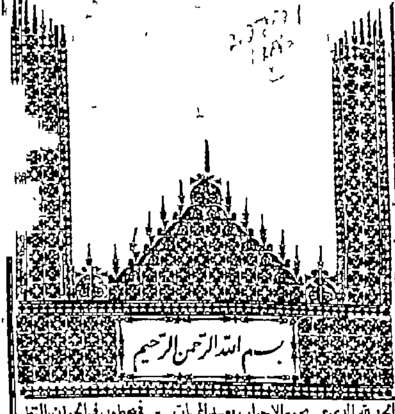
صحيفه

صحيفة

ما شاء الله كان

هذا كتاب مشارق الانوار في فوز
اهل الاعتبار تأليف من هو
العلامة الحاوي الفاضل الشيخ
حسن العدوي الحمزاوي



الحمد لله الذي يمن بجمع الاحباب بعد الممات * فيحظون في الجنان بالنظر الى الوجه الكريم وجميع الذات * والصلاة والسلام على منهاج روضة أهل الشفاعات * وعلى آله وصحبه السادات * ما دامت الارض والسموات * وما رحب بمنصة عروس أهل الحضرات (اما بعد) فيقول ذو التقصير والمساوي * حسن العدوي الحمزاوي * قد سألني بعض الاخوان اصلح الله لي وله الحال والشان * جمع كلمات تتعلق بالموتى حال احتضارهم وبعد الموت من سؤال وخلافه وكيفية الزيارة المطلوبة لا سيما اهل البيت فأجبته بالتسويف لعلمي بقصوري عن ذلك المرام وما كثر على القلب المرتعد اثره فقلت له الفقير يعترف بعجزه وخطاه * ومعاملك بالمبدى حرص ان تراه * فأبى الا الاجابة * فأمرت لسان القلم الى الكتابة فقلت وبالله التوفيق * الى سلوك طريق التحقيق * (اعلم) انه يتعلق بالشخص المريض ابتداء وقبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفي قبره وفي كيفية زيارته وفي حال قيامه من قبره وغير ذلك الى ان يصل الى دار المقامة ورتبته على سبعة أبواب وخاتمة (وسميته مشارق الانوار * في فوز أهل الاعتبار) اسأل الله سبحانه

وتعالى ان يجعله خالصا لوجهه * بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه

بعض

ونحن الآن شارعون فيما قصدناه على الترتيب السابق فنقول

(الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى ان يقبر وفيه فصول)

(الفصل الاول فيما يطلب منه وهو في حال صحة عقله) اعلم انه يجب على المريض في حال صحة عقله ان يخلص نفسه بتأدية الحقوق المطلوبة منه مالية كانت او غيرها لله او للآدمي فان عاقه عن ادائه فانه يوجب مطالبته في الآخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقضيها من حسناته فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئات غيره الذي هو صاحب الحق كما هو منصوص في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اتدرون من المفلس فيكم قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وفي حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لتؤدين الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وتؤدين في الحديث بالبناء للمجهول كما ضبطه بذلك العلامة المناوي على الجامع الصغير وقوله الجلحاء بجيم ولام وحاء اى التي لا قرن لها وفيه دليل على بعث البهائم وحشرها والقصاص لبعضها من بعض وهو الصحيح عند اهل السنة كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقد روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول ما لك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني قاله المحقق ابو الارشاد سيدي على الاجهوري في حاشيته على رسالة ابن أبي زيد قال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صوم النهار وقيام الليل لعلمت انه لا يمضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول اين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول يا رب هذه سيئات غيري فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمدارسة فاتق الله في العباد قبل يوم التلاق فينبغي للعاقل ان يخلص نفسه في دنياه قبل ان يحيط به خصماؤه في يوم يشتد فيه الكرب ويعظم فيه الامر ويتعلق به كل من خصمائه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني واهنت عرضي وهذا يقول رميتني عند الظالم وهذا يقول جاورتني فاسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وهذا يقول وجدتني اتى من المنكر فما عاونتني فاذا حصل ذلك صرت فيهما هائما كذلك اذ قرع سمعه نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس

فما كنت لأظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه من هيبة الله الواحد القهار فيؤخذ ويدفع له
حقه منه على ما تقدم اهـ فإن تعذر عليه الأداء للحقوق إما لعدم معرفة أربابها أو
لإعساره وعدم قدرته على ذلك فليرجع إلى مولاه بالتوبة وكثرة الاستغفار والصدقة
ولأرباب الحقوق عليه فلعل الله أن يرضي عنه خصماءه ولا يؤاخذه ولذلك قال
العلامة ابن ناجي عند قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم محل الطرح المذكور
إذا مات الظالم وهو قادر على القضاء وأما إذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من
سيئات مظلومه شيء قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام واختلف العلماء إذا كان
المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعضهم يسقط حقه كالحربي وقال آخرون يصير حقا
للنبي صلى الله عليه وسلم يطالب به الظالم لقوله صلى الله عليه وسلم ألا من ظلم معاهدا
أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة
والحديث بلغت رواته مبلغ التواتر اهـ وما قاله ابن ناجي يحمل على ما رواه ابن أبي
الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ
رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم ضحكت يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيا
بين يدي الله عز وجل فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال تعالى
أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال المظلوم يا رب فليحمل
من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال للمظلوم ارفع
بصرك فانظر إلى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا
يا رب قال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن
أخيك قال يا رب إني قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فادخلا الجنة وقد علم أن
محل هذا عند تعذر الأداء ولمن أراد الله أن ينفعه والله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وسيأتي هذا مزيدا إن شاء الله في فصل الحساب وقولنا فيما
تقدم يجب عليه المبادرة بتأدية الحقوق واستسماح أهلها يعني ولو بالبراءة العامة
عند مالك خلافا للشافعي وأبي حنيفة القائلين لا بد من التفصيل ويجب عليه أن
يتوب قبل الغرغرة وهي مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا في توبة الكافر بنص القرآن
وكذا توبة المؤمن العاصي قطعا على المشهور وقيل ظنا وللقاضي أي من حيث
الدليل وإلا فأصل القبول متفق عليه وذكر العلامة عبد السلام في شرحه على
جوهرة اللقاني وجوب قبول التوبة سمعا ووعدا لا عقلا ولا يجب عليه شيء أصلا توبة

ولا غيرها لانه مالك يفعل ما يشاء وأما شرعا فيجب قبولها بمعنى انه اخبر عن نفسه
بقبول ذلك ووعد به والزم نفسه بذلك تفضلا منه لا بإيجاب عليه من الغير قال تعالى
كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب الى آخر الاية ولعله
وهل يجب قبولها سمعا ووعدا فقال امام الحرمين والقاضي نعم لكن بدليل ظني اذ لم
يثبت في ذلك نص قاطع لا يحتمل التأويل وقال امامنا ابو الحسن الاشعري بل بدليل
قطعي انتهى لكن قد يناقش ما قاله امام الحرمين من قوله لكن بدليل ظني بأن
هذا لا يلاقي وجوب القبول كل الملاقاة لان الوجوب لا يكفي فيه مطلق الظن
اللهم الا ان يقال اراد بالوجوب الثبوت فلا تنافي حينئذ وهذا بالنظر للمؤمن العاصي
وأما الكافر فقد علمت القطع بالقبول فالوجوب على ظاهره وأما بعد الغرغرة فلا
تنفع مطلقا كافرا أو غيره لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولقوله سبحانه وتعالى ايضا فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما رأوا بأسنا ولقوله ايضا في حق فرعون حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت
الآية ولذلك قال الامام الرازي فلو انه اتى بالايمان قبل مشاهدة العذاب ولو
بلحظة لقبل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الغرغرة ما قاله صاحب كنز الاسرار
ولواقح الافكار القاضي الصنهاجي روى ابو ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وفي رواية أخرى ما لم تردد الروح في حلقه
وقال فيه ايضا قال الحسن البصري ان ابليس لما هبط الى الارض قال وعزتك
يا رب لا فارقت ابن آدم ما دامت روحه في جسده فقال له المولى وعزتي وجلالي
لا اغلق عليه باب التوبة ما دامت الروح في جسده ما لم يغرغر وأما قوله تعالى يوم
يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية فالمراد ببعض
الآيات طلوع الشمس من مغربها واختلف في ذلك هل في يوم واحد أو في ثلاثة
ايام طريقتان ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب
غربت في المشرق باتفاق القولين وقيل ترجع بعد وصولها الى وسط السماء وتغرب
في المغرب وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر على المشهور
وقيل على الكافر فقط لقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية ولا
يخفى رده بالعطف وهل ذلك خاص بالمكلف حين طلوعها من المغرب وعام طريقتان
وهل يستمر عدم قبول التوبة الى يوم القيامة او لا وظاهر قول البرهان اللقاني والحق

انه من طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة لا تقبل توبة احد لكن صحح المحقق ابو الارشاد الاجهورى فى حاشيته على الرسالة ان عدم قبول التوبة من المؤمن العاصى والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز اما غير المميز اصلا او مجنون ثم حصل له التمييز او ولد بعد ذلك فانه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيح هذا لما قاله البرهان اللقانى بحمل كلامه على الاحد المميز الموجود فيكون تصحيح الاجهورى تقييدا له فلا خلاف حينئذ ومما ينبغى له حينئذ ان يغلب رجاءه على خوفه باتفاق الائمة الثلاثة كما ينبغى له عكس ذلك عند مالك وابى حنيفة فى حال الصحة على التحقيق من اقوال ثلاثة عند مالك وقد أشار لذلك القطب الدردير فى خريدته بقوله

وغلب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تناء

واستواؤهما فى حال الصحة عند الشافعى ويدل لمالك وابى حنيفة ما ذكره السيوطى فى شفاء الصدور وذكره صاحب كنز الاسرار أيضا ونصهما اخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه ويدل للمتن فيه ما أخرجه ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وفى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة أيام لا يموت أحد الا وهو يحسن ظنه بالله تعالى (قلت) وهو اخبار والغرض منه الطلب والارشاد واخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن ابن مسعود قال والله الذى لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وفى شفاء الصدور واخرج أحمد عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله واخرج ابن المبارك واحمد والطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبأتكم اول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتى واخرج ابن المبارك عن عقبة ابن مسلمة قال ما من خصلة فى العبد أحب الى الله من ان يحب لقاءه فاذا علمت ذلك فالانسان ينبغى له ان يلاحظ كرم سيده ووصله عند قدومه عليه ولو كان من اهل التقصير فقد اخرج الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان النبى صلى الله

عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر برضوان من الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه واحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي شفاء الصدور واخرج احمد من طريق همام ابن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فاكب القوم يبكون قال ما يبكيكم قالوا انا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن الشخص اذا حضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله للقائه احب واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه اكره واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن ابي غالب صاحب ابي امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن اخ مخالف له يأمره وينهاه ويضربه اي على ارتكاب المعاصي فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث الغلام الى عمه فابى ان يأتيه فاتيته انا به حتى ادخلته عليه فاقبل اليه عمه يشتمه ويقول اي عدو الله الم تفعل كذا وكذا ابريدلك تعداد معصيته قال ارأيت اي عمي لو ان الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة فقال الفتى فوالله الله ارحم بي من والدتي فقبض الفتى ودفنه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه اي لاجل اصلاحها فتأخر قلت ما شأنك اي من اجل التأخر قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وهذا بحسن الظن (قلت ولعل الحكمة في طلب حسن الظن حينئذ ان الخوف حينئذ يؤدي الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وذلك من الكبائر وهو ايضا جهل بالله تعالى وبجاري رحمته وافضاله على خلقه والامر على خلاف ذلك فحسن الظن حينئذ في الله وعظم الرجاء به احسن ما تزود به العبد المؤمن عند قدومه على مولاه قال في كنز الاسرار وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال له كيف تجد فقال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما

يخاف ومرض اعرابى فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بى فقيل الى الله قال فما كراهتى ان اذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال فيه أيضا وكانوا يعنى السلف يحبون ان يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكى يحسن ظنه بمولاه وذكر فيه وفى شفاء الصدو وأيضا الا انه قال بعض علماء المتأخرين اختلفت احوال الصدقين عند حضور الموت بهم فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم قد غلب عليه الرجاء ومنهم من كشف له عما أوجب له السكون والامان والثقة بمولاه ومنهم من كان الغالب عليه الانس بسيده قال فى كنز الاسرار وذلك كالعارف الشبلى رضى الله عنه وكان يقول طول ليله يعنى ليلة وفاته هذين البيتين

ان قلبا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج

وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتى الناس بالحجج

وهذا أعظم مقام العارفين ولذا قال العارف ابن الفارض حين رأى ماله من الجنان والحور عند وفاته

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى

ومن ذلك المعنى ما افاده العلامة الامير على عبد السلام نقلا عن سيدى دمرداش قال أنشد فى كتابه مجمع الاسرار

ليس قصدى من الجنان نعيما * غير انى أريدها لاراكا

وحيث كان ذلك من باب الانشاد لا الانشاء فلعله تكلم به بعد انشائه للسيدة رابعة العدوية فلا ينافى ما اشتهر من نسبته لها ومن ذلك المعنى قولها

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا

او بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا السلسبيلا

ليس لى بالجنان والنار حظ * انا لا أبتغى بحبى بديلا

فملحظ العارفين شهودهم لسيدهم وانسهم به ولذلك قال العارف الشبلى رأيت فى بعض الايام مجنونا والصبيان حوله يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم انه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا أيديكم عنه ثم تقدم الشبلى اليه فوجده يتحدث وحده ويضحك ويقول أجمل منك تسلط على الصبيان يفعلون بى هكذا فقال له الشبلى انهم يزعمون أنك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة ثم قال ياشبلى وحق من يتمى

منه وهي عبرته * لو احتجبت في طرفة عين * لتقطعت من ألم البين * قال الشبلي فعلمت أنه من الخواص * أرباب الاخلاص * فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال لي يا شبلي والله لو قطرت قطرة من المحبة في البحار لعادت سعيرا * ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا * فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وسعيرا * وزادها الهيام حرقا وتحريقا * ثم أنشأ يقول

كشف الحبيب لي الغطاء ستورا * وسقاني كأسا قاعدي مخمورا
واعتاده من الحبيب ولم يرد * الا الحبيب فنال منه سرورا
يا نور من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه في الجميع مشيرا
فاذا رأيت محبه في سكره * خلع العذار رأيته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاشا المحب يكون عنه صبورا

قال في كنز الاسرار وقد فتح عبد الله بن المبارك عينيه فضحك وقال عند خروج روحه لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا غاية في المقام له رضي الله عنهم وعنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

* (الفصل الثاني فيما يتعلق بحال الاحتضار) * قال بعض المحققين اعلم انه ينبغي تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه تهيؤا للقاء على حالة السلامة من الادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوصيته وربما حصل انبساط لنفس المحتضر بذلك لان النفس مجبولة على حب النقاء والتنظيف ولذلك قال الامام ابن رشد يستحب ان يكون ما حوله وما تحته طاهرا ان أمكن ذلك ولانه تحضره الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون الطاعة والرائحة الطيبة ولذلك ينبغي تبخير موضعه ان كان هناك ما تنبعث منه الطباع من الروائح المكرهة كما يحدث لبعض المرضى لانبساط الملائكة بذلك فانه ليس لهم حظ من الدنيا واهلها أعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم عند الاحتضار ما قاله العلامة عبد الباقي على خليل قال (فائدة) ورد ان جبريل يحضر كل من مات من أمة محمد وما اشتهر على السنة الناس انه لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلا اصل له ومن الدليل على بطلانه ما للطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب ان يرقد حتى يتوضأ فاني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل قال العلامة الامير عليه قوله فلا اصل له او معناه انه لا ينزل بتجديد شرع بعدما هو ذكر

الامام السيوطي في شفاء الصدور قال اخرج البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت على الحريرة وذهب به الى عليين وسيأتي ان شاء الله تعالى بيان حضور ملائكة الرحمة مع ملك الموت ومما ينبغي أيضا ان يحضره افضل أهله واحسنهم صلاحا وكمالا وكثرة الدعاء للحاضرين قال العلامة عبد الباقي لان الملائكة يحضرون ويؤمنون وهو من مواطن استجابة الدعاء وينبغي تجنب الحائض والنفساء قال الشيخ عبد الباقي وينبغي ان يجنب البيت كل ما غيره أدون في اتخاذه أو مطلقا على الخلاف في ذلك وتمثالا وآلة لهو لكراهة الملائكة لذلك وان لا يبكي عنده أو يسترجع عنده بحيث يعلم به اهو معنى تجنب الوارث البعيد عنه ويستحب تقبيله للقبلة عند احداده أي شخوص بصره الى السماء فيجعل على شقه الايمن ثم ان لم يمكن فعلى ظهره ورجلاه للقبلة ويستحب قراءة شيء من القرآن لاسيما يس لما ورد فقد اخرج ابن ابي الدنيا والديلمي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من ميت يقرأ عنده يس الا هون الله عليه واخرج ابن ابي شيبة وابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان أراد به من حضره الموت وذكر بعضهم انه يستحب قراءة الرعد عنده أيضا ويدل له ما اخرجه ابن ابي شيبة والمروزي عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا احضر الميت ان يقرأ عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه أهون لقبضه وايسر لشأنه وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع عليه في قبره واعطه الراحة بعد الموت والحقه بنبيه وتول نفسه وصعد روحه في ارواح الصالحين واجمع بيننا وبينه في دار تبقى فيها الصحبة ويذهب عنا فيها النصب واللغوب ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر ذلك حتى يقبض وقال في شفاء الصدور أيضا قد اخرج ابن ابي شيبة والمروزي عن الشعبي قال كانت الانصار يقرؤن عند الميت سورة البقرة اهو كراهة ذلك عند مالك حيث فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتي توضيحه ان شاء الله تعالى ومما ينبغي أيضا تلقين الشهادتين عند

الاستبصار قال القاضي عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومراد مبالسنة الطريقة فلا ينافى الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احدى الطريقتين عند مالك وهي المشهورة وفى الشيخ عبد الباقى على خليل قال وندب أيضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبى والثعالبى وصاحب المدخل وغير واحد من المالكية وفاقا للنووى لحديث الطويل الذى فى آخره فان منكرا ونكيرا يتأخران عنه كل واحد منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفى مسلم عن ابى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله أى مع الشهادة الاخرى فهو على حذ قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقى وهل ندب ذلك ليكون آخر كلامه او لطرد به الشياطين الذين يحضرونه لدعوى التبديل والعياذ بالله تعالى وجهان ذكرهما المازرى المعلم قال ابن ناجى والصواب هما معا وهل التلقين للصغير والكبير وخصه النووى بالثانى ويدل له تعليل الامام المازرى بقوله لكونه موضعا يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقادا لانسان فيحتاج الى المذكر والمنبه ويحتمل ان يقصد كون ذلك آخر كلامه فيحصل له ما وعد به فى الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أى مع السابقين او يكون ذلك منه علامة على موته مؤمنا والا فلا خصوصية وقد اخرج ابو يعلى والحاكم بسند صحيح عن طلحة وعمر رضى الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت الا وجد روحه لها روحة حين تخرج من جسده وكانت له نورا يوم القيامة وفى لفظ الا نفس الله عنه واشرق لونه ورأى ما يسره لا اله الا الله واخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب المحتضرين والطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة رضى الله عنه يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا يموت فشق اعضاءه فلم يجده عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وشق الاعضاء والقلب كناية عن عدم العمل لهما واخرج ابن عساكر عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذى بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير اهـ من شفاء الصدور وروى ليل طلب

التلقين

التلقين على القبر على ما ارتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبي وفاقا للمذهب الشافعي حديث سعيد بن عبد الله الاسدي كما في شفاء الصدور وكبر الاسرار قال شهدت ابا امامة الباهلي في النزع فقال يا ابا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول عند الثالثة ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما نقعد عنده وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حواء وبهذا الحديث اخذ الشافعي وابو حنيفة وغير واحد من المالكية كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث وان شرط العمل به ان لا يشتد ضعفه وان يندرج تحت اصل كلي قال الشيخ عبد الباقي ولم يوجد في هذا الحديث اندراج تحت اصل كلي فلا يعمل به وان كان في المقاصد تقويته اه قال العلامة الامير في حاشيته عليه واورد ان هذا مندرج في نفع المؤمن احاه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اه ويكون هذا مقويا لما درج عليه صاحب المدخل وجزم به القرطبي فيكون الاعتماد عليه لاسيما والحديث قواه الحافظ السخاوي في المقاصد ولكل وجهة رضي الله عن الجميع ومما ينبغي أيضا عدم كثرة الكلام عنده والالحاح عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينتين لئلا يضجر الميت ويشق عليه لاسيما مع ضيق الصدر اذ ذاك واختلال الحس من شدة الكرب وقد يبدو منه بسبب ذلك قول مكروه قال في شرح الشيخ عبد الباقي نقلا عن العلامة الابي ولا يقال له قل لانه تكليف وليس بمحل تكليف قال العلامة الامير فهم شيخنا ان المراد بالتكليف الشرعي فقال انه مخاطب بذلك على سبيل الندب والظاهر ان المراد به التشديد في الخطاب وذلك انه في خطب عظيم اه وقال العلامة الابي ايضا في تعليله ولانه لو قيل له قل لربما قال لا جوابا لرد فتنة الفتانين او ابليس كما وقع للامام أحمد فيما الظن به وفي الشبرخيتي تفصيل الواقعة عن سيدي عبد الله بن الامام أحمد رضي الله عنه قال لما حضرت ابي الوفاة جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقول

في حال اغمائه لا بعد لا بعد فلما افاق قلت يا ابت ما لهجت به في هذا الوقت فقال
يا بني الا تدري ذلك قلت لا قال ان ابليس قائم بازائي عاضا على انامله يقول
فتني يا احمد فاقول لا بعد حتى اموت اه وذكر العلامة الاجهوري على المختصر قال
(تتمة) قال الاقفهسي ان ابن عرفة مرض مرضا شديدا اشرف فيه على الموت ثم عوفي
بكسر الفاء اي طاب فدخلت عليه مع بعض الطلبة فاخذ يحضنا على الجد
في طلب العلم ويقول العلم ينفع في الدنيا والآخرة ثم قال عرضت علي في مرضي هذا
فتنة في طائفتان احداهما من يميني وهي اليمنى والاخرى من شمالي وهي
الكبرى والتي من يميني ترجح الايمان بالله والتي من شمالي ترجح الكفر به وتورد شبها
ووفقني الله للجواب عنهما بما اعرفه من قواعد التوحيد فلا ادري متى علمت ان
ذلك هو بركة العلم وكون الله ينفع به في الدنيا والآخرة اه قال العلامة
الشيخ عبد الباقي ثم اذا قال المحتضر بعد التلقين لا تعاد عليه الا ان يتكلم بكلام
اجنبي فتعاد لتكون آخر كلامه لخبر من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل
الجنة ويكون الملقن له غير وارث ان وجد والا فارفقهم به ولا يضجر الملقن من عدم
قبول المحتضر لما يلقن اه لانه يشاهد ما لا يشاهدون لانه مشغول بالتوحيد
ومنابذة اهل الفتن ولذلك قال المازري في تعليل ترك الامر عند التلقين لانه
مشغول بمدافعة اهل الفتن فربما سمع الامر بحضرة من شدة الكرب فيتوهم ان امر
الحي له طاعة لاهل الفتن والعياذ بالله تعالى من ذلك وفي الشيخ عبد الباقي ومن
خرس لسانه او ذهب المرض عقله فلم ينطق قبل الموت حكم له بما كان عليه قبل
من الاسلام كما ان الكافر يحكم له بما كان عليه من الكفر اه وفي شرح الصدور
للحافظ السيوطي ومما يكون سببا للموت على الايمان وتسهيل النطق بالشهادتين عند
الموت بر الوالدين ورضاهما قال اخرج البيهقي في شعب الايمان والطبراني عن عبد
الله بن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
ههنا غلاما قد احتضر فقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال اليس
كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبي صلى الله
عليه وسلم ونهضنا معه حتى اتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا استطيع
ان اقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال احية هي قالوا نعم قال ارسلوا اليها
فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال ارأيت لو ان نارا

احجت

أجمعت وقيل للشاب لم تشهى فيه دفعماه في النار فقالت ادن كنت أشفع له قال اشهد الله واشهد يا انك قد رضيت عن ابنك قالت قد رضيت عن ابنى قال قل يا غلام لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أنقذه بى من النار اه ولعل ذلك الغلام كان بالغا والا فهو مباح لرفع القلم عنه وظاهر الحديث ان لم يحمل على ان الغلام كان بالغا شاهد لمن يرى صحة ارتداده كاسلامه كما نص على ذلك فى كتب الحنفية مع المؤاخذة بها فى الآخرة عندهم ومذهب مالك عدم مؤاخذته بالارتداد فى الآخرة وان كانت ردته معتبرة فى الدنيا ولا تجرى عليه أحكام الاسلام ولعل ذلك الغلام أيضا قال لا اله الا الله مع قرينتها محمد رسول الله لان الانقاذ من النار مترتب على الاعتراف بالوحدانية والمحمدية بالرسالة العامة جعلنا الله من أهل شفاعته * ومما ينبغى أيضا تغميض بصره عقب خروج روحه وشد لحييه وتليين مفاصله برفق ورفعه عن الارض خوفا من الهوام ومن اسراع الفساد اليه وستره بثوب حتى وجهه لانه ربما تغير وجهه من المرض تغيرا فاحشا فيفتان من لا معرفة له به مالا يجوز ووضع ثقيل أيضا على بطنه خوفا من انتفاخه واسراع تجهيزه الا الغرق والصعق ومن يموت فجأة كمن به مرض السكتة ومن مات تحت هدم فلا يندب اسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى يتحقق الموت اه عبد الباقى وللعلامة الامير فان ترك تغميض العينين عقب الموت حذب شخص عضديه وآخر ابهامى رجليه معا فانه يغلق بصره مجرب اه ودليل طلب التغميض ماذكره الحافظ فى شفاء الصدور وقال اخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى بكر رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سلمة رضى الله عنه وهو فى الموت فلما شق بصره أى شخص مد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأغمضه فلما اغمضه صاح أهل البيت فسكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت يتبعها البصر وان الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على مايقول أهل الميت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع درجة ابى سلمة فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يوم الدين وفى شفاء الصدور اخرج الحاكم عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرتم الميت فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل الميت واخرج المروزى

عن ابي بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال اذا غمضت ميتا فقل باسم الله
وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اماتنا الله عليها واحيانا عنده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وسلم وشرف وكرم

*(الفصل الثالث في كيفية خروج روحه وصفة القبض وصفة الملك عند قبضه ورفقه بالمؤمن ومعاينة المحتضر له وللملائكة الذين معه) * اعلم انه اذا اراد الله وفاة عبد حضرته الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون الروح الى ان يصل الى ترقوته فيكون الآخذ له عزرائيل وحينئذ لا معارضة بين الآيات الثلاث وهي توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم لان الآية الاولى بالنظر الى ابتداء القبض عند معالجتهم امن الجسم والثانية بالنظر الى الايجاد الحقيقي والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين الوصول الى الحلقوم وحين ذلك يحضرها الشيطان في صورة من هو احب الناس اليه او احد ابويه كما في رواية اخرى ويعرض عليه الاديان الباطلة لاجل الافتتان فيقول مت على دين كذا فقد سبقتك فوجدته احسن الاديان اعاذنا الله من ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة * قال ابن عباس في تفسير هذه الآية ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة ويبشرونه فيعصمه الله بسبب حضورهم من الافتتان وقال عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتأتي اعداء الله بالغلظة والفظاظة وقال الزهري في تفسيرها هي المبشرات التي يبشر الله بها عبده المؤمن عند الموت وهذا المعنى يشير اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة على احد التأويلين في الوقت (واما رفقه بالمؤمن) فيأتيه على صورة حسنة جميلة * وفي الاحياء للغزالي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج منه اغلقه فدخل ذات يوم فاذا رجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال له ادخلنيه ربها فقال ابراهيم انا ربها فقال له ادخلنيها من هو املك لها منك فقال من انت من الملائكة قال انا ملك الموت فقال له هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال

يا ملك الموت لو لم يأت المؤمن عند الموت الا صورتك هذه لكانت حسبه وهذه الحالة لا تنافي مشقة الخروج للروح عند الجذب من الاعوان والاعوان من أهل الرحمة ان كان من أهل الخير واعوان العذاب ان كان من أهل الشر واختلف في عددهم فقيل اربعة وقيل ستة ثلاثة لاهل الايمان وثلاثة لاهل الكفر ذكره الجمل في حاشيته على العشير قال السيوطي في شفاء الصدور أخرج ابن أبي الدنيا عن ابراهيم النخعي قال بلغنا أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعل في حريرة من حرير الجنة ثم تنضح بذلك الطيب وتلف في الريحان ثم ترقى بها ملائكة الرحمة اه وهم غير الاعوان المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعراني في كتابه مختصر التذكرة وفي الحديث أيضا انه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب روحه من قدمه اليمنى وملك يجذب بها من قدمه اليسرى وملك يجذب بها من يمينه وملك يجذب بها من شماله ذكره الامام الغزالي قال وربما تعلل لسان الميت وهم يجذبون روحه من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تنسل انسلال القطاة من السقاء ان كانت سعيدة قال والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة وكأن السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى الغلاصم مات اللسان عن النطق وجمعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعمه الملك حينئذ شربة مسمومة قد سقيت من نار وتصير على صورة انسان ثم تتناولها الربانية اه وهذا خلاف أهل السعادة فالحال يختلف تشديدا وتخفيفا باعتبار الاشخاص وقد أخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم وابن منده من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحارث عن ابن الخزرجي عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عينا واعلم اني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ قمت في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره ومالنا في قبض روحه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا تأثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل الا انا اتصفحهم في كل يوم وليلة حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو اردت أن اقبض روح

بعرضه ما قدرت على ذلك حتى يكون الله يأذن بقبضها ويؤخذ من قوله في الحديث روح سوسة انه القابض لجميع المخلوقات من كل ذي روح آدمي او غيره وهذا هو التحقيق وهو الذي اجاب به مالك حين سئل هل يقبض ملك الموت البرغوث فسكت ثم قال اليس له نفس وقيل انه لا يقبض ارواح البهائم بل اعوانه وهو ضعيف كما علمت (واما هو عليه السلام) فهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع منتهى رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت يرفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة * وقد اخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابن المثنى والحمصي قالا ان الدنيا سهلها وجبلها بين فخذي ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطي هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء قيل فاذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوها فتأتيه الانفس واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفسين اتفق موتهما في طرفة عين واحد بالمشرق والآخر بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما قال ما قدرة ملك الموت على اهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من ايها شاء * واخرج ابن ابي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد والزحفان يلتقيان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط والهلاك فقال ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدي احدكم فهل يفوته منها شيء * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن خيثمة قال اتى ملك الموت سليمان بن داود وكان له صديقا فقال له سليمان ما لك تأتي اهل بيت فتقبضهم جميعا وتدع اهل بيت الى جنبهم لا تقبض منهم احدا قال لا اعلم بما اقبض منها انما اكون تحت العرش فتلقى الي صكاك فيها اسماء * واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ملكا استأذن ربه ان يهبط الى ادريس عليه السلام فأتاه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك الموت شيء قال ذاك اخي من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعني عنده بشيء قال اما ان يؤخر شيئا او يقدمه فلا ولكن سأكلمه لك فيرفق بك عند الموت قال اركب بين جناحي فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقي ملك الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال علمت ما تكلمني في ادريس

وقد محى اسمه من الصحيفة ولم يبق من أجله الا نصف طرفة عين فمات ادريس بين جناحي الملك ثم أحياه الله وأدخله الجنة فهو الآن فيها اهـ وهذه الرواية تنافي ما ذكره العلامة الجمل في حاشيته على التفسير نقلا عن الخازن * قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني أريد أن اعلم من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربي ان أصحبك فقال لي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فأوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه في ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة في ذلك قبض الروح قال لاذوق الموت وغمه فأكون اشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما هي قال تسأل مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فأرني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك لم لا تخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها بمخرجين ولست اخرج منها فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم حي وقالوا اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض اثنان وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اهـ خازن وفي القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس واعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من اين لي هذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث وهب ثم قال اي القرطبي قال النحاس قول

ادريس وما هم منه بسائر حين صير زمان يكون اصل هذا ادريس ثم نزل القرآن به
قال وهب بن منبه فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة
في السماء الرابعة قال السيوطي في شرح الصدور وكان يقبض الارواح حيثما
كان يأتي الشخص ويقول له اقض حاجتك فاني اريد ان اقبض روحك فتبهت
الناس فشكوا الى الله فانزل الله الداء والمرض خفية واخرج احمد والبزار وصححه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا
فاتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فاتى ربه فقال يارب عبدك موسى فقأ
عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال له اذهب الى عبدي موسى فقل له
فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فاتاه فقال له ما بعد هذا قال
الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه ورد الله عليه عينه فكان بعد يأتي
الناس خفية وذكر العارف الشعراني بعد ان حكى رواية للامام الترمذي بمثل هذا
انما فقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عزوجل لانه معصوم ولذلك لم يعاتبه
الله على ذلك قال العارف الشعراني في مختصر التذكرة وروى ان موسى عليه
السلام لما صارت روحه الى الله عزوجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال
وجدت نفسي كالعصفور الحي يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي
رواية وجدت نفسي كالشاة تسلخ بيد القصاب وفي الحديث ان الموت اشد من ضرب
السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض اهـ ذكره في شرح الصدور قال اخرج ابو
حذيفة اسحاق بن بشر في كتاب المبتدا بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت يارب
ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله
اشتاق اليه فبلغه قال نعم يارب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ريحانة فشمها فقبض
واخرج احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
داود عليه السلام فيه غيرة شديدة وكان اذا خرج اغلق الابواب فلم يدخل على اهله
احد حتى يرجع فخرج ذات يوم ورجع فاذا في الدار رجل قائم فقال له من انت قال
انا الذي لا اهاب الملوك ولا يمتنع مني الحجاب قال داود انت اذن والله ملك الموت
مرحبا بامر الله فرمل داود مكانه وقبضت نفسه واخرج الطبراني عن الحسين ان
جبريل عليه السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك
قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني مكروبا فاستاذن ملك الموت على الباب فقال
جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ما استاذن على آدمي قبلك ولا

يستاذن

يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فأذن له فأقبل حتى وقف بين يديه فقال إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وإن كرهت تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت فقال له جبريل إن الله قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض إلى ما أمرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر كلامه من الدنيا بل اللهم الرفيق الأعلى كما نقله الإمام البخاري في صحيحه ولفظه حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم قالت فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال اللهم الرفيق الأعلى قلت إذن لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به قالت وكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الأعلى اهـ قال العارف الشعراني ورد في الحديث أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الإعلال والأمراض والشيب والهرم وبعض السمع والبصر فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك الموت ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديت عند قبض روحه ألم أقدم عليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا الرسول ليس بعدي رسول وأنا النذير ليس بعدي نذير قال وفي الحديث أيضا أنه ما من يوم تطلع شمسه ولا تغرب إلا وملك ينادي يا أبناء الأربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شداد يا أبناء الخمسين قد دنا الأخذ والحصاد يا أبناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله قال وروي أن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات ويقول يا ابن آدم كبر سنك ورق عظمك واقترب أجلك فاستحي مني كما أستحي منك فإني أستحي أن أعذب ذا شيبة * قال وروي أن أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تقريب قربان ولده إلى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت لذلك سارة وقالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك يا إبراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك إلا إبراهم فزاد الملك في اسمه الياء والياء في لغة السريانية للتعظيم

والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت لحيته كلها وفى الحديث من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة اه أى حيث نورها بمحاسن الاعمال غير غافل لا وارده ومواهبه وانشد العارف الشعرانى

رأيت الشيب ينذر بالمنايا * يذكرنى بعمرى لى قصير
تقول النفس عيرلون هذا * فهاك تطيب فى عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

حفظنا الله بالطاعة * قال الامام القرطبى وسبب تخصيص قبض هذا الملك لارواح الخلائق ماروى الزهرى ووهب بن منبه وغيرهما ان الله أرسل جبريل ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ من تربتها فاستعاذت فقص ذلك فأعادها فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فبعث اسرافيل فاستعاذت فلم يأخذها واحد منهم فقال لها الرب تبارك وتعالى أما استعاذت بى منك قال نعم قال فهلا رحمتها كأرحمها صاحباك قال يارب طاعتك أوجب على من رحمتى لها فقال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى وقال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم تخلق لهم خلقا أكره من الموت فاذا عرفونى أبغضونى وشتمونى قال الله تعالى انى سأجعل للموت عللا وأسبابا وأمراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وفى القرطبى أيضا روى هذا الخبر عن ابن عباس قال رفعت تربة آدم من ستة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم قال فلما أتى ملك الموت بالتربة قال له المولى أما استعاذت بى منك الحديث بلفظه وزاد فقالت الارض يارب سلمت السموات فلم تنقص منها شيئا فقال لها المولى وعزتى وجلالى لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لا تنقص عصاك اهـ ان قلت ما سبق عن السيوطى فى شفاء الصدور من ان سبب اتيانه خفية ماوقع له من موسى وخوفه من السب والشتم كما تقدم حيث كان يأتى الناس عيانا ينافى ما ذكره القرطبى من ان سبب ذلك بكاؤه حين سلطه على قبض الارواح قلت لا منافاة لان ما فى كلام القرطبى وعد اخذا من قوله سأجعل ولا يلزم منه الوجود بالفعل بخلاف ما فى الشفاء وأما ما جاء فى حضور الملائكة بالروح وتبشير أهل السعادة عند القبض والارواح عند قدومها عليهم استخبارا عن أهل الدنيا من أهله وأقاربه قال العارف الشعرانى كان

وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فما من أحد له حميم أي قريب الا ويأتيه خبر اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له وحزن وقال أيضا وكان أبو الدرداء يقول اللهم اني أعوذ بك أن أعمل عملا تخزى به أمواتي * قال وكان ابن منبه يقول ان الله تعالى بنى دارا في السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم من سفر عليهم رواه أبو نعيم قال وروى ان الاموات يسألون القادم عليهم من أهل البيت كلهم ما فعل فلان هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك اهـ وأما تبشير أهل السعادة عند القبض قال العارف القطب الشعراني وروى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضي الله عنه انه كان يقول اذا احتقعت روح المؤمن في فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وكان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على المؤمن حين قبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهد يقول ان المؤمن يبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه (وأما كيفية) حضور الملائكة للخروج بأرواح أهل السعادة وهم أهل الايمان بدليل مقابلة عدم الخروج بروح الكافر في الرواية الواحدة من ذلك ما ذكره الامام القرطبي والامام السبكي في شرحه على منظومة السيوطي وصاحب كنز الاسرار والعارف الشعراني وحجة الاسلام الغزالي بروايات متحدة المعنى مع بعض اختلاف في الالفاظ قال العارف الشعراني روى الحافظ أبو نعيم ان الملائكة ترفع الارواح حتى ترفعها بين يدي الله عز وجل فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلي عليه ودفن ردت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد الى آخر ما ورد اهـ وقال الامام الغزالي في كتابه كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه

عليها اثواب حسنة ولها رائحة طيبة ولفوها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انسان ولم ينقص من عقله ولا علمه المكتسب في دار الدنيا شئ فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى يأتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صلصائيل وهذا فلان باحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شئ منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الباب فيقال من انت فيقول مثل مقالته في الاولى فيقولون اهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول مثل مقالته الاولى والثانية فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله في ماله ولا يمسك منه شيئا ثم يمضي فينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كما قال في السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر الى السابعة فيقال له من انت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يمر الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر على كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له ويقول كما مر فيقال اهلا وسهلا كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون الف سرادق لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة ثمانون الف قمر يهلل الله ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا جاء بين يديه الكريمتين ناقشه وعاتبه على جميع اعماله حتى اذا ظن انه هالك عفا عنه اهـ قال العارف

الشعراني وقد حكي عن يحيى بن أكثم انه رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال ياشيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب ما بهذا حدثت عنك قال فما ذا حدثت عني يايحيى فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت انك قلت اني لاستحي ان أعذب شيبة شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل ولقد غفرت لك ورؤي محمد بن نباتة في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه الكريم وقال لي انت الذي كنت تخلص كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت سبحانك اني كنت أصفك فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أبادهم الذي خلقهم وأسكتهم الذي انطقهم وسيوجدهم بعد ما أعدمهم وسيجمعهم بعد ما فرقهم فقال صدقت اذهب فقد غفرت لك اه وذكر الامام السبكي والسيوطي في شفاء الصدور وقال أخرج ابن منده من طريق مجاهد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر أي احتضر أتاه ملك في أحسن صورة واطيب ريح فجلس عنده ليقبض روحه وأتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكانا معه على بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فأخذاها منه فحطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة فتفتح أبواب السماء لها وتبشر الملائكة ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها ابواب السماء وتسمى بأحسن الاسماء التي كانت تسمى بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدي الله عز وجل عند العرش فيخرج عملها في عليين فيقول الله للمقربين اشهدوا اني قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدي الى الارض فاني وعدتهم ان أردهم فيها فاذا وضع المؤمن في لحده تقول له الارض انت كنت محببا الي وانت على ظهري فكيف اذا صرت في بطني سأريك ما اصنع بك فيفسح له في قبره مد البصر ويفتح له باب عند رجليه الى الجنة ويقال له انظر ما اعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار ويقال له انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم

قرير العين فليس شيء أحب إليه من قيام الساعة * وقال في كنز الاسرار وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تحضر فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح من الله وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء قالوا لها اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء الى الارض فتصير الى الارض أعاذنا الله من ذلك بجاه سيد انبيائه وقوله في الحديث حتى تنتهي الى السماء السابعة أي ثم تعود الى مشاهدة جسدها حتى تشاهد الغسل قبل الدفن كما في رواية اذا خرجت الروح صعد بها الى السماء فان كانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين وردوا روحه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفي بعض الروايات انها تكون بيد ملك حتى يسوى على جسدها التراب فاذا سوي عليه التراب دخلت في جسدها لاجل السؤال والله أعلم ولا تنافي بين كونها تسجد تحت العرش كما في بعض الروايات وبين كونها توقف بين يدي الله تعالى لان ذلك يختلف باعتبار الاشخاص ولذلك قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه * ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى حضرة الله تعالى عارفوه أمدنا الله بأمدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الرابع) * في بيان ما قيل في حقيقة الموت وبيان سبب شدة سكراته على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وما جاء في معرفته للغسلين والحاملين له وما جاء في بكاء السماء والارض عليه

(أما بيان ما قيل في حقيقته) ففيه طريقتان هل هو وجودي أو عدمي والذي قاله إمامنا الأشعري أنه وجودي وعرفه بأنه كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعرى الجسم الخ وأي عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار إلى دار وقوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف أي بذي عدم محض الخ وأما قوله إنما هو انقطاع أي ذو انقطاع وذو مفارقة وذو تبدل وذو انتقال وإنما احتيج إلى هذا لدفع التنافي الذي في ظاهر كلامه فإن قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما هو انقطاع الخ يشعر بأنه عدمي فينافي قوله كيفية وجودية ودليل هذا القول قوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الإيجاد وهذا يستلزم كونه وجوديا لإيقاع الخلق بمعنى الإيجاد عليه وقيل إنه عدمي وخلق في الآية بمعنى قدر أو خلق الموت أي أسبابه وقيل إنه كناية عن الدنيا والآخرة وأما ما قاله الإمام السيوطي في شفاء الصدور قال أخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل والموت كبش أملح * وقال مقاتل والكلبي خلق الموت في صورة كبش وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء إلا أحيى * قال المذكور وبهذه الآثار عرف أن الموت جسم خلق في صورة كبش وأصح ما ورد في حديث الصحيحين يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكل شيء قد رآه هذا الموت فيذبح زاد أبو يعلى عن أنس كما تذبح الشاة اهـ فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الأسباب والتمثيل فقد قال العلامة الأمير في حاشيته على عبد السلام بعد أن ذكر ما يتعلق بالموت وبالجملة الموت صفة للميت فما في شرح المصنف وغيره من أنه معنى في كف ملك الموت أو تصويره بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الأسباب والتمثيل والوقف والتفويض في مثل هذه المقامات أولى اهـ (وأما بيان شدة سكراته وسببها على أحبابه) قال في كنز الأسرار وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي النسائي عن عائشة رضي الله عنها * قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعدما رأيت من رسول الله صلى الله عليه

وسلم وفى تفسير الثعلبى فى معنى قوله تعالى وقيل من راق عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الصالح ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقنى وافارقك الى يوم القيامة اهـ من تذكرة الاسرار * وأما مدد شدته على الاسباب فالحكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم ومنها التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل أن يكون تلك الشدة مطهرا ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعرانى فى درر الغواص فى فتاوى سيدى على الخواص * قال الشعرانى قلت له ياسيدى ما أشد شئ من العذاب على العبد قال أشد العذاب سلب الروح فقلت له ما ألذ النعيم * قال سلب النفس فقلت له فما أكمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فما أفضل الاعمال قال الادب فقلت له فما بداية الاسلام قال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ فى العلم فقال أن يرداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما يصيب فمن وجد اللذة فى حال عطائه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا فقلت له ياسيدى فاوجه تعذيب المحبوب محبيه مع ان الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يبتلى المحبوب بعذب من حيث كونه محبا وانما ينعم من حيث كونه محبوبا كأهل الجنة ينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الأنبياء فقال قد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من حيث كونهم محبين ونعيمهم من حيث كونهم محبوبين والله تعالى أعلم (وأما بيان علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة) فهو توفيقه للعمل بالسنة على قدر الطاقة * قال الامام القرطبى فى التذكرة أخرج الترمذى والحاكم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وأخرج احمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا عسله قيل وما عسله يارسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدى أجله حتى يرضى عنه جيرانه واخرج ابن ابى الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير ما يثبته فيقول الناس مات فلان على خير ما يثبته فاذا حضر ورأى ما أعد

له

له جعل يتهوّع نفسه من الحرص على أن تخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله
لقاءه وإذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فأضله وفتنه حتى
يموت على شر أحايينه فإذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتبلع نفسه كراهة أن تخرج
فهنالك كره لقاء الله وكره الله لقاءه * وأما علامة خاتمة الخير عند خروج روحه فأمور
منها عرق جبينه ومنها سيلان دموعه ومنها انتشار منخريه ويدل له ما أخرجه
الترمذي والحاكم وصححه ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن بريدة قال المؤمن
يموت بعرق الجبين وأخرج الترمذي في نوادر الأصول عن سلمان الفارسي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا إن رشحت
جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وإن غط غطيط
البكر المخنوق واحمر لونه وأربد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به اهـ ذكره في شفاء
الصدور وقوله ذرفت في الحديث بمعنى سالت وقوله وانتشر الخ الانتشار الانتفاخ
وقوله غط الغطيط ترديد الصوت حيث لا يجد له مساغا والبكر بفتح الباء من الإبل
بمنزلة الفتى الشاب من الناس وسبب عرق جبينه إدراك الحياء من الله سبحانه
وتعالى حيث كان مقصرا في جانبه * قال الإمام السيوطي أخرج البيهقي في
الشعب عن علقمة بن قيس أنه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فمسح جبينه فإذا
هو يرشح فقال الله أكبر حدثني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
موت المؤمن برشح الجبين وما من مؤمن إلا وله ذنوب يكافأ بها فتبقى عليه بقية
يشدد عليه بها عند الموت وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن علقمة أنه حضر ابن
أخ له فلما حضر أي احتضر جعل يعرق جبينه فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت
ابن مسعود يقول إن نفس المؤمن تخرج رشحا وإن نفس الكافر أو الفاجر تخرج من
شدقه كما تخرج نفس الحمار وإن المؤمن ليكون قد عمل السيئات فيشدد بها عليه
عند الموت ليكفر بها وإن الكافر أو الفاجر ليكون قد عمل الحسنة فيهون عليه عند
الموت ليجزى بها * قال الإمام السيوطي قال بعض العلماء إنما يعرق جبينه حياء من
الله لما اقترف من مخالفته لأن ما سفل منه قد مات وإنما بقيت الحياة في العينين
والكافر في عماء عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب والله أعلم
(وأما ما جاء من معرفة الميت للغاسلين له والحاملين له وطلب الاستعجال بالدفن
وسماعه ما يقال فيه وما يقوله هو والجنازة مارة به وما للمشيع من الأجر واختيار
البقعة للدفن) قال في شفاء الصدور أخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني

في الاوسط والمروزي وابن منده عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته وأخرج أبو الحسن بن البراء في كتاب الروضة بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان وجنة نعيم أن يعجله وان كان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم أن يحبسه وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وفي رواية لابي داود عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله من بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم وأخرج سفيان قال ان الميت ليعرف كل شئ حتى انه ليناشد الله غاسله الا خففت على * قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج عن حذيفة قال الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب (وأما طلب الاستعجال) فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بي يسمع صوتها كل شئ ولو سمع الانسان لصعق وأخرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين أي الانس والجن يقول يا اخوتاه يا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وانتم تشيعوني وتدعوني اهمس شعله الصدور (وأما ما جاء في فضل المشيعين له) فمن ذلك ما أخرجه ابن أبي الدنيا

في كتاب العزاء عن أبي الخلد قال قرأت في مسئلة داود ربه الهي ما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت واصلي على روحه في الارواح وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه ملائكتي ويصلى على روحه في الارواح اه وفي شرح العلامة الشيخ عبد الباقي على خليل روى البخاري من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط قال واختار البغوي هذه الرواية في المصابيح قال مخرجه لمكانة حسنة وهي التصريح بأن القيراطين عن الصلاة وحضور الدفن بخلاف لفظ مسلم فانه ربما توهم منه ان القيراطين عن الدفن وواحد عن الصلاة ولفظها من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ولذلك قال العلامة الفاكهاني يحتمل عندي أن يكون له بالصلاة قيراط وشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائي في شرح الرسالة قال العلامة عبد الباقي وهو متعقب والصواب اثنان فقط بدليل خبر البخاري ثم قال العلامة أيضا والتمثيل بالقيراط يحتمل معنيين أحدهما لو كان هذا الجبل من ذهب أو فضة وتصدق به كان ثواب القيراط مثل ثوابه وقيل لو جعل هذا القيراط في كفة والجبل في كفة لكان يساويه قال العلامة المذكور بعد عزوه ذلك للفاكهاني والاول هو الذي عليه أكثر الشراح قاله الاجهوري وذكر هنا أيضا على خليل انه لا يتوقف القيراطان حيث هو على تشييعها عنه للاجر دون رعاية أهلها كما في ابن العماد خلافا للجزولي قال ابن العماد بل نية صلة الحي والميت كما نقل عن الامام بن سيرين قال فله أجران فلا ينافي قوله خبر البخاري ايمانا واحتسابا لان صلة الحي تكون احتسابا أو مداراة لا لاجل دنياه وكلاهما من عمل الآخرة اه عبد الباقي قلت وأيضا لما فيه من التودد الذي هو من افراد الصلة الذي حث عليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ولما فيه من جبر خاطر الحي المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من جبر الخواطر وهل يتوقف حصول قيراط الصلاة على اتباعها من بيت الميت وترتيب القيراط الثاني على الاول فمن لم يتبعها لكن صلى

فلها أو شهدها حتى تدفن ولم يصل عليها يحصل له قيراط الصلاة في الأول ولا قيراط الدفن في الثاني * قال العلامة عبد الباقي علي الأجهوري ذكر في بعض الصلاة أن الجزولي صرح بتوقف قيراط الدفن على الصلاة وبه صرح الشافعية وقال ثم القيراط منسوب الى خمسة عشر قيراطا تتعلق بمؤن تجهيزه ودفنه لا الى أربعة وعشرين التي أصل العدد قال الشارح المذكور قلت لكن الظاهر أن ما عدا قيراطي الصلاة والدفن لا يقال فيه مثل أحد ثوابا لعدم وروده حرره فيه والعلم * قال العلامة الأمير نقل الأجهوري عن ابن العماد الخمسة عشر قيراطا وهي تغميضه وتقبيله للقبلة وشد لحييه ونزع ثيابه ووضعه على السرير وتغسيله وتكفينه وحمله والمشي معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وسده عليه وإهالة التراب عليه قال وكاد هذا أن يكون تقولا في الغيب فالظاهر أن معنى القيراط هنا مجرد الحظ والنصيب وقال أيضا على قول الشيخ عبد الباقي والمثل هنا يحتمل المعنيين تقليص الماء كنهاني قال لا حاجة الى هذا كله بل هو مجرد كناية عن عظم الأجر اه وفي الشيخ عبد الباقي قال فائدة من رأى جنازة فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيمانا وتسليما كتب الله له بها عشر حسنات من يوم قالها الى يوم القيامة اه ولا فرق بين أن يقول ذلك جالسا أو قائما ويكره له قيام لها لأجل هذا القول أو خلافه من غير إرادة تشييع لها أو صلاة عليها قال العلامة الشيخ عبد الباقي وأما القيام للغير فواجب إن أدى تركه لقاطعة أو خوف أذى وحرام إن قصد به تكبرا وتعاظما على القائمين له ولم يخش ضرره ومكروه لمن قصد إجلالا وتعظيما ولا يتكبر على القائمين له وجائز لمن تقوم إجلالا لمن لا يريده وهذا معدوم من غير معصوم ومندوب لأجل قادم من سفر أو ذي نعمة على المجالس أو ذي مصيبة لتعزية نقله ابن رشد ويوسف بن عمر على الرسالة اه قال العلامة الأمير قوله ومعظما أي لذاته وأما العلم فمطلوب وأما من قصد لدفع الازدراء والحقارة فجائز والمعظم قد زاد قوة شيخنا * وقوله وذي نعمة أي له عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن بعد الآن اه ولا ينبغي اتباع الجنازة بنار ويكره ولو مع الطيب في كراهة ثابته وعلة ذلك أنه فعل النصارى وفيه التفاؤل بأنه من أهلها والعياذ بالله تعالى ولا ينبغي نداء بعض أو بابه لأجل الميت وجاز الإعلام به بموت حتى للاستكثار من الصلاة عليه * قال الشيخ عبد الباقي بل هذا يقتضي ندبه أي وسيلة المطلوب

مطلوبة

مطلوبة لخبر لا يموت أحد من المسلمين فيصلي عليه أمة من الناس يبلغون مائة
يشفعون له الا شفعوا فيه بل في البخاري أي مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله
الجنة فقلنا وثلاثة يا رسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن
الواحد اه قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتزكية وليس بوجه الدلالة حتى
يشترط مطابقته للواقع كما زعمه بعضهم بل هو علامة على إثابة الله للعبد لإخبار
الصادق المصدوق قاله السنوسي * قال العلامة الأمير عليه قوله للتزكية يعني أن
هذا من قبيل التزكية ولا يقبل الا من ذكر وليس هذا متفقا عليه هنا نعم خطاب
من أثنيتم يعني للصحابة وهم عدول فيه اشتراط ذلك وقوله وليس أي الثناء بوجه
الدلالة قال العلامة الأمير لا معنى لذكر الإيجاب الذاتي هنا فالأولى وليس بشرط
مطابقته الخ نعم يؤخذ من كلام النووي اشتراط مطابقة الباطن لأنه جعل
إطلاق القلوب والألسنة دليل إرادة الله به خيرا وإن لم يعرف به في الحياة من قبيل
أن الله أحب فلانا فأحبوه اه وجاز سبق مشيع لمحل الدفن لا لموضع الصلاة
عليها بخلاف الأولى وجاز جلوس قبل وضعها وكره ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن
وجاز عند الرجوع من الدفن وندب إسراع المشيع حاملا للميت أولا بلا خبب وجاز
حمل غير أربعة ولا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب مالك خلافا للقائل
باستحباب أربعة والبداءة بأي ناحية شاء * قال الشيخ عبد الباقي ويحمل من باب
البر وقضاء الحق قال الشارح المذكور ولا ينافي عدم التعيين رواية ابن عساكر
عن معروف الخياط عن واثلة مرفوعا من حمل جوانب السرير الأربع غفر له
أربعون كبيرة قال لا ينافي حمله بنواحيه الأربع بحسب ما يتفق * قال العلامة
الأمير عليه قوله غفر له أربعون كبيرة لعله يوفق للتوبة أو يرجى محض العفو
ببركة ذلك والحديث ضعيف اه لكن لا يخفاك العمل به في الفضائل لا سيما وهو
من صنع المعروف والصلة للحي وإعانته على نائبته ومندرج تحت أصل كلي وهو
طلب النفع لأخيك المسلم والإعانة كما قدم ذلك عن المحقق المذكور في مثل ذلك
عند التلقين قال العلامة الشيخ عبد الباقي نقلا عن التتائي قال مالك لم يزل شأن
الناس الازدحام على حمل الرجل الصالح ولقد انكسر تحت سالم بن عبد الله نعشان
وتحت عائشة رضي الله عنها ثلاثة اه قال العلامة الأمير قوله الازدحام أي
بحسب اللائق بشدة الرغبة لا أن عظم الضرر فلا ينبغي * قال العلامة المذكور

قال السيد ومن البدع السيئة ازدحامهم على النعش قال المحبي هم اخوان الشياطين يضربون البيت والاشياء ويتأتى الانزاع اه فحينئذ يحصل ذم هذا على علم الضرر كما قاله العلامة المذكور في القولة الاخرى والاتيانا قال العلامة الشيخ عبد الباقي قال المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغدادلك هده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحصر مقام الناس بالمساحة فوجد ستمائة ألف ذراع وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه قال الشارح المذكور وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على أحمد بن حنبل فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف ووقع المأتم على موته في أربعة أصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اه (واما ما جاء في بكاء السماء والارض عليه واختيار البقعة للدفن) فمن ذلك ما أخرجه الترمذي وأبو نعيم وأبو يعلى وابن أبي الدنيا قال ما من انسان الا وله بابان في السماء باب يصعد عمله فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض هل تبكي السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن أغلق بابه من السماء الذي يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فقد بكى عليه واذا فقده مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكى عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وانظر هذه الرواية والتي قبلها فان هذه تفيد الاتصاف بالبابين والتي قبلها تفيد التعدد فلعل ذلك مختلف باختلاف الاشخاص والا فليحرر ذلك وأخرج عن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي على خليل (فائدة) قال صلى الله عليه وسلم لا غربة على المؤمن ما مات مؤمن بأرض غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه فيها السماء والارض وقال أيضا في الحديث اذا مات في غير مولده قيس له في الجنة من مولده الى منقطع أثره قال العلامة الامير عليه قوله لا غربة المقصود نفي أثر الغربة من الوحشة وفي البناني ذكر هذه الاحاديث

فى

في النوادر عن ابن حبيب كما في الحطاب قال بعضهم بسمعها قال العلامة الامير وفي السيدان حديث قيس له الخ رواه النسائي وابن ماجه وابن حريه قال وقوله منقطع أثره هو محل فوته أي يرى ذلك في قبره اه ويجوز البكاء عند موته وبعده بلا رفع صوت ولا قول قبيح والا فصل تركه لمن استطاع ومحل عدم الحرمة مالم يكن نوح ويكره مع اجتماع نساء بلا رفع صوت والا حرم لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السالقة أي الرافعة صوتها قال العارف الشعراني روى مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار يدها على رأسها تقول يا ويلاه قال وفي رواية أخرى الا وانها تجعل يوم القيامة صفين صف عن اليمين وصف عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن الى النار قال الشيخ عبد الباقي وهي الرافعة صوتها بالبكاء قال العلامة الامير بعلامن الناس المحرم ارفع العالي لا مطلق الصوت اه وقد علم ان محل عدم الحرمة في عدم الصوت مالم يصاحبه قول قبيح وفي الحديث ليس منا من حلق وخرق ودلق وصلق أي حلق الشعر لاجل اظهار الحزن والخرق هو خرق الثوب أي شقه ولا يعد ذلك ردة كما يعتقده بعض العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقي وهو حلق نا سد والدلق ضرب الخدود والصلق الصياح في البكاء وقبح القول والمراد ليس على سنتنا وطريقتنا لما فيه من اظهار الجزع وعدم الرضى والتسليم لفعل العزيز الحكيم (تنبيه) ومما ينبغي التعزية وهي الحمل على التصبر بوعد الاجر والدعاء للميت وللمصاب وفي الحديث عظم الله أجرك وأحسن عزاءك والاولى فيها ان تكون في بيت المصاب وأما عند القبر وقت دفنه التراب فواسع في الدين لا في الادب وقال اللخمي مكروه لكنه مستعمل اه عبد الباقي قلت وقوله والاولى أن تكون في بيت المصاب لعل هذا بالنسبة لغير المشيع والا كان الافضل التعزية عند القبر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عزى أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع الانصارية قال سيدي محمد الزرقاني على المواهب روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره ورش عليه الماء وقف ودعا قال ود كراس سعد

أنها أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الأنصار اهـ وفي الحديث من عزى مصابا فله مثل أجره وفي الحديث أيضا إن الله يلبس الذي عزى لباس التقوى وفي رواية من عزى ثكلى أي فاقدة ولدها كسي بردا في الجنة وتكون في كل ميت من أهل الإيمان قال الشيخ عبد الباقي نقلا عن التتائي لا فرق بين الصغير والكبير حرا كان أو عبدا رجلا أو امرأة قال الشيخ عبد الباقي ويعزى الكافر الجار بحق الجوار نحو بكافر قال مالك يقول له بلغني ما أصاب ابنك ألحقه الله بكبراء دينه وخيار ذوي ملته اهـ قال العلامة الأمير ظاهره في المكلف قال الشارح المذكور وتقدمه ابن عرفة لإيهام التعظيم فإنه بدعة قال واعلم أن الألفاظ الشرعية ليس فيها حد معين اهـ وندب للمصاب استرجاع للآية ولخبره عليه الصلاة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه ويندب أن يقول عقب الاسترجاع اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها كما يدل عليه الحديث وفي أجرني ثلاث لغات مد الهمزة وكسر الجيم وسكون الهمزة مع كسر الجيم أو ضمها وندب أيضا تهيئة طعام لأهله قال الشيخ عبد الباقي لخبر عبد الله بن جعفر قال لما قدم نعي جعفر أي قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما وابعثوا به اليوم فقد جاءهم ما يشغلهم عنه اهـ قال الشيخ عبد الباقي محل ذلك ما لم يجتمعوا للنياحة قال الزرقاني هل تستحب التعزية ولو غير الموت في مطلق مصيبة قال وهو الذي يفيده ظاهر الخبرين المتقدمين ويندب حثو قريب من القبر التراب بيديه جميعا ثلاثا قال الشيخ عبد الباقي يقول في الأولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم وفي الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى كما في الحديث قاله الشيخ سالم اهـ (ومما ينبغي أن يدفن بجوار قوم صالحين) في شرح الصدور أخرج أبو نعيم وابن منده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مات لأحدكم الميت فأحسنوا كفنه وعجلوا إنجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وباعدوه من جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة وقوله في الحديث وأعمقوا له في قبره يقتضي أنه أفضل من عدم الإعماق وبهذا أخذ الشافعي وبعضهم يقول إن عدم الإعماق أفضل مستدلا بما أخرجه ابن سعد من

معاوية بن صالح قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت أوصاهم فقال احفروا لي
ولا تعمقوا فان خير الارض أعلاها وشرها أسفلها او هذا أخذ مالك ولعله للعرف
من العادة فانه ورد سماعه للأذان والقرآن كما أتى ذكره وفي الشيخ عبد الباقي
اذا تشاح الورثة في دفنه في ملكه أو في مقابر المسلمين فالقول قول من طلب المقابر
بخلاف تشاحهم في تكفينه من تركته أو مال بعضهم فالقول لمن طلب الكفن من
تركته فان الدفن في مقابر المسلمين أمر عرفي وكأنه أوصى به قلت ويؤخذ من هذا
ان من أوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا أوصى بمن يصلي عليه قاله الشيخ سالم
اه قال الشارح المذكور ويجوز له اتخاذ القبر قبل موته في ملكه لا في محبسة لانه
ليس له فيها استحقاق الا بالموت ولذلك حرم الدفن في الارض الموقوفة للدفن
صراحة أو أرصدت له من غير تصريح ولذلك قال العلامة المذكور ووجب هدم
ما حرم كعراقة بمقبرة المحبسة لا عن أموات المسلمين وان لم يقصد به مباهاة وفي كلام
الباقي ما يقتضي الكراهة والنص في ما صرح به من وجوب الهدم في الارض
الموقوفة في شرحه على الرسالة موافقا للباقي السراج ثم قال العلامة الامير وفي
الباقي بعد الحطاب ان التحويز اليسير للتمييز جائز في الموقوفة وفي السيد استثناء
منه الامام الشافعي لانها في بيت أولاد ابن عبد الحكم كما قيل ثم قال أقول الذي
في خطط المقريزي انها في تربة أولاد ابن عبد الحكم ثم نقل العارف الشعراني
عن السيوطي ان ما بني على قبور الصالحين لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله
عليه وسلم سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر اه والتمييز يكون بالبناء
اليسير أو حجر أو خشبة بلا نقش وبه كره وان بوهي به حرم ووجهه بعضهم بالقرآن
وان لم يقصد المباهاة لتلاعبهم قال العلامة الامير وفي الحطاب التحجير في
الكتابة على قبور الصالحين فانظره اه وأما البناء عليه وتبييضه و... أو التحويز
بالبناء حوله بأرض مملوكة له أو لغيره بادية أو موات ولو كان البناء كثيرا في الاراضي
المذكورة كقبة أو مدرسة و... لم يقصد مباهاة فلا يهدم كما أفتى به ابن رشد وهو
ظاهر ما للمازري وصاحب المدخل وان كان مكروها وقال ابن القصار بالجواز من
غير كراهة وظاهر اللخمي المنع وان بوهي به حرم بالاراضي الثلاث المذكورة اه
عبد الباقي قال العلامة الامير أكثر عباراتهم في كراهة ... كان من
الجهة لغوه ظاهر ... ابن عاشر عن شيخه ... ظاهرا وباطنا
ووجه الكراهة ... أورد ... صلى الله عليه وسلم اذا ... صاحبه الاذان

ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره كذا في المناوي قال وفي النفس منه شيء فان الارواح لها الفية بالقبور من موت اهله والقبر حبس لا يمشي عليه قال الشيخ عبد الباقي اي يكره حيث كان مسنما والطريق دونه ودام به والا جاز المشي عليه ولو نعل كما قاله ابن ناجي قال وظاهره ولو كانت النعل متنجسة ومن ابن ناجي يجوز الجلوس عليه اي بعد انتفاء القيدين المذكورين وما ورد من النهي عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء الحاجة ويحرم نبش القبر مدة دوام شيء من عظام الميت به غير عجب الذنب قال الشيخ المذكور فلا يجوز حرثه ولا زراعة ولا بناء ويجوز نبشه للدفن فيه حينئذ لعدم منافاته لكونه حبسا قال وقد سئلت عن تربة درست وصارت مارقا مدة ثلاثين سنة ويريد شخص ان يبنيها ليسكنها فهل يجوز فاجبت بانه لا يجوز اي يحرم قال في الطراز سئل ابن عات عن مقبرة لها اربعون سنة لم يدفن فيها هل يجوز حرثها امساكا فاجاب بانها حبس قال العلامة الاجهوري قال مالك وضع القبر لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقي ومثل جواز نبشه اذا دعي نبشه لنقل الميت وقال العلامة الامير قال شيخنا المعتمد حرمة الدفن بالمسجد الا لمصلحة او ضرورة ومثل المصلحة الامن من النبش ودعاء المصلين له اهـ (تنبيه) ذكر الامام السيوطي في شفاء الصدور وكذا العارف الشعراني في مختصر التذكرة ما يفيد فضل قرافة مصر على غيرها قال العارف الشعراني وروي ان كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من اهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة فقال نعم تراب من سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما تريد به قال اضعه في قبري فقال له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم قال قال بعض العلماء وهذا طولا واما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فقد دخل في السفح كل ما قابله من مصر ثم قال العارف المذكور قال علماؤنا وانما طلب الانبياء والصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من اعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة اهـ وقال الامام السيوطي اخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عمير بن ابي مدرك عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل اي المقطم ومعنا المقوقس يعني امير مصر بها قبل الاسلام فقال له يعني عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه

نبات

مات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما أدري ولكن الله أغنى أهله بهذا السيل عن ذلك وانا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعني انه يجد ذلك في كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة رأيت قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر أبي بصرة الغفاري وقبر عقبة بن عامر اه من شرح الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الثاني فيما يتعلق بالميت بعد استقراره في القبر وفيه فصول خمسة)

*(الفصل الاول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده وبيان من يسأل ومن لا يسأل) *(اعلم) أن السؤال لابد منه لكل من مات غير ما استثني ولو لم يقبر وان كان مصلوبا أو ملقى على وجه الارض وان لم نشاهد ذلك منه ما لم يرد اعادته والا فالسؤال محل الاستقرار قال الشيخ عبد الباقي عن اللقاني وهل يسأل فيهما جميعا أو في الاولى فقط والاظهر انه ان وضع في الاولى على نية النقل فيجوز ان يسأل في الاولى فقط ويجوز ان يؤخر سؤاله حتى يدفن بالثانية قال العلامة الامير وقع له في هذه العبارة نقص فاحش والذي في كلام ابن حجر ان كان وضعه في الاولى على نية النقل فالظاهر انه لا يسأل فيها والا جاز أن يسأل فيها وان يؤخر اه قال الشيخ عبد الباقي ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة النبش قال وانظر ما ينبغي من اي الترابين لانه ورد في الخبر عن أبي هريرة ما من أحد خلق من تربة الا أعيد فيها فان قيل ينبغي أن تكون من الترابين جميعا ثم قال وانظر ما تربة مأكول السبع ونحوه اي من أي خلق قال العلامة الامير ولا معنى لهذا التدقيق في المغيبات التي من مواقف العقول ولعل حديث أبي هريرة أغلبي اه والدليل على ثبوت السؤال وكيفيته ما ذكره الامام البيضاوي تفسيرا لقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه الصلاة والسلام فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اه والتحقيق ان جاحده فاسق لا كافر لعدم الصراحة القرآنية وان كان ظاهر الآية بعيده كما ذكره المفسر المذكور ويدل له

أسماء ذكره الامام القرطبي والسبكي في شرحه والسيوطي في شفاء الصدور بروايات
متقاربة قال الامام القرطبي أخرج الامام أحمد وأبو داود من طرق صحيحة عن البراء
ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار
فانتهينا الى القبر ولما يلحد يعني لم يلحد الى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع
رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن
اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض
الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من الجنة حتى يجلسوا
منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس اخرجي
الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم
ترون غير ذلك فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه
الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح
الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها حتى ينتهوا بها
الى سماء الدنيا فيستفتحون ليفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي
تليها حتى تنتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين
وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى
فتعاد روحه الى جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الذي بعث فيكم فيقول رسول الله
محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به
وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه
من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره
مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقال له ابشر بالذي
يسرك هذا يومك الذي كنت توعد أي تقول الملائكة له ذلك فيقول له من أنت
فوجهك الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح (وأما بيان صفتهما) فمما جاء في
صفتهما ما أخرجه أبو يعلى وابن أبي الدنيا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس عن
تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان

فأتى به فانى قد جزيته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب فأتى به لاريحه من هموم الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى ان قال وبعث له ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصى أى قرون البقر وأنفاسهما كاللهب يطآن فى أشعارهما والمراد يجرانه فى الارض بين منكبى كل واحد مسيرة كذا وكذا قدنزعت منهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين قال لهما منكر ونكير فى يد كل واحد منهما مطرقة لواجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لاشريك له والاسلام دينى ومحمد نبيى هو خاتم النبيين فيقولان له صدقت فيدفعان القبر ويوسعانه له من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك ياولى الله لما أطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعث محمدا بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لاترتد أبدا وذكر بقية الحديث قال العلامة الامير قال المصنف اللقانى مافى بعض الروايات من انهما أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس وبعض الروايات الاخرى كالبرق وأصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وبعض الروايات بيد كل واحد منهما مرزبة لواجتمع أهل منى عليها لم يقلوها محمول على غير المؤمن أما هو فيرفقان به ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس الذى لايوقظه الا أحب الناس اليه قال أمامورتهما فظواهر الاحاديث انه يراهما بها كل أحد اهـ وقال فى محل آخر اعلم ان منكرا ونكيرا انهما لايشبهان خلق الآدميين ولاخلق الملائكة ولاخلق الطير ولاخلق البهائم ولاخلق الهوام بل هما خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمؤمنين وهتكا لستر المنافقين وهل هما للكافر والمؤمن اوهما للكافر فقط وأما أهل الايمان فله مبشر وبشير وهل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور ويجئ قبلهما ملك يقال له رومان * قال العلامة الامير وحديثه قيل موضوع والصحيح ان منكرا ونكيرا للمؤمن وغيره طائعا وعاصيا اعيرانهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير افلاق وازعاج كما تقدم والله أعلم (واما بيان ماقيل فى تعدد السؤال واتحاده) فقيل مرة قال العلامة الامير وهو ماقاله ابن ناجى والمسند الى وقيل ثلاث مرات كما يفيده حديث أسماء انه يسأل ثلاثا وعن الجلال أن المؤمن يسأل سبعة أيام والكافر

أربعين صباحاً قال ولم أقف على تعيين وقت السؤال في غير يوم الدفن قال وعن
ابن عبد البر في تمهيده الكافر لا يسأل وإنما يسأل المؤمن والمنافق لانتسابه
للإسلام في الظاهر والجمهور على خلافه . قال العلامة الأمير المذكور ورأيت بخط
سيدي أحمد الغرقاوي ما نصه وجد بطرة المؤلف أن أحدهما يكون تحت رجليه
والآخر عند رأسه والذي يباشر السؤال هو الواقف من جهة رجليه لأنه الذي هو
قبالة وجهه اهـ قال وانظر هل هو منكر أو نكير أو تارة وتارة إنما العلم عند الله تعالى
اهـ وهل هو بالعربية أو بالسريانية أو يختلف باختلاف المسؤلين وهو المتجه كما
يستفاد من العلامة الأمير خلاف وترجع الروح للنصف الأعلى فقط على الراجح وقيل
للبدن ولذلك قال العلامة الأمير وقال ابن حجر الروح تعود للنصف الأعلى فقط
على ظاهر الخبر والسؤال يكون للروح مع البدن كما هو مذهب جمهور أهل السنة
قال الشيخ السبكي وحكمة تكرير السؤال على أحد الطرق أن فتنة القبر أشد فتنة
تعرض على المؤمن ومن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام وله حكم أخر كتمحيص ذنوبه
إن كانت له ذنوب فإنها تكفرها أو رفع درجاته فإن الحكمة حملت تكريره للمؤمن وإظهاراً
لمقامه وإيمانه وإيثاراً لإقراره صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذي
في نوادر الأصول عن سفيان الثوري إذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في
صورة ويشير إلى نفسه أي أنا ربك قال الإمام الترمذي ويؤيده من الأخبار قوله
صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان
عليه هناك سبيل ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك واتفقوا على أن السؤال خاص
بالاعتقادات واختلفوا هل هو عن كل الاعتقادات أو بعضها قال الإمام القرطبي
اختلفت الأحاديث في كيفية السؤال والجواب قال وذلك بحسب الأشخاص
فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته الخ اهـ فحينئذ لا تعارض بين الروايات
واختلف في ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل إنسان أو اثنان فقط والراجح
عدم التعدد ويسألان أهل كل الأرض كما سبق في حال عزرائيل عند قبض الأرواح
قال الإمام القرطبي هما ملكان لا عبرة بجثتهما كبيرة فيخاطبان الخلق الكثير
في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل أحد من
المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى (وأما
بيان من يسأل ومن لا يسأل) اعلم أنه قد استثني من ذلك طائفة لا يسألون قال

الإمام

الامام الحافظ السيوطي في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قد وردت الاحاديث ونصوص العلماء باستثناء جماعة من السؤال منهم الشهداء والصديقون والمرابطون وكذا الاطفال في أرجح القولين اهـ ثم اعلم انه اتفق جمهور أهل السنة على عدم سؤال شهيد الحرب والسر في ذلك كونهم أحياء ولذلك لا يسألون وكذلك الرسل والانبياء لا يسألون أيضا على التحقيق وقيل بسؤال الرسل عن المبلغ واما غيرهم ممن تقدم من نحو مطعون ومبطون وغريق وميت الجمعة والمواظب على قراءة تبارك الملك أو السجدة كل ليلة او ورد النص فيهم بعدم سؤالهم ففيه طريقتان فبعضهم يقول بعدم السؤال رأسا عملا بظواهر الاحاديث وبعضهم يقول انه في سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على عبد السلام وذكر بعضهم ان الذي لا يسأل اصلا هو شهيد الحرب واما الباقي فيسألون سؤالا خفيفا وبعضهم أبقى النصوص على ظواهرها اهـ مما ورد في ميت الجمعة قال العلامة الامير وتدخل بزوال الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت ما ذكره الحافظ في كتابه المقدم آنفا قال أخرج الترمذي وحسنه البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وفي لفظ وقي الفتان وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله وهو راض عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له * واما ما ورد في قراءة سورة الملك فعدة أحاديث منها الحسن والصحيح لا سيما حديث الموطأ للامام مالك وهو مجمع على صحة ما فيه كما أفاده العارف الشعراني قال في كتابه المختصر قراءة سورة تبارك مواظبها لا يسأل قال لورود ذلك في عدة أحاديث صحيحة قال وكذلك قراءة الاخلاص في مرض الموت وكذا من مات بطنه لحديث أبي داود مرفوعا من قتله بطنه لم يعذب في قبره وأحاديث الشهيد كثيرة منها كل من مات يفتن في قبره الا الشهيد المقتول في سبيل الله قال وروى النسائي وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال قد ذكر منها ويجار من عذاب القبر قال العارف المذكور وألحق بالشهيد في الاجر والثواب المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم (وأما ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه وما جاء في ضغطة القبر وان كان

صاحة او طلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا للدعاء بالتثبيت) فاما بيان ما ورد في كلام القبر فليت اذ اوضح فيه من ذلك ما ذكره العارف الشعراني قال روى ان القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي أما علمت اني بيت الظلمة اما تعلم اني بيت الحق فان كان مطيعا أجاب عنه مجيب القبر فيقول ارأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو احمد الحاكم رحمه الله قال العارف أيضا وكان عبيد بن عمير رضي الله عنه يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وكان أحمد رضي الله تعالى عنه يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن ادم الاتتذكر طول رقادك في جوفي وما بيني وبينك فراش انتهى قال وانشد بعضهم

يمعواجدى على مجدى صدوه * ومن عمر التراب هو سدوه
وشدة واعتمدا كعانا رقاتا * وفي الرمل التعبد مبيره
خلوا نصرة وه اذا تقصت * صبيحة نالك اكبر قموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانتقض دوه
ونادا العلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكموا وجاركم المعدى * تقادم عهده فنسيتموه

(وأما ما جاء في ضغطة القبر وهي ضمته) فمنه ما ذكره العارف قال وروى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة ولقد ضم ضمة ثم فرج عنه وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ وفي المواهب اللدنية وحضر جنازته سبعون الف ملك قال سيدي محمد الزرقاني شارحها ذكر السهيلي وابن عائذ عنه عليه الصلاة والسلام لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا قال وقوله تحرك له عرش الرحمن قال وفي رواية للشيخين واهتز لموته عرش الرحمن قال الامام النووي في شرح مسلم اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولامانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من

خشية

خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وأوّله على ذلك الامام المازري وان العرش تحرك حقيقة لموته وقال آخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول لقدوم روحه من غير تحرك للعرش وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة قال وأما حمله على النعش فهو قول باطل لاضافة العرش الى الرحمن في روايات وقيل المراد باهتزاز العرش حملة العرش قال وعن البراء قال أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسحونها ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين قال سيدى محمد الزرقاني في شرحه لهذا ومقتضى وجود المناديل في الجنة انهم اذا أكلوا شيئا احتاجوا الى المناديل لمسح ما تعلق بايديهم وأفواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا في الجنة نظير ما اعتادوه في الدنيا قال هكذا قرره شيخ الحافظ العصر اهـ وفي الامام القسطلاني على البخاري شرحا لهذا الحديث وفي هذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة وان أدنى ثيابه فيها خير من هذه لان المناديل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان وغيره أفضل اهـ قال سيدى محمد الزرقاني وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قال وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال وقوله في الحديث سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا مع كونه ضم قال وقوله حتى عرف ذلك في وجهه أي التعجب المدلول عليه بالتسبيح وقوله فقال الحمد لله أي شكرا لله على تفريجه عن سعد قال وقوله لو نجا منها أحد لم ترد فاطمة أم علي رضي الله عنهما الان نجاتها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم في قبرها ولا قارئ الاخلاص في مرض موته لان نجاته لسبب هو القراءة والمنفي لم ينج أحد منها بلا سبب أو هي خصوصيات لا تنقض الامور الكلية قال قال الحاكم

الترمذي بسبب هذه النعمة انه ما من أحد الا وقد ابضغطته ضمة وان كان صالحا
جعلت هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولهذا ضغطة سعد لتقصير في البول
وأما الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم اه ما نقله الامام الزرقاني في الشرح المذكور
قلت ويرد على هذا التعليل الاخير انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما عفي لاحد
من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا
ابراهيم الذي هو اصغرهما وحينئذ فلا تتوقف ضغطة القبر على انه لم يضطبط
فالاحسن الجواب الثاني في المستثنى بانها خصوصيات لا تنقض الامور الكلية
لاسيما ومثل سعد لا يظن فيه تقصير في البول يؤدي الى فساد في عبادته أو مكروه
ويؤيد هذا انه قد ورد ان ضمة المؤمن الكامل ضمة شفقة ورأفة قال العارف
الشعراني في مختصر التذكرة (فائدة) لا ينجو من ضمة القبر احد الا أربعة فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد والانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومن قرأ قل هو الله أحد في مرضه ولو مرة واحدة قال العارف بالله أحمد القاري قال
العارف أيضا وروى الحافظ أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة
فاطمة بنت اسد وكان مرة يحمل ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله
عليه وسلم وتمعك في لحدها ثم خرج فسألوه عن نزع قميصه وتمعكه في لحدها فقال
أردت ان لا تمسها النار أبدا ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها ويؤخذ مما تقدم من
الاستثناء وغيره ان تلك الضمة لا تستدعي سبق ذنب والا لما حصلت للاصفياء
ويدل على ذلك حصولها لولديه صلى الله عليه وسلم ابراهيم والقاسم لما روى
ما عفي لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك
القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغرهما قال وروى مرفوعا ان العبد اذا وضع في
قبره فقال أهله واسيداه واأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون أكنت
سيدا أكنت أميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عني قال
فيضغطه القبر ضغطة تختلف منها اضلاعه أعاذنا الله من ذلك اه (وأما دليل
طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت تثبيتا) قال العارف روى
مسلم وغيره أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتموني فشنوا على
التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور وأي من الابل ويقسم لحمها
حتى استأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربي قال العارف قال الحافظ أبو بكر
رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والايمان مستقبل

وجه الميت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته لتسأله فسألك اللهم ان تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره قال العارف وكان شيخ من ابي شيبة يقول اوصتني أمي عند موتها ان اقم عند قبرها بعد دفنها واقول يا أم شيبة قولي لا اله الا الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيتها في المنام تقول لي يا بني كدت اهلك لولا ادركتني بلا اله الا الله فاذا حضر احدكم ايها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسويه التراب عليه يا فلان قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي ولا يتعلل احدكم بقوله لا أعرف القرين الميت فان هذه كلمات سهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله على ذلك اه قال العارف المذكور وينبغي لاهل الميت أن يكون همهم على ميتهم ما قدم عليه من الاهوال فان الله تعالى يعينه عليه واما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل والمعاني نسأل الله العافية (تنبيه) التحقيق سؤال الجن وكافرهم اتفقوا على انه معذب في الآخرة واما مؤمنهم فقال ابو حنيفة انه لا يثاب الا بالنجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وقال مالك والشافعي يثابون بالجنة وينعمون فيها بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لهم مالنا وعليهم ما علينا وقول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان بعد قوله يا معشر الجن والانس الخ ويعاقبون على المعصية ويأتي ان شاء الله بيان حقيقتهم

(الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه في صحته ويصنعه الحي له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال) اعلم ان الذي ينبغي ان يفعله لنفسه مما يكون سببا لذلك امور كثيرة منها ما ذكره العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام نقلا عن السنوسي ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة في كل ركعة خمس عشرة مرة من غير تكرير الفاتحة قال فان ذلك يكون سببا للتثبيت ودفع الفتانات قال العلامة الامير المذكور ومن غروب الجمعة يدخل الموكب الالهي قال الشعراني أوله الثلث الاخير الا ليلة الجمعة فمن الغروب ثم قال العلامة واعلم ان العمل للثواب محمود حيث قصد مجاراة الحق في تنزله يعني لما نزل من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع ان أفعاله لا تعلل وعطاياه ليست لعرض فالادب التنزل المرغب فيه فلا يكون العبادة حينئذ للثواب بل صارت ملاحظة

الثواب عادة ثابتة مع ان وصف الحق الفقر والاحتياج الى ما كان من سبيله والعموم الالتفات لغرض نفسي اه قلت وقد العلامة بذلك التقوية والميل الى ما قاله الامام السنوسي وان ذلك من المقاصد العالية دفعا لما يتوهم من جعله من ادنى المراتب الثلاثة المذكورة عندهم ومنها ما ذكره الامام اليافعي في روض الرياحين عن شقيق البلخي رضي الله عنه قال طلبنا اربعا فوجدناها في اربعة بالمشارك المذكور فوجدناه في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبر فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا العبور على الصراط فوجدناه في الصوم والصدق وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة اه ومع ذلك اذا وفق لهذا ينبغي له ان يزداد خوفا وحزنا على تقصيره كله وشأن الكمل المؤمنين قال العارف الشعراني في كتاب العهود وكان الامام ابو حنيفة مع قيامه ليله كله ينشد ويقول

كفى حزنا ان لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ومنها ما ذكره الامام السبكي قال اخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه على الصراط (فائدة) قال الامام السبكي اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي رواية يحيي ويميت في يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي وقد جمع الامام السيوطي عدة خصال ورد الحث من الشارع عليها طلبا في صورة خبر بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد ثم على عمله الا عشرة خصال ناظما لها بقوله

اذا مات ابن آدم ليس يجري * عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر او اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي * اليه او بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن عظيم * فخذها من احاديث بحصر

ومن ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال اخرج الديلمي

في مسند الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات
العالم صوّر الله عمله في قبره ويؤنسه إلى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الأرض وأخرج
الإمام أحمد بن حنبل في الزهد عن كعب قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام
تعلم العلم وعلمه للناس فإني منوّر لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا
لمكانهم وأخرج ابن منده عن أبي كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كف أذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه أذى القبر (فائدتان) الأولى
ورد أن الموتى يقرؤن القرآن في قبورهم من ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه بشرى
الكئيب قال أخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس قال ضرب بعض
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه
إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر قال أبو القاسم
السعدي في كتاب الإفصاح هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
الميت يقرأ في قبره فإن عبد الله أخبره بذلك وصدّقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل
فأويت إلى عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن
منها فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله
ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط
الجنة فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت
أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه انتهى وهذا يختلف باختلاف الأشخاص
كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله في فصل مستقر الأرواح وهل القراءة عامّة في الغيبة
والمصاحف نعم هو كذلك ودليله ما أخرجه الحافظ في كتابه المذكور قال أخرج
ابن منده عن عكرمة قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه قال وأخرج ابن منده عن
أبي النضر النيسابوري الحفار وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح في القبر قبر آخر
فنظرت فيه فإذا أنا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالس متربعا وفي
حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط وهو يقرأ القرآن فنظر
الشاب إلي وقال أقامت الساعة قلت لا قال فأعد اللبنة إلى موضعها فأعدتها إلى
موضعها قال ونقل السهيلي في دلائل النبوة عن بعض الصحابة أنه حفر في مكان

فانشقت طاقة فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وامامه روضة خضراء وذلك باحد وعلم انه من الشهداء لانه رأى في صفحة وجهه جرحا وقال اليافعي أيضا وبلغني من جماعة من حفار القبور من الثقات انه حفر قبرا فاشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وتحته نهر يجري فغشي عليه واخرج من القبر ولم يدر بما اصابه ولم يفق الا في اليوم الثالث اهـ (الفائدة الثانية) في بيان ما ورد من تعليم الملائكة للمؤمن القرآن في قبره اذا مات قبل تمامه قال الحافظ في كتابه المتقدم آنفا اخرج ابو الحسن في فوائده بسنده من طريق عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره اتاه ملك يعلمه في قبره ويلقى الله وقد استظهره قال واخرج ابن ابي الدنيا عن الحسن قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر الله الحفظة أن يعلموه القرآن في قبره حتى يبعثه يوم القيامة مع أهله قال واخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشي قال بلغني أن المؤمن اذا مات وبقي عليه من القرآن شيء لم يتعلمه بعث الله ملائكة يعلمونه ما بقي عليه منه حتى يبعث من قبره اهـ جعلنا الله في زمرة العاملين من أهله ان قلت هل يثابون على تلك القراءة الكائنة في قبورهم الجواب نعم ويؤيده ما افاده القطب الشعراني في كتابه الجواهر والدرر قال سألت شيخنا الخواص رضي الله عنه عن صلاة ثابت البناني أو غيره في قبره كما ذكروه في طبقات الاولياء هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت فقال نعم لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ معدود في حق مثل هؤلاء من محلة وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت التكليف باق حتى يسعد أهل الاعراف بسجدة يرجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة قال فلولا ان تلك السجدة في زمن التكليف ما اصابت منهم شيئا والله أعلم فقلت له فهل يتوضؤن في قبورهم لذلك فقال لا حاجة لهم الى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم فقلت فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس اذا خرج شخص من قبره وقضى حوائج الناس فقال نعم يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ على حد سواء فقلت له هل الصورة التي تخرج من قبورهم صورة ملك أو صورة تتشاكل همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فقال كل ذلك يكون فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولي ملكا يقضي حوائج الناس كما وقع

للامام الشافعي وسيدي أحمد البدوي والسيدة نفيسة رضي الله عنهم وتارة يصرح الولي بسمعه ويقضي الحاجة لان للاولياء الاطلاق في البرزخ والسراح لارواحهم وقلت له هل حكم الانبياء كذلك فقال نعم لكن من وقع له خطاب من قبري فذلك مثال النبي لا مثال له وأما اذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال لا حقيقة لان ذات النبي منزهة عن كلفة المجيء والرواح اه (وأما بيان ما ينتفع به الحي بعد الموت) فمن ذلك الدعاء له عند الدفن بعد أن يسوى عليه التراب ويقول اللهم انه نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به وألحقه بجماعة المؤمنين اه شفاء الصدور وقد سبق لك بعض روايات في هذا المعنى فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها للميت باتفاق الائمة ومنها اطعام الطعام للفقراء على ذمة الموتى ولذلك قال الحافظ في كتابه بشرى الكئيب قال أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن طاوس قال ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام وكذلك قراءة القرآن ولا سيما يس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة البقرة قال القطب الشعراني في الجوهر المكنون وقع لشيخنا الشيخ محمد بن عنان المدفون بباب البحر من مصر المحروسة رضي الله عنه انه سمع صياح انسان يعذب في قبره فجمع أصحابه وقرأ على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه العذاب فلم يسمع له صياح بعد ذلك قال وأخبر بأن الشيخ المذكور ان ذلك المعذب كان كالا يكيل للناس نسأل الله العفو والعافية اه ومحل كراهة قراءة القرآن على القبر عند مالك اذا فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتي تحقيقه لك ان شاء الله في باب الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه يخفف عن الميت جرائمه كما في حديث البخاري قال أخرج أبو بكر ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه نصفين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال في كنز الاسرار وقد اخرجه ابو داود الطيالسي ايضا ولفظه عن ابي بكرة قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين ليعذبان الآن في قبورهما فأيكما يأتيني من هذا النخل بعسيب فاستبق

أنا وصاحبي مستبقه فكسرت من النخل سعيفا فاتيت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فشقه نصفين من أعلاه ووضع على احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه
يهون عليهما مادام من بلولتهما شيء انهما يعذبان في الغيبة والبول اه قلت ولعل
المراد بالغيبة في هذا الحديث ما يشمل النميمة لدخولها في تعريفها بذكرك أخاك
بما يكره ولاشك ان السعي بين الناس على وجه الافساد داخل في هذا أعاذنا الله
بألطافه (وينبغي ايضا ان يحسنوا كفنه الخ وزشرحا للمورد من تزاورهم في
قبورهم) من ذلك ما افاده الحافظ الجلال قال اخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم
يتباهون ويتزاورون في قبورهم وقال اخرج الترمذي وابن ماجه وابن ابي الدنيا
والبيهقي في شعب الايمان عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم قال البيهقي بعد
تخريجه وهذا لا يخالف قول ابي بكر الصديق في الكفن انما هو للمهلة يعني الصديد
لان ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون كما يشاء الله في علمه كما قال في الشهداء احياء عند
ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشحطون في الدماء ثم يتفسخون وانما يكون كذلك في
رؤيتنا ولو كانوا في رؤيتنا كما اخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب قال واخرج ابن
ابي الدنيا بسند لا بأس به عن مرسل راشد بن سعد ان رجلا توفيت امرأته فرأى
نساء في المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها يعني وكن من الاموات فقلن انكم
قصرتم في كفنها فهي تستحي تخرج معنا فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر هل الى ثقة من سبيل فاتى رجلا من
الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره فقال له الانصاري ان كان احد يبلغ الموتى بلغت
فتوفي الانصاري فجاء بثوبين يعني الزوج مصرودين بالزعفران فجعلهما في كفن
الانصاري فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران
واخرج ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل يا رسول
الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون واخرج ايضا عن مجاهد قال ان الرجل
ليبشر بصلاح ولده في قبره وقال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما
المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي واما المنعمة المرسلة المطلقة غير المحبوسة

فتلاقى

فتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الأعلى قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة فى دار الدنيا وفى البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من أحب فى هذه الدور الثلاث اهـ متعنا الله بلقائهم وجعلنا من المنظومين فى عقد خدام أعتابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثانى فيما يتعلق بالميت فى القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع)

اعلم أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال الحافظ الجلال وهو أول منازل الآخرة قال أخرج البيهقى وابن أبى الدنيا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال وأخرج الترمذى مثله وأخرج ابن منده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب أى يوسع له فى قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر وأخرج ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسح للغريب قبره كبعده عن أهله وفى بعض روايات للإمام البخارى أنه يفسح له سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا وللإمام القرطبى فى حديث البراء بن عازب مد البصر وفى رواية للسيدة عائشة أربعون ذراعا قال القرطبى ولا تعارض بين هذه الروايات لأن هذا يختلف باختلاف الأشخاص باعتبار أعمالهم قال الإمام القرطبى قال كعب الأحبار إذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فيقول الصلاة إليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسده فيقول الحج والجهاد إليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فيقول الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت بين يدى الله تعالى ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت حيا وميتا قال الإمام المذكور أيضا قال بعض العارفين هذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه ومن نعيم القبر أيضا

مرثه قال الجلال في كتابه بشرى الكئيب اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
في تفسيرهم وابو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله تعالى فلانفسهم يمهدون قال في
القبر واخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال يسوون المضاجع اه واما التعذيب
الدائم فللكافرين والمنافقين قال القطب الشعراني روي عن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه قال كان الناس يشكون في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم
التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى
عذاب القبر وتعلمون الثاني اشارة الى عذاب القيامة وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أتدرون فيم انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال هي عذاب الكافر في القبر والذي
نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون
حية لكل حية تسعة رؤس تنفخ في جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره
الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلي رحمه الله عن ابن عمر قال فيما انا سائر
بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال
يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقول الانسان لاخيه
يا عبد الله فقال لي نحص من دعي لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال
ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال او قد رأيته ذاك عدو
الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة اه فتحصل مما سبق ان النعيم
لا يكون الا دائما واما العذاب فاما ان يكون دائما وهو لعذاب الكفار وبعض
العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ولذلك قال العلامة الدردير في خريدته العذاب
قسمان اما دائم وهو للكفار وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت
جرائمه وانقطاعه اما بسبب كصدقة او دعاء او بلا سبب بل بعفو العفو والتعذيب
للروح مع البدن ولو لم يقبر فالتعبير بالقبر جري على الغالب قال العلامة المذكور
اذ لا مانع من ان يخلق الله تعالى في جميع الاجزاء او بعضها نوعا من الحياة قدر
ما يدرك الم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم ان يتحرك او يضطرب او يرى اثر
العذاب عليه حتى ان من اكلته السباع او صلب في الهواء يعذب وان لم نطلع على
ذلك اه وقال في محل آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه حتى
تختلف اضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان الصالح تضمه ضمة الام
الشفوقة على ولدها اه ويرتفع العذاب عن سائر الخلق ليلة الجمعة ولو كفارا ثم يعود

على

على الصحيح قال العلامة المداوي وقيل انه بعد ارتفاعه عن المؤمن ليلة الجمعة لا يعود أبدا قال وحينئذ من مات قبل الجمعة بيوم لا يكون عذابه الا يوما وبه قال بعضهم انتهى قلت وهو مردود بما أفاده الامام السيوطي حيث قال في شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل عليه فلم يرد في هذا حديث صحيح ولا حسن قلت وما قاله الامام السيوطي فهو في غاية الظهور لما تقدم لك من حديث البخاري ومسلم السابق في الجريدتين بقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفي رواية لابي داود يهونان عليهما ما دام من لونهما شيء فهذا التقييد منه صلى الله عليه وسلم ظاهر فيما قاله السيوطي ولا يلتفت لغيره لا سيما في مجالس الحضرة المتجاهرين بالفسق والتعذيب يكون على الفروع كما يكون على الاعتقادات ويدل عليه ما قاله الامام القرطبي قال روى الطحاوي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا أي من الواحدة فلما ارتفع عنه أفاق قال علام جلدتموني فقيل انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقوله بغير طهور بضم الطاء أي الفعل للوضوء والفتح الماء وحديث البول قال القطب الشعراني في مختصره قال العلماء وتختلف احوال العصاة في العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة قال روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير اما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفي رواية لمسلم لا يتنزه من البول وفي رواية لا يستتر من البول قال العلماء وفي هذا الحديث دلالة على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ثم قال العارف وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول قال العلامة الامير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه محمول على قول بعض أصحابنا القائلين بسنية ازالة النجاسة على بقاء البول داخل القصبة فيؤدي لبطلان الوضوء بعد اه ثم قال المحقق المذكور وفي بعض الكتب الالهية أوحى الله تعالى لبعض انبيائه تذكر لك ساكن القبر فان ذلك يزهدك في كثير من الشهوات ومما يدل أيضا على التعذيب في القبر على الفروع ما ذكره العارف في مختصره قال روى البيهقي وغيره في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسري به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك قلت

يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام
في الضريع والزقوم ورضف جهنم يعني الحجارة المحماة فقال ما هؤلاء يا جبريل
قال الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا
يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال
هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلال أي الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة
فيبيت معها حتى يصبح ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض
شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك فقال
يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع
فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها
فلا يستطيع ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كأمثال البيوت
كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤنهم وهم يضجون الى الله
عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قوم مشافرهم كمشافر الابل تفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسفلهم
وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر
صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يضججن الى الله عز وجل فقال
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم
يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لأحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك
قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفي رواية لأبي
داود ثم مر يعني صلى الله عليه وسلم بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم
قال العارف اهـ ملتقطا من عدة أحاديث (فائدة) قال العلامة القرطبي ومن التنعيم
والتعذيب مرض متعدد عليه من الجنة أو النار عددا ووصفا قال قال علماؤنا رحمهم

الله لا يصح ان عرض الاعمال نوع من النعيم او العذاب وعندنا امثال في الدنيا
وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من العذاب أو ما يهدد به من غير ان يرى
الآلة قال ويدل له ما جاء في التنزيل في حق الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا الآية فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل
السعادة يعرضون على الجنان ويدل للعرض العام ما أخرجه البخاري ومسلم عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار
فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة قال بعض العارفين
هذا خاص بغير الشهداء لانهم فارواحهم في الجنة كما في مسلم اه قلت لا مانع من
العموم لما في بعض الروايات من رجوعها الى اجسادها بعد سروحها في الجنة
وذلك لا يمنع من العرض عملا بالحديثين وسيأتي تحقيقه في مستقر الارواح ان شاء الله
قال العلامة القرطبي وهل العرض لكل مؤمن فقيل مخصوص بالمؤمن الكامل
ومن اراد الله نجاته من النار واما من انفذ الله عليه وعيده من المخلطين الذين
خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فله مقعدان يراهما جميعا كما انه يرى عمله شخصين في
وقتين يعني أحدهما قبيحا والآخر حسنا ويحتمل ان يراد باهل الجنة كيفما
كان ثم قال فان قلت هل ذلك العرض على الروح وحدها او مع جزء من البدن
ثم قال بعض المحققين يحتمل ان يكون ذلك للروح مع جزء من البدن ويحتمل
ان يكون لجميع البدن فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان
ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة اه قلت
هذا الجواب لا يلاقي المستفهم عنه كل الملاقات وذلك لان المستفهم عنه العرض
على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ولان ربما يقال لما كان العرض على
التحقيق نوعا من التعذيب وكان القياس ان ذلك للروح مع الجسد كله على الصحيح
لم يعبأ بالقول بان العرض للروح فقط قياسا على القول الضعيف في كون
التعذيب للروح فقط غير ان قياس المحقق العرض فترد الروح لجميع البدن كما ترد
عند المسئلة خلاف ما اعتمده من انها ترد عند المسئلة لنصفه الاعلى فقط وأما
التعذيب فيكون للبدن كله على التحقيق مع الروح ويدل له ما ذكره المحقق السبكي
وكذا الحافظ السيوطي وكذا المحقق القرطبي نفسه في محل آخر قال أخرج ابن منده
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الخصومة بين الناس فتقول الروح

الجسد أنت حملت فيقول الجسد للروح أنت أمرت أنت سولت فيبعث الله لهما ملكا يقضي بينهما فيقول لهما إن مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير إني أرى ههنا ثمرة ولكن لا أصل إليها فقال الضرير اركبني فركبه فتناولاها فأيهما المتعدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك إنكما قد حكمتما على أنفسكما ومعنى الحديث أن الجسد للروح كالمطية وهو راكبه فهي تذل وتدول لكن لا تصل إلى ما تريد إلا بالجسد نسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في مستقر الأرواح وما قيل فيها واختلاف محلها من بعد وجلاده) (اعلم) أولا أن الروح تذكر وتؤنث وجمعها الأرواح وقد وقع اختلاف كثير في حقيقة الروح والمختار الإمساك عن الكلام فيها لأنها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه لبشر ولا لملك ولذلك قال الجنيد سيد الصوفية رضي الله عنه الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف ويدل له ما رواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على العسيب فظننت أنه يوحى إليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وذكر في المواهب اللدنية أن هذه الآية كانت سببا في إسلام عبد الله بن سلام حيث كان علامة في آخر الزمان عندهم تفويض الأمر إلى الله تعالى في حقيقة الروح ووقت الساعة فلما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك تلا الآيتين ويسألونك عن الروح الخ ويسألونك عن الساعة الخ فأسلم وحسن إسلامه وإلى هذا الخلاف أشار الإمام البيضاوي في تفسيره بقوله وقيل إنها مما استأثر الله بعلمه لما روي أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن اه ولذلك قال ابن جرير لما نزلت هذه الآية قالت اليهود هكذا نجده في كتابنا أن الساعة أبهمها

الله

الله في القرآن والتوراة وكم من علمه علمها من أين للمتعمق الاطلاع على حقيقتها قال والوقوف عن ادراك حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك سر القدر والقدر هو جعل الله أعمال العباد خيرها وشرها واتمامها وكفرها وطاعتها ومعصيتها لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ومن ثم قال رجل لعلي كرم الله وجهه أخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فأعاد له ذلك فقال بحر عميق لا تلجه فأعاد فقال سر الله خفي عليك فلا تفتشه اهـ ومن ثم لم يجز لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل لما علمت من قصور دركه ولا بد البحث عنه الا خبره قال بعض العارفين ولعل الحكمة في ابهام الروح تعريف الخلق بعجزهم عن علم ما لا يدركونه مضطرون الى رد العلم اليه سبحانه وقال الامام القرطبي لعل الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى قلت ويؤيد هذا ما ذكره بعض العارفين في قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على بعض التأويل فيه فانه يحتمل انه من باب التعليق وذلك انه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس غير ممكنة فيكون المعلق كذلك فكانه يقول انت لا تدري حقيقة نفسك فكيف تدري حقيقة من اوجدك ويحتمل ان المعنى فيه من عرف نفسه بالعجز والافتقار والحدوث عرف ربه بالاستغناء المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول اظهر في التأييد ولذلك المعنى قال الامام العراقي ردا على الزمخشري حين سأله عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاجابه كما هو طريقة السلف بتفويض الامر مع التأويل الاجمالي ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة كما اجاب بذلك مالك حين سئل وطريق الخلف تفسير استوى باستولى بالقهر والغلبة كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق فان المعنى الحقيقي غير ممكن والتأويل لا بد منه خلفا وسلفا غير انه عند الخلف تفصيلي والسلف اجمالي ولذلك لما كان طلب الزمخشري من العراقي التفصيل رد عليه بالتشنيع قوله

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * قصرت والله أعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا * تدري من أنت ولا كيف الوصول

لا ولا تدري صفات ركبت • فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها • هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها • لا ولا تدري متى منك تزول
أين منك العقل والفهم اذا • غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه • كيف يجري منك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي • بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى • لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي الرب ام كيف يرى • فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا أين ولا كيف له • وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له • وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفاتا وسما • وتعالى قدره عما تقول

وبعضهم ينسب هذه الابيات للامام المقدسي اه

وورقة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال الامام النووي واصح ما قيل في ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر والى هذا الخلاف قال اللقاني

ولا تخض في الروح اذ ما وردا • نص عن الشارع لكن وجدا
لمالك هي صورة كالجسد • فحسبك النص بهذا السند

وعلى المختار من التفويض هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم أولا طريقتان والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أعلمه الله سائر المغيبات التي يليق علمها بالبشر وهل هي جسم أو عرض والذي عليه اكثر المحققين انها جسم لوصفها في الآيات والاحاديث بالاعراض كالتوفي والقبض والامساك والارسال والتناول والاخراج والتنعيم والتعذيب والدخول والرجوع والرمي والانتقال والتردد في البرزخ وانها تأكل وتشرب كارواح الشهداء وتسرح وتأوي وتعلق الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات قلت وايضا لا شك انها تعرف خالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شيء واحد ومتغايران طريقتان والصحيح انهما شيء واحد ذاتا

ويتغايران بالاعتبار بل والعقل أيضا على ما استظهره بعضهم فهي من حيث اميل الى الكمال عقل ومن حيث ان بها حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله ان هناك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها نفس فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال العلامة المذكور ولا يقال يلزم ان كل ذي روح عاقل لانه ليست الروح لذاتها عقلا بل باعتبار ان تتفكر اه ويدل لذلك قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية ولا شك ان هذا خطاب للروح وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك وقال ابن عبد البر بالمغاير عملا بظاهر قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال العلامة الجمل في حاشية التفسير اثبت ابن عباس أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قاله البيضاوي قال المحشي الشيخ زاده على البيضاوي ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بباطن الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت ويكون معنى الآية حينئذ انه يتوفى الانفس أي الارواح اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وذلك عند النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وللعلامة القرطبي في تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله ارواح الاموات عنده وارسل أرواح الاحياء الى اجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ان شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال قال علي رضي الله تعالى عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤية الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا

الى كدمة لاتهامن القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لاموت فيها أخرجه الدارقطني اهـ بحل واجمعوا على ان الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح تقدمها على الجسد ومقابله لايلتفت اليه واتفقوا على بقائها بعد الموت وعدم فنائها وهي من المستثنيات كالحور والولدان ومالك ورضوان قال بعض العارفين ويوجد لها صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها ولذلك تتصف بالاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من الاعراض واختصاص كل نوع تميل الى بعضه ماينفر من صالحيها ولذلك ترى كل ذي شكل في الحياة يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ السبكي أخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت علي فقلت أين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل في معنى الحديث ان الارواح في عالم الذر حين الخطاب بألست بربكم من كان منها متقابلا اذذاك ائتلف في عالم الظهور وما تناكر أي كان متدابرا في وقت الخطاب اختلف في عالم الظهور وقيل غير ذلك قال العلامة الامير نقلا عن اليواقيت فالاقبال بالوجه غاية في المودة وعكسه الظهر وبالجنب بين ذلك وذلك يوم الست بربكم ويكشف لكثير من ذلك كسهل بن عبد الله حتى أنهم يعرفون تلامذتهم اذ ذاك قال بعضهم أعرف من كان عن يميني اذ ذاك ممن كان عن يساري ولا يزالون في ظهور الآباء وارحام الامهات والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (واما مقرها بعد الموت فهي متفاوتة فيه) فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الاعلى وهم الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهم متفاوتون في منازلهم كما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس عن دخول الجنة بسبب دين أو غيره حتى يقضى عنه ومنها أرواح السعداء المؤمنين غير الشهداء وقد اختلف فيها على أقوال أحدها انها على افنية القبور قال ابن العربي وهو أصح ماذهب اليه قال والمعنى عندي أنها قد تكون على افنية

القبور

القبور لا انها تدوم ولا تفارق بل هى كما قال مالك تسرح حيث شاءت وتقدم لك عند السنة على كرامة تطيين القبر عن العلامة الامير انها نافية الة ورمن دوق فانظره ثم اعلم انه قد ورد عدة أحاديث تفيد اختلاف محل أرواح الشهداء فمنها ما يفيد انها تكون فى حواصل طير وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش قال الحافظ وفى رواية لاحمد وابى داود جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمرها وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش وفى رواية لاحمد أيضا بسند حسن الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وأخرج البخارى عن انس أن حارثة لما قتل قالت امه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة منى فان يكن فى الجنة أصبر وان يكن غير ذلك ترى ما اصنعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جنان كثيرة وانه فى الفردوس الاعلى (واما ما ورد فى مطلق ارواح المؤمنين) فمن ذلك ما أخرجه الامام مالك فى الموطأ وأحمد والنسائى بسند صحيح عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قال الحافظ أيضا وأخرج أحمد والطبرانى بسند حسن عن أم هانئ انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسمة طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس فى جسدها قال وأخرج الطبرانى فى مسنده قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال محبوسة فى سجين قال وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب المقامات والبيهقى فى البعث عن سعيد بن المسيب ان سلمان الفارسى وعبد الله بن سلام التقيا فقال احدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلى فاخبرنى ماذا لقيت فقال أويلقى الاحياء الاموات قال نعم اما المؤمنون فان أرواحهم فى الجنة وهى تذهب حيث شاءت قال وأخرج الطبرانى والبيهقى فى البعث عن عبد الله بن عمر قال أرواح المؤمنين فى طير كالزرازير يأكل من شجر الجنة قال وأخرج ابن المبارك فى الزهد عن ابن عمر قال ارواح المسلمين فى صور طير بيض فى ظل العرش وأرواح الكافرين فى الأرض السابعة ومنها ما ورد

من كونها فى السماء وبذلك استشهد القائل بعموم كون الارواح فى السماء قال واخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤمنين فى السماء السابعة ينظرون الى منازلهم فى الجنة قال ايضا واخرج ابو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال ان لله فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء فيها تجتمع ارواح المؤمنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن اخبار الدنيا كما يسأل الغائب اهله اذا قدم عليهم قال واخرج المروزى فى الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع ارواح المؤمنين الى جبريل فيقال انت ولى هذه الى يوم القيامة وفى بعض الروايات ما يفيد انها تسكون بالارض من ذلك ما قاله الحافظ المذكور قال اخرج ابن المبارك فى الزهد عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال ارواح المؤمنين فى برزخ من الارض تسرح حيث شاءت وهو الكافر فى سجين قال الامام ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشيئين فكانه اراد فى ارض بين الدنيا والآخرة قال واخرج المروزى فى الجنائز وابن عساكر فى تاريخه عن عبد الله بن عمر قال ارواح المؤمنين فى شرمرم وارواح الكفار فى واد يقال له برهوت وبرهوت سبخة بحضرموت وفى بعض روايات ارواح المؤمنين تجتمع فى الجابية قال واخرج الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمر قال ارواح المسلمين تجتمع باريحاء وهى بلدة بالشام وارواح اهل الشرك تجتمع بصنعاء قال واخرج العقيلى عن كعب قال الحجر على مجرى نور بين الصرا الاعلى والصرا الاسفل وقد امرت دواب البحر ان تسمع له وتطيع وتعرض عليه الارواح غدوة وعشية قال الحافظ المحقق هذا مجموع ما وقفنا عليه من الاحاديث والآثار فى مقر الارواح وقد اختلفت اقوال العلماء فيه بحسب اختلاف هذه الآثار قال قال ابن القيم والتحقيق الذى لا اختلاف فيه ان الارواح متفاوتة فى مستقرها فى البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا منها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم قال وعلى كل تقدير فللروح بالبدن اتصال بحيث يصح ان تخاطب ويسلم عليها و يعرض عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد فان للروح شأنا آخر فتكون فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهى فى مكانها هناك وانما يأتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا اشغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء

موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على من سلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين مع ارواح الانبياء وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ وانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا وامور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا والحاصل انه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم وضده ما كتب له انتهى ابن القيم وقال الحافظ ابن حجر ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي الى محلها من عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنعم من الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما يأوي الى قناديل تحت العرش ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها فتزورها ومنها ما تتلقى أرواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لا تتدافع قال الاستاذ الجلال وذكر البيهقي في كتاب عذاب القبر نحوه لما ذكر حديث ابن مسعود في أرواح الشهداء وحديث ابن عباس ثم اورد حديث البخاري عن البراء قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان له في الجنة مرضعا تم قال فحكم النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم بانه يرضع في الجنة وهو مدفون في البقيع في مقبرة المدينة وقال الحافظ قال النسفي في بحر الكلام الارواح على اربعة اوجه ارواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورها مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح المطيعين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر في الجنة وارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض في الهواء واما ارواح الكفار فهي في سجين في جوف طيور سود تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس في السماء ونورها في الارض انتهى قلت ومن المعلوم ان هذا التقسيم لغير الشهداء والا فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفي المواهب اللدنية ما يؤيد هذا حيث قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله سبحانه وتعالى انا أبلغهم عنكم فأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الخ رواه أحمد قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله تأوي الى قناديل بصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانها تأوي الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة واما بعد دخول الجنة في الآخرة فلا تأوي الى تلك القناديل وانما ذلك في البرزخ اه قال سيدي محمد الزرقاني ولا تنافي بين رواية في اجواف طير خضر ورواية اجواف طير بيض ورواية في اجواف زرازير لان الله اكرم اولياءه بكرامات مختلفة ولا يرد ما قاله بعضهم كيف يكون روحان في جسد قال القاضي عياض صاحب الشفاء وليس للقياس والعقل في هذا حكم واذا اراد الله جعلها في قناديل او اجواف طير وقع ذلك على انه ليس فيه قيام روحين في جسد واحد لان الروح قائمة بجوف الطير كقيام الجنين في بطن امه وروحه غير روحها الى ان قال الامام المذكور وقال الامام البيضاوي والسهيلي خلق الله لارواحهم بعد مفارقة اجسادها صورة طير تجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا لنيل

اللذات الحسية قال وقال السهيلي أيضا أي في صورة طير خضر كما تقول رأيت ملكا في صورة إنسان اهـ وقول الحافظ فيما نقله عن النسفي وأرواح المطيعين بربض الجنة لا تأكل ولا تنعم ولكن تنظر في الجنة وإن درج عليه الأكثر لكن قد ذكر المحقق القسطلاني في مواهبه نقلا عن الحافظ ابن كثير ما يفيد تنعم أرواح المؤمنين وإن لم يكونوا شهداء بالأكل والتلذذ بثمارهم في الجنة لا بالنظر فقط ونصه قال وقد روينا في مسند الإمام أحمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن قال الإمام الزرقاني شارحها وإن لم يكن شهيدا أن روحه تكون في الجنة أيضا وتسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما أعده الله لها من الكرامة قال وهو بإسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة فإن الإمام أحمد رواه عن الإمام الشافعي عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه يرفعه نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم يبعثه قال الإمام القسطلاني قوله تعلق أي تأكل قال وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طير في الجنة وأما أرواح الشهداء ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة لأرواح المؤمنين فإنها تطير بنفسها قال الإمام الزرقاني شارحها وقد تأول بعضهم حديث نسمة المؤمن الذي رواه الحافظ ابن كثير بأنه مخصوص بالشهداء كما في الروض لكن المتبادر من الحديث خلافه ولذا جزم ابن كثير بالعموم قال الإمام القسطلاني مؤيد لما درج عليه الحافظ ابن كثير أن ما يصيب المسلمين من المحن والبلايا كالشهادة فلحكم وفوائد ربانية إلى أن ذكر منها قوله إن الله سبحانه وتعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا إليها ومنها أن الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقهم إليها قال نسأل الله الكريم المنان أن يمن علينا بكمال الإيمان اهـ لكن لا يخفاك أن ما علل به الإمام القسطلاني قاصر على أصحاب المحن والبلايا والذي أفاده الحافظ ابن كثير التعميم عملا بظاهر الحديث قلت لكن ذكر إمام المحققين البرهان العدوي في حاشيته على الرسالة اختصاص الأكل والشرب للشهداء خاصة وأما السعداء غيرهم فليس لهم إلا التمتع بالنظر كما اختاره الإمام النسفي آنفا ونصه قد نقل ابن العربي في شرح سراج المريدين إجماع الأمة على أنه لا يحل الأكل والنعيم إلا للشهداء قال اهـ ثم قال ل قال العلامة الرملي في فتاويه بناء على أن الحياة

باعتبار الحشر فيما يظهر أن الانبياء والشهداء يأكلون فى قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف فى نكاحهم لنسائهم ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم فى ذلك بل يتلذذون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف ينقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم انتهى قال في الامر المصون لسيدى أبى المواهب الشاذلى ان الشهداء ينكحون فانه قال اخبر الله سبحانه عن الشهداء بانهم احياء عند ربهم يرزقون وحمله أهل العلم على حقيقته انهم يأكلون ويشربون وينكحون حقيقة قال وقائل غير هذا صرف الآية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجئ الى ذلك قال وقوله ينكحون لم يقيده بنسائهم كما قال الرملى ذكره الاجهورى قال وقد علمت مما تقدم ما تنعم به الشهداء واما غيرهم فانما ينعم بغير الاكل والشرب بان يملأ عليه قبره كله خضرا ويفسح له فيه ثم ذكر عن الاجهورى انه اثرى مقعده فى الجنة وهى فى قبرها وحيث شاء الله ولا تدخل الجنة قال المحقق اقول لا يخفى ان هذا مخالف لما وقع فى كلام بعضهم ان ارواح السعداء ولو غير شهداء فى الجنة الآن صار بان ذلك بالنسبة لبعضهم اه فتحصل من هذا ان تنعم الشهداء فى الجنة مما تقدم متفق عليه لان حياتهم حقيقة كما هو ظاهر الآية الشريفة وعليه الجمهور ولكن حياتهم ليست كحياتهم فى الدنيا ولذلك قال المحقق المذكور ان تلك الحياة لا تمنع من اطلاق اسم الميت عليه بل حياة غير معقولة للبشر فتدبر اه وأما السعداء غير الشهداء فيتنعمون بالثمار فقط من غير اكل ونحوه على ما ارتضاه الامام السبكى والمحقق العدوى نقلا عن الحافظ السيوطى والحافظ ابن كثير التنعيم كالشهداء كما سبق لك فى نص المواهب وشرحها للامام الزرقانى هذا تحقيق المقام وحينئذ ظهر لك ما افاده العلامة الامير وابن عبد البر وابن العربى من انها على افنية القبور غالبا كما هو طريقة الجمهور ولا ينافى ذلك سروحها فى الاماكن المتقدم ذكرها ومع ذلك لها اتصال بمحلها ولذلك شرع القاء السلام عليهم فى قبورهم والسلام لا يكون الا على الموجود لا على المعدوم وأما كونها فى السماء كما فى حديث الاسراء فعند آدم على يمينه أهل السعادة وعن يساره اهل الشقاوة فلعل ذلك كان أمرا اتفاقيا للاقاتها الطلعة المحمدية ولكون ذلك من جملة ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من عالم الملكوت وأما ارواح البهائم فهى فى الصور كما نقله الامام سيدى أبى الحسن الاشعرى فى كتابه شجر اليقين

في تذكرة سيدنا المرسلين ونصه عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الصور وله أربعة شعب شعبة منها في المغرب وشعبة منها في المشرق وشعبة منها تحت الارض وشعبة منها فوق السماء السابعة وفي الصور من الثقب بعدد الارواح وفي واحد منها أرواح الانبياء وفي واحد منها ارواح الملائكة وفي واحد منها أرواح الجن وفي واحد منها ارواح الانس وفي واحد منها أرواح الشياطين وفي واحد منها ارواح الهوام وهكذا الى تمام سبعين صنفا واعطيه اسرافيل فهو واضعه على فيه ينظر متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث اه قال سيدي أحمد بن المبارك في كتابه الابريز فيما تلقاه عن شيخه القطب الغوث سيدي عبد العزيز الدباغ والثقب التي في الصور كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح ثم قال شيخنا القطب المذكور لما اهبطت روح آدم عليه السلام الى داره بقيت ثقبتها خالية وهكذا كلما أهبطت روح بقيت ثقبتها خالية فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعا آخر قال والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى جعلنا الله في حزب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأرواحنا من اهل عليين بجاه سيد المحسنين والمحبوب بين عالمه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين ما لاحت شموس المعارف ساطعة على وجوه العارفين

(الفصل الخامس في سيدنا نبيهما القلب ويتعين بها على ترك المعاصي تدل على ماهم فيه مما يرى لهم مما بعد الموت وذكره العارفون) قال الحافظ السيوطي قال اليافعي رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله تبشيرا او موعظة أو لمصلحة الميت او ابتداء خير اليه أو قضاء دين أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامة الاولياء وأرباب الاحوال وقال الخلال اصحابنا يعلمه بقوله في محل آخر وحكى اليافعي في روض الرياحين عن بعض الاولياء قال سألت الله أن يريني مقامات اهل المقابر فرأيت في ليلة من الليالي القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر ومنهم الباكي ومنهم الضاحك فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة فنادى منادمن أهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال اما اصحاب السندس فهم اهل الخلق الحسن وأما اصحاب الريحان فهم الصائمون وأما اصحاب السرر فهم المتحابون في الله واما

أصحاب البكاء هم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة قال في كنز الأسرار قال يروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لي شاب فرأيته في النوم وهو شائب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا إلا شاب ويروى أن رجلا رئي في المنام شاخص الوجه متغير اللون وقد علقت يداه إلى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فأنشد يقول

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

ويروى عن أبي بكر الأنباري قال رأى بعض العارفين أباه في النوم بعد موته وكأنه في بيت عظيم حيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس في صدر البيت فقال له يا أبت كيف حالك فقال يا بني الأمر صعب والحساب دقيق ثم أنشد يقول

فلو أنا إذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شيء

ورأى عمر بن عبد العزيز في النوم أن القيامة قد قامت وحصل البعث وجمع الناس لفصل القضاء ونودي بالخلفاء واحدا بعد واحد وحوسب كل واحد منهم على مرتبته قال فسمعت عمر قال ثم أخذت الملائكة بيدي فأوقفوني بين يدي الله تعالى فسألني عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها حتى ظننت أني لست بناج ثم إنه تفضل علي برحمة منه فغفر لي وأمر بي ذات اليمين إلى الجنة فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا فقالوا كلمه يكلمك فوكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فإذا برجل أثرم شديد الأدمة وحش المنظر فقال لي من أنت قلت عمر بن عبد العزيز قال ما فعل الله بك فقلت له تفضل علي برحمته فغفر لي وأمر بي ذات اليمين إلى الجنة قال فما فعل بأصحابك الخلفاء الذين معك فقلت أما أربعة منهم فغفر لهم وأما الباقون فلا أدري ما فعل بهم قال وأخذ في البكاء وقال هنيئا ما صرت إليه فقلت من تكون فقال الحجاج بن يوسف قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة إلا سعيد بن جبير فإنه قتلني به سبعين قتلة وها أنا موقوف بين يديه أنتظر ما ينتظره الموحدون اهـ من كنز الأسرار وهذا يدل على وجه التقوية أنه كان فاسقا لا كافرا والله أعلم بحقيقة حاله قال الإمام القرطبي ومن هذا المعنى هذه الحكاية العجيبة التي رآها بعض العارفين قال روي عن الحارث بن نبهان أنه قال كنت أخرج إلى

الجبانات فارحم على أهل القبور واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء فيا نادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم فسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم قال ثم بكى بكاء شديدا ثم عدل الى قبة فيها فنام فى ظلها قال فبينما أنا نائم من جانب القبر فاذا أنا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا أنظر اليه والسلسلة فى عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ارتكبوا معاصي الله ابدا طولبت والله باللذات فأوبقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع يشفع لي أو مخبر يخبر أهلي بأمري قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد أن ينخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري فبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما اصبحت قلت دعني اعود الى الموضع الذي كنت فيه لعلي اجد أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيته قال فمضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدا فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وهو يسحب على وجهه والعياذ بالله ويقول يا ويلاه ماذا حل بي ساءني الدنيا عملي وطال فيها املي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحارث فاستيقظت وقد وله عقلي مما رأيت وسمعت فمشيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت أتيت القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور فلم اجد احدا فنمت فاذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل اهل الدنيا عني صوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلقت في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا ثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي اسمع كلامهن فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سؤالك فما اشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا أبتاه جرت بعدك أمور لو عاينتها لاهمتك ولو طالعت لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم ذهبت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواري

الاعمال رب اقبلت وربما ردت على صاحبها كان عمل الملد في هذا القبر الذي
عاينت من أمره ما احزنني واطلعت من حاله على ما اهمني قال الحارث فلما تم من
كلامي كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما الذي رأيته قلت لهن لي ثلاثة
ايام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت النغمة والسلاسل فيه قال فلما سمعن ذلك مني
قلن لي بشارة ما اسرها ومصيبة ما احزنها نحن نبكي الاوطار ونعمر الديار وابونا
محرق بالنار فوالله لا قر لنا قرار ولا هنأ لنا العيش دار الا ان نتضرع للعزيز
الجبار فلعله ان يعتق ابانا ويتقدم من النار ثم مضين يتعثرن في اذيالهن قال الحارث
مضيت الى داري فبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبني النوم فاذا
انا بصاحب القبر وهو حسن وجمال وفي رجليه نعل من ذهب ومعه حور وخدم
وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من انت فقال انا الرجل الذي
عاينت من أمره ما احزنك واطلعت منه على ما افجعك جزاك الله خيرا عما اطلعت
عليه فقلت له كيف حالك قال لي لما اطلعت علي واخبرت بناتي بالامس
بحالي اعرين اعناقهن واسبلن شعورهن ونعرهن اولاهن ومرغن خدودهن في
التراب واهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبنني من العزيز الوهاب فغفر لي
الذنوب والاوزار واستنقذني من النار فاسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا
رأيت بناتي فاعلمهن بأمري وما كان من تخليصي ليزول عنهن روعهن ويفارقهن
حزنهن وليعلمن اني صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندي غلمان وسرور
وقد رماني العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا بما رايت وسمعت ثم
مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت أتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام
فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رايت اباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد
اعلمني ان الله قد اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن اباكن
فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر
العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب
قد علمت ما كان من مسألتي ورغبتي واعتذاري في خلوتي واستقالتي من زلتي
وتنصلي من خطيئتي وأنت اللهم تعلم همتي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي ورجائي
عند شدتي ومؤنسي في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي وحبيب رقتي فان كنت
قصرت عما امرتني وركنت الى ما نهيتني فبعلمك جهلتي وبسترك سترتني فبأي
لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك فاق بكثرتها عددي فيا اكرم الاكرمين ويا

منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين الذي يعلم ما يخفى في الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فإن كنت قضيت الحاجة فصلك وشفعتني في عبدك فاقبضني إليك وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت بأعلى صوتها يا رب فرج كربي وخلص من الشك قلبي يا من أقامني من صرعتي وأقالني من عثرتي ودلني من حيرتي وأعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي فألحقني بأختي ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها أيها الجبار الأعلم والملك الأكرم والعالم بمكنون بكمالك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقي من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من أربحته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الأوهام وعمى عن مناولة الأوهام وأسألك باسمك العظيم الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الأصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم إني أسألك إن كنت قضيت حاجتي وأنجحت طلبتي فألحقني بصاحبتي ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين ونسأل الله أن ينفعنا بعباده الصالحين وأما ما يتعلق بالصالحين مما روى عن الأكابر العارفين مما يدل على ما هم فيه من الخير قال في كنز الأسرار من ذلك ما روى ابن عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ ابن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدامهم وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله ويقول يا ابن مطعون الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ثم صافحني وسلم علي وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال أما والله لقد أعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات سفيان الثوري رحمه الله رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدم على الصراط

والثاني في الجنة وقال النضر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب فقلت سفيان الثوري قال بخ بخ ذاك في كلة تحسب ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربي عيانا فقال لي

هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد * تنعم فقد ضرت مسرور سعيد
بعبرة محزون وقلب عميد * لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا
وزرني فاني منك غير بعيد * فدونك فاختر أي قصر تريده

قال العارف البكري في كتابه المنهل العذب اعلم انه قد ورد في فضل القيام بالاسحار والوقوف في تلك الاوقات بين يدي العزيز الغفار آيات كثيرة وأحاديث شهيرة وكفى بقول الله تعالى شرفا لهم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم الآية وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وفي حديث آخر ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على أمتي لفرضتهما عليهم وفي حديث آخر أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل بفتح المثناة فوق وتشديد الراء بعد الالف أي انتبه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته قال الامام القسطلاني وترك ذكر الثواب ليدل على ما لا يدخل تحت الوصف كما في قوله تعالى فلا تعلم نفس الآية اه ولكونه من أعظم أوصاف الكمال للعبد أمر الله سبحانه وتعالى به نبيه الاعظم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية فقام عليه الصلاة والسلام حتى تورمت قدماه ولم يترك القيام للتهجد ولما قالت له الصديقة ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد يعني هون على نفسك قال لها أفلا أكون عبدا شكورا

قال الامام النووى فى شرح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا يدل على نسخ وجوب قيام الليل فى حقه كالامة بفرض الصلوات الخمس اه والى هذا يشير الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن رواحة بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع *
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

قال الشارح القسطلانى من الفجر بيان للمعروف وساطع صفته أى انه يتلو كتابه وقت انشقاق الساطع من الفجر وهذا بيان للافضل لمن غلب على ظنه القيام آخر الليل والا كان وتره قبل أن ينام افضل كما كان شأن الصديق وكذا أبو هريرة كما فى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن حتى اموت ان أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وان أصلى الضحى وان أوتر قبل أن أنام ولكن لا يضاهى سر قيام آخر الليل المشار اليه بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الآية قال شارحه القسطلانى نقلا عن الكرمانى وذخرا متعلق باعددت وقال الحافظ فى الفتح أى جعلت ذلك لهم مذخورا وقوله بله ما أطلعتم عليه بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وأطلعتم بضم الهمزة وكسر اللام قال وفى رواية لابى الوقت ما أطلعتم عليه بقطع الهمزة المفتوحة وفتح اللام وزيادة هاء بعد المثناة وللاربعة من بله بزيادة من الجارة اه قلت وبهذه الرواية الاخيرة تعقب ابن هشام فى مغنية حصر النحاة ابيان بله على ثلاثة أوجه فقط اسم فعل لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف حيث قال ومن الغريب ان فى البخارى فى تفسير الم السجدة يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه فاستعملت معربة مجرورة بمن وخارجة عن المعانى الثلاثة وفسرها بعضهم بمعنى غير وهو ظاهر قال محشيه الدسوقى تقريرا عن شيخه الدردير وقوله فى الحديث ذخرا منصوب على المصدر أى ذخرت لهم ذخرا أى اعددت لهم ذلك الذى اعددته لهم من غير ما اطلعتم عليه او اطلعتم عليه على الرواية الاخرى قال الشمنى

عليه لقائل ان يقول يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الترك ومن تعليلية والمعنى من
اجل ترككم ما اطلعتم عليه من المعاصي اي فعلتموه من المعاصي سواهم اه قال
الدماميني هذا الحديث روي بفتح بله وجرها وكلاهما مع من اثار روايتا الجر قال
فقد وجهها ما صنف واما رواية الفتح فلها بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما
مصدرية وهي مع صلتها مبتدأ ومن بله خبر والضمير في عليه عائد على الذخر اي
كيف ومن اين اطلاعكم على هذا الذخر الذي اعددته لعبادي اذ المحسنين الذي
لا تصل اليه العقول قال ودخول من على بله بمعنى كيف حكاه الرضي عن ابي زيد
يقال فلان لا يحمل الفهر فمن بله ان ياتي بالصخرة اي كيف ومن اين هذا اه اما
على رواية تركه من فيجوز وجهها من المعاني الثلاثة فظاهر فعلى كونها اسم فعل
امر بمعنى دع يكون المعنى دعوا اطلاعكم عليه اي ما اطلعتم عليه لانه لعظمه لا تصله
عقولكم وكذا على كونها مصدرا وعلى كونها اسما مرادفا لكيف يكون المعنى كيف
اطلاعكم عليه اه وانا ذكرت هنا تسهيلا لمن اطلع على رواية الامام البخاري
من غير ان يكون معه من الشراح ما يكشف الغطاء عن فهم الحديث خدمة لفهم
كلام النبوة بسهولة ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر فضل قيام الليل قال الامام
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل
ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من
يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له قال الامام
القسطلاني نزول الله بمعنى نزول رحمته ومزيد لطفه واحسانه واجابة دعوة الداعي
وقبول معذرته كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادة الرحماء اذا نزلوا بقرب قوم الفقراء
الملهوفين ان يحنوا عليهم بالاحسان كما هو شان الكرم لا نزول حركة وانتقال
لاستحالة ذلك على الله ويحتمل ان المعنى ينزل ملك ربنا بامره وبه قال قال الامام
القرطبي ويؤيده ضبط بعضهم بضم الياء من ينزل اي ينزل الله ملكا قال ويدل له
رواية النسائي ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا
يقول هل من داع فيستجاب له الحديث قال وبهذا يرتفع الاشكال وقوله حتى
يبقى ثلث الليل الآخر قال وخصصه عليه الصلاة والسلام بالليل كما في بعض
الروايات او بالثلث الآخر منه لانه وقت التهجد وغفلة كثير من الناس والتعرض
لنفحات الرب وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى وافرة وذلك
مظنة القبول والاجابة قال وقوله من يدعوني فاستجيب له يصح النصب على

جواب

سواب الاسـ هام وارفع على تدبره متداوكذلك الفعلان بعده واستحسب عمى احسب قال الدارقطني وابما حص هذا الوقف لانه وقف المعضل على عبيده واستحابه دعائهم وا طائهم والله اعلم وعن ابن عتبة قال رأيت الثوري وقد مات كانه يطير في الجنة من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بم دخلت الجنة فقال بالورع فقيل له فما فعل يعلي بن عاصم فقال ماتراه الا مثل الكوكب وقال في كنز الاسرار كان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام من اكابر المحدثين وحفاظهم وكان شعبة اكبر واجل فقال قال ابو احمد اليزيدي فرأيتهما في النوم وكنت الى شعبة أميل مني الى مسعر يعني في حياتهما فقلت له يا أبا بسطام خطابا لشعبة ما فعل الله بك قال وفقك الله يا بني احفظ ما اقول ثم انشد يقول

حباني الهي في الجنان بقبة * لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال لي الجبار يا شعبة الذي * تبحر في جمع العلوم واكثرا
تمتع بقربي انني عنك ذو رضى * وعن عبدي القوام في الليل مسعرا
كفى مسعرا عزا أن سيزورني * واكشف عن وجهي ويدنو ليظرا
وهذا فعالي بالذين تنسكوا * ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا

وذهب الحسن بن حفص عن ابي بكر بن أحمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني رجل من اهل طرطوس قال دعوت الله عز وجل ان يري أهل القبور حتى اسألهم عن احمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كأن اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا يا هذا ما زلت تدعو الله ان يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى وقال محمد بن احمد المكي رأيت احمد بن حنبل رحمه الله في النوم فقلت يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في ستين سوطا قلت نعم يارب قال وجهي ابحتك النظر اليه فانظر اليه ويروى عن عبدة العابدة رحمها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية رضي الله عنها قالت يا عبدة لا تشعري بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تصلي فيها قالت فكفناها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها في النوم بعد موتها وعليها حلة من استبرق خضراء وخمار من سندس ايضا لم ار قط احسن منهما قالت فقلت لها يا رابعة ما فعلت بتلك الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف

فقالت انهما تزورانني واستبدلتهما بالذي ترين علي وطويا وختم عليهما ورفعا في
عليين ليكمل ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها ما فعلت عبدة بنت أبي كلاب
فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى فقلت لها وبم وقد كنت
انت عند الناس أكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على أي حال اصبحت من
الدنيا ولا أمست فقلت ما فعل ضيغم بن مالك قالت تسالبي من رجل يزور الله
متى شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ أعطي والله فوق ما كان
يأمل قالت فقلت مريني بأمر أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله
عز وجل فيوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك وقال ابن أبي جعفر السقاء صاحب
بشر بن الحارث ومعروف الكرخي رأيتهما وكأنهما في هيئة جميلة فقلت من أين
قال من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى عليه السلام وقال بعض الصالحين
رأيت بشر بن الحارث في النوم وما كنت رأيته في اليقظة ولا كلمته قط فرأيت
كأني واقف بين يدي الله عز وجل اسمع كلاما ولا أرى أحدا وهو يقول يا بشر
قد قبلناك وقبلنا من كان معك فسمعت بشرا يقول ومن تبعني يارب قال قد
غفرت لهم وقال عاصم الجوري لقيت بشر بن الحارث فقلت من أين يا أبا نصر قال
من عليين فقلت ما فعل ابن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين
يدي الله عز وجل يأكلان ويشربان قلت له فأنت لم تكن معهما قال علم الله
قلة رغبتي في الطعام فأباحني النظر اليه وقال ابو الحسن المالكي صحبت خيرا
النساج سنين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية أيام أنا اموت يوم الخميس قبل
المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وتنسى فلا تنسى قال فنسيته الى يوم الجمعة
فلقيت من أخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس قد خرجوا
جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه
غشي عليه ثم أفاق فالتفت الى ناحية البيت وقال قف عافاك الله انما انت عبد
مأمور وأنا عبد مأمور والذي امرت به لا يفوتك والذي أمرت به يفوتني فقد
الوضوء ثم صلى ثم تمدد ثم غمض عينيه ومات فرؤي في النوم فقيل له كيف حالك
قال لا تسأل عني لكني تخلصت من دنياكم وكان آخر دعائه اللهم يا سيدي
جنبت من شئت عن خدمتك واطلقت لها من أحببت من خدامك غير ظالم
ولا مسؤول عن فعلك وقد تقدمت لي فيك آمال فلا تجمع علي المنع من الطاعة
وخيبة الآمال فيك يا كريم وكأنه قال هذا بذلك التضرع والاستغاثة

بالاضطرار

بالاسحار وروى عليه حلة قال الرائي ما رأيت لها شبها وعليه تاج مكتوب بالذهب انعم فقد نلت الامل انعم فقد نلت الامل فقلت له ما هذا المكتوب على ثيابك قال هذا ثياب نلت بها تصريحي واملي الذي كنت آمله من سيدي وقال ابو عبد الرحمن الساحلي رأيت ميسرة بن أسلم في المنام فقلت له اصلحك الله طالت غيبتك قال السفر طويل قلت وما الذي قدمت عليه قال رخص لنا لانا كنا نفتي بالرخص فقلت بم تأمرني به قال باتباع الآثار وصحبة الاخيار فانهما يخلصان من النار ويقربان الى الجبار قال بعض العارفين رأيت في النوم كأني في السماء ولاهل السماء ضجيج وحركة وهم يقولون جاء المحسن جاء المحسن جعفر بن الزبير فانتبهت ومشيت الى منزله فوجدته قد مات وروي عن أبي جعفر العزيري قال رأيت عيسى بن زيدان بعد موته فقلت ما فعل الله بك فأنشد يقول

لو رأيت الحسان في الخلد حولي * وأكاويب معهم للشراب
يقرءون بالقرآن جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

وعن يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى سفيان الثوري فقال يا أبا عبد الله رأيت في المنام كأن ملكا نزل من السماء فاستلع ريحانة وصعد بها الى السماء فقال له سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي فحفظ ذلك فجاء نعيه فيه أي جاء خبر موته وعن عبد الرحمن بن زيد وكان من الصالحين قال رأيت في المنام ليلة مات الحسن البصري رحمه الله ان ابواب السماء قد تفتحت وكان الملائكة صفوف فقلت ماهذا الا لامر عظيم فسمعت منادي ينادي الا ان الحسن بن الحسن قد قدم على الله وهو عنه راض وقال عود المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رأيت أبا عبد العزيز العراري بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال أسهل مما يذكرون وليس بأصعب مما تصفون فقلت له صاحبك سهل الوراق معك قال يدي في يده ويده في يدي يعني في الجنة ولكنه أطول مني قامة يعني أرفع مني مرتبة اللهم اجعلنا اثبتهم على الايمان واجعلنا من الفائزين معهم في اعلى الجنان بجاه النبي عليه السلاة والسلام انتهى من شفاء الصدور للسيوطي وكنز الاسرار ولواقح الافكار للامام الصنهاجي وتذكرة الامام القرطبي واعاذ كرت ذلك اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام ولعل القلب بذكرها يلين من قسوته ويفوق من غفلته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وصفوته ما دامت نسمات الرحمات تعلو على قبور أهل مودته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

• (الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول) •

• (الفصل الاول في حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد فيها والترغيب فيها) •

(اعلم) ان حكم الزيارة الاصل فيه الندب وذلك للرجال ويحرم للشواب من النساء ويجوز للقواعد اللاتي لا أرب للرجال فيهن قال الاستاذ الشيخ عبد الباقي على خليل واخذ بعضهم اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء من قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها بناء على الاصح عند الفقهاء والاصوليين من عدم دخولهن في خطابهم قال اه بمعناه قال والاحسن الاستدلال على منعهن بخبر ارجعن مأزورات غير مأجورات قال وهذا في الزمن القديم فكيف بهذا الزمن كما في المدخل اه لكن قال العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا الحديث في خروجهن خلف الميت وقد قيل انه مخصوص بأول الزمن حيث كن يخرجن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى اه قال في المواهب اللدنية قد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي قال واوجبها الظاهرية قال وحصل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النساء خلاف الاظهر في مذهب الشافعي الكراهة اه فعليك بما سمعته من التفصيل ويؤيده رواية الامام البخاري عن ابي يعلى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى نسوة فقال أتحملنه قلن لا قال أتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات قال شارحه القسطلاني واستفهامه عليه السلام منهن انكاري وتوبيخ على خروجهن اه واما زيارتهن لله وروفهن قصبة لغير الشواب منهن مالم يلزم على ذلك اجتماع على القبر لتعديد او نوح والاحرم ويدل لذلك ما اخرجه الامام البخاري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك يارسول الله فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى قال الامام القسطلاني زاد في رواية يحيى فسمع منها ما يكره قال اي من نوح او غيره على القبر وزاد في رواية مسلم قيل لها هل تعرفينه قالت لا فقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت من شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وإنما اشتد عليها صلى الله عليه وسلم لأنه من
تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه إذا مشى كعادة الملوك والكبراء اهـ وأنت تراه
صلى الله عليه وسلم إنما أمرها بالتصبر والاحتساب ونهاها عن البكاء ولم ينهها عن
الزيارة وقال العلامة المذكور يندب لهن زيارة قبور الأنبياء والأولياء لرجاء الخير
والبركة اهـ قلت والأظهر تقييد هذا بغير الشواب اللاتي يخشى من خروجهن
الفتنة ويدل لهذا التقييد قول العلامة المذكور في شرحه على البخاري إن ما ورد
من الأمر بالزيارة محمول على الندب بالنسبة للرجال وأما الشواب من النساء
فالظاهر الحرمة قال وعليه يحمل حديث الإمام الترمذي لعن الله زوّارات
القبور قال وقال القرطبي يحتمل أن الحرمة مخصوصة على الكثرة أخذا من قوله
زوّارات للمبالغة وحمل بعض الشراح ذلك على زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح
على ما جرت به عادتهن قال الشارح القسطلاني المذكور ولو قيل بالحرمة في حقهن
في هذا الزمان لا سيما نساء مصر لما في خروجهن من المفاسد لم يبعد اهـ وقوله
البكاء أي برفع صوت وأما مجرّد حزن وسيلان دمع فلا كراهة ولا منع لما ذكره
الإمام القسطلاني عن الإمام الترمذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب وقبله وبكى حتى سالت دموعه على وجنتيه
وفي رواية عنه عليه السلام إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن
يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه أي إن
أوصاهم بذلك اهـ قال الإمام القرطبي قال العلماء ليس للقلوب أنفع من زيارة
القبور لا سيما إن كانت قاسية وذلك لما فيه من مزيد الاعتبار والتأمّل فيما صار
إليه أمرهم قال في كنز الأسرار وما زال على ذلك أهل الفضل واليقين وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم نسخ النهي وأمر بعد ذلك بالزيارة
لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهدكم في
الدنيا وتذكركم الآخرة وفي رواية للطبراني في التفسير عن زيد بن ثابت زوروا
القبور ولا تقولوا هجرا أي قولا باطلا وكلاما لا يعني بل المقصود الاشتغال
بالاعتبار والتأمّل والتدبر في أحوال الآخرة ولا ينبغي الاشتغال بغير ذلك من أكل
وحلاوة كالضحك مما ينافي التدبر المطلوب وفي الحديث قال العلامة الأجهوري روى
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة
وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ونسأل لنا ولكم

العاقبة قال وعن ابن عبد البر مسندا صحح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه وقبر عثمان بن مظعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليها وقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية أنتم سلفنا ونحن بالأثر اه وفي الشيخ عبد الباقي وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم وأخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات اه قال وظاهر الأول استغفار من لم يدخل مقبرته أيضا وظاهر الثاني العموم في عددهم أيضا قال العلامة الأمير قوله ابن أبي شيبة هو من مشايخ البخاري وقوله روحا منك بفتح الراء أي رحمة قال تعالى فروح وريحان اه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومعنى وجوب الشفاعة للزائر ثبوت شفاعة خاصة به صلى الله عليه وسلم لذلك الزائر لا دخوله في العموم وهذا يستلزم البشرى بالموت على الإيمان ولا يخفى ما في الإضافة من عظم التشريف فإن الشفاعة تعظم بشرف الشافع وفي رواية للبيهقي من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة ويجب على الزائر تمام الأدب عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فإنه حي يشاهده قال العلامة السبكي حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد لذلك صلاتهم في قبورهم فإن الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة للأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب وأما الإدراكات كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اه وظاهر عبارة المحقق المذكور تقتضي مساواة الشهداء للأنبياء في حياتهم في البرزخ والذي ذكره في الجواهر أن حياة الأنبياء في البرزخ أقوى وأكمل من الشهداء ونصه لا شك أن حياة الأنبياء في البرزخ أكمل من حياة الشهداء مع

اعتقادنا ثبوت نحو السمع والبصر لكل ميت وعود الحياة له كما ثبتت بهم العرف في السنة وعدائه وادراكه مشروطا بالحياة لكن يكفي حياة جزء يقع به الادراك ولا يتوقف على الحياة البدنية نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء اقوى من حياة الاولياء واذا علمت ذلك فيجب عليك حينئذ ان تكون في غاية الادب عند زيارته صلى الله عليه وسلم خافضا صوتك وجلا حييا اهلا لذلك وفي الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين الامام مالكا رضي الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أأستقبل القبلة وادعو ام استقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اه وقوله وهو وسيلة أبيك آدم ظاهر لما صحح الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي اي الا غفرت فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكافة الخلق لا سيما الامة في حياته وبعد مماته كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم والذي عليه الاعتماد والتحقيق ان الانبياء احياء في قبورهم وان النبي صلى الله عليه وسلم يسر بطاعة أمته وينبغي للزائر مريد التوسل به صلى الله عليه وسلم في اقالة ذنوبه وعثراته كما كان يتوسل به في حياته قال في المواهب اللدنية اعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من اعظم القربات وارجى الطاعات والسبيل الى اعلى الدرجات الى ان قال وينبغي لمن قصد زيارة قبره الشريف

ان ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك الى ان قال وينبغى لمن اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليزد الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ماشيا كما قال ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم من رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه قال ولما وقع بصرى على القبر الشريف والمسجد المنيف هامت من الفرح سوابق العبرات حتى اصابت بعض الثرى والجدران وانشدت متمثلا قول صدحضرة الرسول

ايها المغرم المشوق هنيا ۞ ما انالوك من لذيذ التلاق
قل لعينيك تهملان سرورا ۞ طال ما اسعد اليوم العراق
واهجر الوجد والسرور ابتهاجا ۞ وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين ان تفيض انهمالا ۞ وتوالى بدمعها المهراق
۞ هذه دارهم وانت محب ۞ ما بقاء الدموع فى الآماق

قال ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قال قيل وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف والا استحبت الزيارة اولا قال فى تحقيق النصرة وهو امت تدارك حسن قال ورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا قال ابن الحاج وكل ذلك واسع قال وينبغى للزائر ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا فى سلامه بين الجهر والاسرار وفى البخارى ان عمر رضى الله عنه قال لرجلين من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيجب الادب معه صلى الله عليه وسلم كما فى حياته قال وينبغى للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلى الصاحبين فهو ابلغ فى الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بان يقابل المسمار الفضة المضروب فى الرخام الذى فى الجدار قال شارحه الزرقانى وهذا المسمار قد ازيل الآن وصار بدله شباك من نحاس اصفر يقابله الزائر قال القسطلانى وقد روى ان مالكا لما سأله ابو جعفر المنصور

العباسي يا أبا عبد الله استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعُ أم أستقبل
القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم
عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال وينبغي للزائرين أن يقف عند محاذاة
أربعة أذرع ويلازم الأدب والخشوع والتواضع غاضّ البصر في مقام الهيبة كما كان
يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في
حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته ومعرفته أحوالهم
ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء به قال وقد روى ابن المبارك
عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال
أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال ويمثل الزائر
وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام في ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته
وعظيم حرمته وان أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كأخي السرار تعظيما لما عظم الله
من شأنه قال ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح
وإطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب
الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد
المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل
بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين
السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وسائر عباد
الله الصالحين جزاك الله أفضل ما جازى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما
ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عبده
ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة
ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده قال ومن ضاق وقته عن ذلك فليفعل
ما تيسر منه قال وعن نافع عن ابن عمر كان اذا قدم من سفر دخل المسجد قال
شارحها أي فصلى ركعتين ثم أتى القبر المقدس وقال السلام عليك يا رسول الله
السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه قال القسطلاني وينبغي أن يدعو ولا
يتكلف السجع قال وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الأصم على قبره صلى الله
عليه وسلم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما أذنا لك في
زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم قال وقد

بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة قال قال الشيخ زين الدين وغيره والاولى ان ينادي يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد فان اوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر رضي الله تعالى عنه لان راسه حذاء منكب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به قال الامام المذكور ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء والتضرع ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه قال وفي الشفاء للقاضي عياض قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم قال ولا شك ان حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مستمرة ونبينا افضلهم قال واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم اكمل واتم انتهى اسأل الله الكريم متوسلا اليه بجاهة نبيه العظيم ان يهب علينا هذا القلب الرحيم وان يمن علينا بزيارته مع القبول والتكريم وفي الامام الترمذي والنسائي وقال حسن صحيح عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضريرا البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا سيدنا يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيقضي لي حاجتي اللهم شفعه في وصححه البيهقي

وزاده فقام فانصرف وقد ذكر الامام ابن حجر في الدر المنضود انه ينبغي لمن وقع في شدة أو حاجة طال انقضاؤها من ذي امارة ان يفعل ذلك فيقضي الله حاجته وروى أبو سعيد السمعاني عن علي رضي الله تعالى عنه قال قدم علينا اعرابي بعدما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه قد غفر لك ومن ذلك المعنى ما ذكره الامام العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنوبي متشفعا بك الى ربي ثم انشد يقول

ياخير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له ولاشك ان الزيارة يحصل بها السرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ من ذلك النفع العميم للزائر ومما يدل لذلك مارواه ابن عساكر بسند جيد عن ابي الدرداء في قصة بلال بن رباح وكان مقيما بالشام ببيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك أن تزورني فبات حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة حتى وصل القبر الشريف فصار يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهي نسمع اذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما ان قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله زادت رجتها فلما ان قال أشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فاذا علمت ذلك علمت ان الزيارة وصلة مع الحبيب وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه ومن ذلك المعنى ماذكره بعض

العارفين من القطب الرفاعي في حالة زيارته القبر الشريف من قوله

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

هذه الشريعة من الشد الله فقبلها والزيارة اماما شيا او راكبا على قدر الطاقة والمشي افضل عند الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه والمراد بسبيل الله مطلق طاعة كما ذكر ذلك الفقهاء في السعي للعيد والجمعة والاغبرار بزيادة انما يكون بالمشي فيه ومجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب واما افضلية الركوب في الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم والا فقد ورد ان الملائكة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(خاتمة) تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم وتشريفه بخصائص الزلفى في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجامع الاولين والآخرين وترقيه في جنات عدن أرقى مدارج السعادة ومعاليه في يوم المزيد أعلى معالي الحسنى وزيادة قال في المواهب اللدنية في فصل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم وفقني الله واياك بجميل تأييده واوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل معمور بسكب المدامع من الاجفان وجلب الفجائع لاثارة الاحزان قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبي من الانبياء حتى يخير واول ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه أفواجا فقد اقترب اجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر بمنى في حجة الوداع وعاش بعدها قيل احدا وثمانين يوما وعن ابن عباس تسع ليال قال وفي الطبراني عن ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ باشد ما كان قط في امر الآخرة قال وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قال الشارح وكان قبل وفاته بخمس

ليال

زال فقال إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال أبو سعيد فعجبنا له وقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال أبو سعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لا يبقى في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر رواه البخاري ومسلم قال الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور قال وأول مرضه صلى الله عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر أنه كان مع حمى فإن الحمى اشتدت به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن يبرد بذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن قال ولعل الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما زال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم والأبهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من أكابر الصحب يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم فعلم من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة صداع وحمى وأثر السم السابق ولعل الحكمة في ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له حديث البخاري عن عبد الله قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها والوعك بفتح الواو وسكون العين ألم الحمى وقيل الحمى وقال أبو هريرة ما من وجع يصيبني

احب الى من الحمى انها تدخل فى كل مفصل من ابن آدم وان الله يعطى كل مفصل
قسطا من الاجر وفى رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان قالت اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده فاذا سقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال ان أشد
الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويروى انه كان صلى الله عليه
وسلم عنده فى مرضه سبعة دنانير فكان يامرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون
بوجعه فدعا بها فوضعها فى كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم
تصدق بها كلها رواه البيهقى قال القسطلانى استطرادا كان هذا حال سيد المرسلين
وحبيب رب العالمين المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقى الله
وعنده دماء المسلمين واموالهم المحرمة وما ظنه بربه تعالى وفى البخارى عن عائشة
قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشئ
فبكت ثم دعاها فسارها بشئ فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارنى النبى
صلى الله عليه وسلم انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فأخبرنى
انى أول أهله يتبعه فضحكت وفى رواية عن عائشة ايضا قالت ما رأيت احدا
اشبه سمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها وقعودها من فاطمة
وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها فى
مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه تقبله
واتفقت الروايتان على ان الذى سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بانه ميت
من مرضه ذلك واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففى رواية عروة انه اخباره اياها
بانها أول اهله لحوقا به وفى رواية مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نساء أهل
الجنة وجعل كونها أول اهله لحوقا به مضموما الى الاول اى الذى سارها به
اولا وهو اخباره صلى الله عليه وسلم اياها انه ميت من مرضه قال وهو الراجح
فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقات
الضابطين فما زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من
حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت اسر الى ان جبريل كان يعارضنى
القرآن كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر اجلى وانك أول أهل
بيتى لحاقا بى قال وفى رواية للطبرانى عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل أخبرنى
انه ليس امرأة من نساء المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكونى أدنى امرأة منهن

صبرا

صبرا قال وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهما اتفقوا على ان فاطمة رضي الله عنها كانت أول من مات من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه عليه الصلاة والسلام قال ولما اشتد به وجعه عليه الصلاة والسلام قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يارسول الله ان ابا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالها فقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان قال وصواحبات جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن فان عائشة اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها كونه لا يسمع الناس القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة والسلام فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا وفي البخاري قال مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل احدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقوله كرشي وعيبتي قال الشارح بفتح الكاف وكسر الراء والشين المعجمة وعيبتي بفتح العين وفتح الموحدة اراد بطانته اي موضع سره وامانته قال وفي صحيح ابن حبان عن عائشة قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجري فجعلت امسحه وادعو له بالشفاء فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل قال وظاهره ان الرفيق المكان الذي يحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الاثير في النهاية الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس قال ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الأمر قالت عائشة مارأيت الوجع على احد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض

العلماء ان ذلك لشدة الآلام والاوجاع لزيادة مرتبته وقيل طربا وفرحا بلقاء ربه الا ترى الى قول بلال حين قال له اهله وهو في السياق واحرباه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا ألقى الاحبة محمدا وصحبه فما بالك بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه ويؤيد الاول رواية الامام البخاري بقوله ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها واكرب اباه فقال لها لا كرب على أبيك بعد اليوم اه قال الخطابي والمراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الاجر اه وفي البخاري من حديث أنس بن مالك ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر وفي رواية عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه ذلك وفي رواية البخاري أيضا عن أنس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا قط كان أعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب ورواه مسلم ايضا قال وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت قال الشارح أي في الثالث وجبريل عنده في الدخول فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على نبي قبلك ولا يستأذن على نبي

بعدك

بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يارسول الله ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني ان اطيعك في كل ما تأمرني ان أمرتني ان أقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به فقال جبريل يارسول الله هذا آخر وطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه اه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء من التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي اتدرون من هذا هو الخضر عليه الصلاة والسلام رواه البيهقي في دلائل النبوة وذكر الامام العراقي في الاحياء عن ابن عمر ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ورواه الحاكم في المستدرك قال البيهقي وقوله في الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد اراد لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك قال ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غائبا بالسنح يعني العالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم واقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثى عليه يقبله ويبكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يارسول الله ما اطيبك حيا وميتا وفي حديث ابن عباس عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر ان يجلس واقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس لم يعلموا أن الله انزل الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها وفي حديث ابن عمر أن ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا اظهروا

الاستشار ورفعوا رؤسهم فقال يا أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
الآية ثم أتى المنبر قال القرطبي الامام المفسر في هذا دليل على شجاعة
الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم
من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه حين قال الناس
لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه
الآية مانزل بهم ولما صعد على المنبر تشهد وصلى على نبيه ثم قال أما بعد فانى ان قال
ولكني كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اي يكون
آخرنا موتا او كما قال فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا
الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الامام ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت
العقول فمنهم من خبل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق
الكلام وكان عمر ممن خبل وعثمان ممن اخرس وعلي ممن اقعد وكان اثبتهم ابا بكر
رضي الله تعالى عنه جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال
طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء قسات وفي رواية
عن عائشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين
عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه قال وقالت فاطمة
بعد وفاته يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه من الى
جبريل ننعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل ننعاه قال وقد عاشت
فاطمة رضي الله عنها بعده ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك قال
واخرج ابو نعيم عن علي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت
باكيا الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وامحمداه قال
وكان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاء اخوه فصافحه ويقول
يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال الامام
القسطلاني ويعجبني قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد

واصبر

واصبر كما صبر الكرام فإنها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
وإذا أتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

وروى أن بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه فإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الأذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وهو الذي عليه الجمهور وقيل غير ذلك قال والذي تولى غسله علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم وأسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني إلا أنت فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي وفي رواية للبيهقي غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قال الإمام القسطلاني فجعل علي صلى يده خرقة وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضئوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا وفي حديث عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وقوله سحولية بفتح السين نسبة إلى سحول قرية من اليمن وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة أي ليس في الكفن ذلك أصلا وقيل معناه في ثلاثة أثواب ما عدا القميص والعمامة فيكون كفن في خمسة قال النووي من حمله الأول في شرح مسلم والصواب أن القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لأنه لو أبقي مع رطوبته لأفسد الأكفان قال وأما رواية كفن في ثلاثة أثواب وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف وفي حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرسالا يصلون عليه حتى إذا فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اهـ قال الشارح الزرقاني أخرج الترمذي أن الناس قالوا لأبي بكر أنصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلي قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون

ويدعون فرادى قال قال عياض فى شرح مسلم الذى عليه الجمهور ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقة لا مجرد الدعاء فقط وما احتج به الاولون من أن المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين يرد بان الكامل يقبل زيادة التكميل نعم لا خلاف انه لم يؤمهم أحد عليه لتقول على هو امامكم حيا وميتا فلا يؤم عليه أحد اه قال الامام القسطلانى وفى رواية ان اول من صلى عليه الملائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا قال وروى انه لما صلى أهل بيته قال الشارح أى ارادوا الصلاة فلم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير قال ذكره فى كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقانى ولعل حكمة الامر بهذه الآية تذكيرهم بالصلاة والسلام عليه فى هذا الموطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد اجابة فيما أمرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك أى اسعادا بعد اسعاد ثم بعد الصلاة اختلفوا فى موضع دفنه فقال قوم فى البقيع وقال آخرون فى المسجد وقال قوم يحمل الى أبيه ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبى الا حيث يموت كما فى رواية الموطأ وفى رواية الترمذى ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه وفى رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال على وانا أيضا سمعته فحفر ابو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه فى موضع فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن أدخله قبره قال واصح ما روى انه نزل فى قبره عمه العباس وعلى وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح أى لانه تأخر قال الامام القسطلانى ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت

صبت على مصائب لوانها * صبت على الايام عدن لياليا

قال الشارح الزرقاني وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ أشارت بهذا الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لما تعرفه من رقة قلوبهم عليه وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه وسكوا عن جوابها رعاية لها ولسان حالهم يقول لم تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا على فعل ذلك امتثالا لامره قال والعوالى فى البيت مجمعة جمع عالية اخلاط من الطيب اه قال في المواهب فان قلت انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء أى قبيل العصر فلم أخر دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال لاهل بيت كانوا أخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه قال والجواب ان التأخير اما لاجل انهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن أو لاجل اشتغالهم بأمر الخلافة فنظروا فيها حتى استقر الامر على الصديق الامة فبايعه أول يوم طائفة من المهاجرين والانصار ثم بايعه الجميع بالعدبية أخرى على ملأ منهم وكشف الله للصديق الكربة من أهل الردة وغيرهم بعد المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال انس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفى رواية للترمذى لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ قال الشارح أى بسبب حلوله فيها وروايه البخارى ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الترمذى فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ وما نفضنا أيدينا من التراب وانا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ماذكر من حزن جماره عليه يعنى يعفور حتى تردى فى بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت قال وفى حديث أبى موسى فى رواية مسلم عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلاكها حين كذبوه وعصوا أمره وانما كان قبض النبى صلى الله عليه وسلم قبل أمته خيرا لاجم اذا فقدوا قلبه انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم خيرا جعل خيرهم مستمرا بقائهم محافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب

النبي صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة قال اذا
كان عرش الرحمن قد اهتز لموت بعض اتباعه فرحا واستبشارا بقدوم روحه فكيف
بقدوم روح الارواح اسأل الله العظيم متوسلا اليه بهذا النبي الكريم وبنور وجهه
الذي ملأ أركان عرشه ان يزرع في قلوبنا معرفته ومحبته وان يجعل ارواحنا
سابحات في عالم الملكوت مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله
وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثاني في الاوقات التي يتأكد فيها طلب الزيارة) اعلم انه قد تقدم لك
ان الاصل فيها الندب ويتأكد كذلك في الاوقات التي ورد الامر فيها بالخصوص من
عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس من الزوال ملحق
بيوم الجمعة لما قاله الامام القرطبي عن بعض العارفين ان الاموات يعلمون
بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت قال ولذلك تستحب زيارة
القبور في هذه الاوقات المخصوصة اهـ ولعل مراده بالاستحباب انه يتأكد فيها
لا اصل الطلب والا اقتضى عدم الطلب اصلا في غيرها وهو ممنوع وحينئذ فيكون
المراد التأكد كما علمت من تعليله بعلمهم فيها وزيادة الاحتفال في غيرها قال الضحاك
من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل وكيف ذلك قال
لمكانه قربه من يوم الجمعة وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الى يوم
الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وبعضهم
يلحق ليلة الاثنين لما علم من الفضل بليلة الجمعة ويومها وفي اسئلة الداودي انه قال
تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها اهـ والمراد
بنزولها حضورها من حيث كانت سارحة في السماء او غيرها فلا ينافي ما تقدم من ان
الاصح على ما ذهب اليه ابن العربي انها بافنية القبور قال المحقق الجلال في بشرى
الكئيب قال اليافعي مذهب اهل السنة ان ارواح الموتى ترد في بعض الاوقات من
عليين او من سجين الى اجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة
الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال وتختص
الارواح دون الاجساد بالنعيم او العذاب ما دام في عليين او سجين وفي القبر يشترك
الروح والجسد اهـ قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد مطلقا كما تقدم لك تحقيقه

قال

عن الحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها بجاالها ولو فى عليين فلا تغفل قال الحافظ فى كتابه المذكور اخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب القبور عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الا استأنس به حتى يقوم وأخرج البيهقى فى الشعب عن ابى هريرة قال اذا مرّ الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه ردّ عليه السلام وعرفه واذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه ردّ عليه السلام وروايةً لابن عبد البر مثلها وفى الاربعين الطائية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال آنس ما يكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى دار الدنيا وأخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى فى الشعب عن محمد بن واسع قال بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده قال ابن القيم الاحاديث والاخبار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت فى ذلك قال وهو اصح من اثر الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامّته ان يسلموا على القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل اه وقال فى كنز الاسرار ان الارواح يزور بعضهم بعضا قال بعض العارفين من آل عاصم الجحدرى رأيت عاصما فى منامى بعد موته بسنين فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فأين أنت فقال أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من اصحابى نجتمع فى كل ليلة جمعة وصبيحتها الى ابى بكر بن عبد الله المزنى بجعله قال ارواحكم ام اجسامكم قال هيهات هيهات انما الاطلاق للارواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا ايا كم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل الجمعة وعظمها وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من زار أبويه كل جمعة غفرله وكتب بارًّا وفى تذكرة الامام القرطبى عنه صلى الله عليه وسلم قال من مرّ على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرّة اعطى من الاجر بعدد الاموات والتخصيص فى الاوقات المذكورة دون غيرها لا ينافيه ما ذكره صاحب البيان انه قد ورد ان الارواح بأفنية القبور وأنها تطلع برؤيتها وان اكثر اطلاعها عشية الخميس ويوم الجمعة وبكرة السبت الى طلوع الشمس لحضورها فى تلك الاوقات جزما وعلمها بالزائر كما يفيده قوله اكثر اطلاعها ولما تقدم لك من اختيار ابن عبد البر وابن العربى وهى طريقة الجمهور من كونها بأفنية القبور ولا ينافى انها تسرح

حيث شاءت كما هو قول مالك بالتخصيص بتلك الاوقات لعله تحصور ها فيها بزمامع احتماله في غيرها ليغاضتها وفضلها كما هو مفاد تعليل التخصيص السابق للامام القرطبي ولذلك قال العلامة الامير على الشيخ عبد الباقي عند قوله زيارة القبور بلاحد اى بيوم معين والافقالوا أفضلها الجمعة ويوم قبلها ويوم بعدها العلية ملازمة الارواح للقبور فيها واجازوا التبرك بحمل تراب قبور الصلحاء انظر البنانى والسيد اه وقال بعض العارفين من أراد المخاطبة بزمانى غير الاوقات السابقة فليقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة والفاتحة مرة ويجعل ذلك في صحيفة المزار فلابد من حضوره ومخاطبته وعلمه به فيتوسل به الى مولاه فيما اراد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

•(العمل الثالث فيما ينبغي للحي فعله وقت الزيارة ومالا ينبغي)•(اعلم) أن كيفية الزيارة المستحبة كما ذكره المحققون من العلماء ان يكون متوحشا رجاء القبول دعائه لنفسه وللميت على الوجه الاكمل وان يقف عند ابتداء دخوله مستقبلا لوجه الميت مع استدباره القبلة ثم يلقى السلام عليه وبعضهم يقول يقف مستقبلا للقبلة والقبر امامه او على يمينه او على يساره وقال العزيزى في شرحه على الجامع الصغير يسلم عليه مستقبلا وجهه مستدبر القبلة وحالة الدعاء يستقبلها انتهى أقول ولا يخفى عليك ان هذا الخلاف في غير زيارة القبر الشريف واما هو فقد سبق لك في حديث الشفاء ورواية المواهب انه يستقبل الوجه الشريف عند الدعاء وهو مذهب جمهور اهل السنة قال في المواهب فعند الشافعية انه قبالة توجهه صلى الله عليه وسلم وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء قال في الشفاء قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة قال وقد سأل الخليفة المنصور مالكا فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة قال الامام الزرقانى قوله ولم تصرف وجهك عنه اى مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو وسيلتك أى السبب المتوصل به الى اجابة الدعاء وكنى بآدم عن جميع الناس اى وهو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة قال وهذا اشارة الى حديث الشفاعة العظمى والى ما ورد ان الداعى اذا قال اللهم انى استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لى عند ربك استجيب له اه

فنحن بهم يقول اما أمر الامام مالك المنصور بذلك عند الدعاء لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الادب فأفتاه بذلك وأفتى العامة أن يسلموا ويمروا وأن لا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به وهذا ابن تيمية قال الامام الزرقاني أما الدعاء عند القبر الشريف مستقبلا لوجه النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما عليه الجمهور من الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال ابن الهمام باستحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء قال وأما في غير هذا الموطن فيستقبل القبلة لان استدباره خلاف الادب اه وأما تقبيل القبر الشريف فمكروه قال في المواهب وأما قول البوصيري في بردة المديح

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته حالة السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه وقال العلامة الشبراملسي في حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملي على المنهاج منها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وأن يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعصا وأن يقبلها اه ولا مرية حينئذ ان تقبيل القبر الشريف ان لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد لا سيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال في المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كاد كرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو أطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تربة قبره المقدس قال ويرحم الله أبا العباس حيث يقول في قصيدته التي أولها

اذا ما حدى الحادي بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدي تعنق

الى ان قال

فما عبق الريحان الا وتربها * أجل من الريحان طيبا واعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدى روائحها * طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشباحا

نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روح اذا نشروا من ذكره فاحا

قال وقد جاء في الحديث ان الآدمي يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما انه هو عليه الصلاة والسلام افضل البشر فلهذا يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان اه ويقف او يجلس معتبرا حزينا ولا يدور حوله ويكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل للقبر والتمسح به والرجوع بالقهقرى عند الخروج قال في كنز الاسرار فان ذلك كله من فعل النصارى مع أصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا لقصد التبرك فلا بأس به كما قال القطب الشعراني قال العلامة الاجهوري وهل يجوز التقرب من الولي عند الزيارة أولا الظاهر أن ذلك يختلف باختلاف مقامات الزائرين ومقامات المزورين قال وأجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن ممن يقتدى به اه ومن الامام القصاصي ما يفيد تفصيل العلامة الاجهوري بين الزائر والمزور ولفظه قال أبو موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدي على الضريح واذا بقائل من داخل القبر يقول اهكذا يدخل على اهل بيت النبوة وكذلك تمريغ الخد على الاعتاب ما لم يكن على هيئة السجود والا حرم ولم يكن مكفرا لعدم قصد العبادة والسجود للمخلوق وانما هو من شدة التعلق بمحبة أعتابهم وما يقع من بعض العوام من قولهم يا سيدي فلان مثلا ان قضيت لي كذا أو شفيت لي مريضي فلك على كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك كفرا لانهم لا يقصدون بذلك الايجاد من الولي وانما يجعلونه في نياتهم وسيلة الى مولاهم حيث كان المتوسل به في اعتقادهم من اهل القرب والمحبة للخالق الا ترى انهم يكررون في اثناء كلامهم يا صاحب النفس الطاهر عند ربك اطلب لي من مولاك يفعل لي كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله بالفعل وانه لا شئ للولي الا مجرد التسبب وانه لا يرد المتوسل به لان القريب المحبوب لا يرد فيما طلب فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم رب رجل اشعث اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض العارفين أن الولي بعد موته أشد كرامة منه في حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق

فيكرمه

فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين به ثم بعد كتبي هذا رأيته منصوصا للعلامة ابن حجر ولفظه الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين الا التوسل الى الله تعالى بهذا المتوسل به لعلو قدره ومكانته وجاهه وكرامته على مولاه وانه لا يخيب السائل به والمتوسل بجاهه فهو تعالى مستغاث به في الحقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والمتوسل به أيضا تسببا وكسبا وقد يكون معنى التوسل طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للحي ادهو حي يعلم سؤال من سأله قلت وكذلك الاولياء والشهداء قياسا على ما تقدم من حياة الاولياء والشهداء عن صاحب الجواهر ويعيده أيضا ما نقله العارف الشهاب الغيحي عن شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصاري من ان الاستغاثة جائزة بهم بعد موتهم كحياتهم ولفظه سئل شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العامة عند الشدائد ياشيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم فاجاب بان الاستغاثة بالاولياء والانبياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء اهـ وقال العارف الشعراني في كتابه العهود والاجماع عند نقله لمزايا الكمال التي منّ الله بها على بعض احبابه العارفين ومشاهدة قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار حتى ان بعضهم صحح عدة أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوت بذلك عنده قال وقد أدركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدي علي الخواص وسيدي علي المرصفي وأخي أفضل الدين والشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد الصوفي ببلاد الفيوم رضي الله عنهم أجمعين قال وكان الشيخ نور الدين الشوني يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في اموره ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويته فانا ساحرنا ثلاثة آبار وهي تطلع فاسدة وماؤها منتن فقال له صلى الله عليه وسلم قل لهم يحفروا في بات الحوش ففعلنا فطلعت بئرا عظيمة وماؤها حلو فالحمد لله رب العالمين اهـ وفي المواهب اللدنية وينبغي للزائر له صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به ان يشفعه الله قال واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع

أو التوجه أو التشفع لانه من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة قال ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا صلى الله عليه وسلم وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي رواية صححها الحاكم والبيهقي وأدنا ... فقد غفرت لك قال ورحم الله الامام ابن جابر حيث قال

به آدم قد ما أجيب دعاؤه * به نال اصلاح السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

واما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عند القحط وعدم الامطار والاستغاثة به عند الجوع واغاثته ذوي العاهات قال ومما حصل لي انه قد كان بي داء أعيى الاطباء واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا فبينما أنا نائم اذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء داء أحمد ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي فاستيقظت ثم لا أجد بي والله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم واما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعادة والمؤمل نيل الحسنى وزيادة بالتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع لفك الكرب من سائر الانام ولازم قرع أبواب السعادة وارق في مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزيادة وما قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

تمتع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت من ادخار
فها انا قد أبحت لكم عطائي * وها قد صرت عندي في جواري
فخذ ما شئت من كرم وجود * ونل ما شئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التداني * ومد قرب داري ...

فتح ناظريك فيها جمالي * تحلى للقلوب بلا استتار

الى أن قال فان قلت فى الحديث ما من مسلم يسلم على الارد الله على روحى حتى أرد عليه السلام فلو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه الشريفة معنى قال ويجاب عن ذلك من وجوه أحدها ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه فحينئذ وصف الحياة ثابت دائما ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحانى يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون فى كل لمحة أكثر من ألف ألف لوسعهم ذلك الاقبال النبوى والالتفات الروحانى قال ولقد رأيت من ذلك مالا أستطيع أن اعبر عنه قال ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبى صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه فى مشارق الارض ومغاربها فى آن واحد فأنشد قول أبى الطيب

كالشمس فى وسط السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قال ولاريب ان حالة صلى الله عليه وسلم فى البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة وهذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح فى وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا أولى فهو يصلى ويعبد ربه ويشاهده لا يزال فى حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه قال شارحه الزرقانى وكان شأنه صلى الله عليه وسلم وعادته فى الدنيا يفيض على امته مما أفاضه الله تعالى عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على امته عن شغله بالحضرة الالهية قال ومنها أن رد الروح مجاز عن المسرة لانه يقال لمن سر عادت له روحه فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه انتهى قال فى المواهب وقد ورد عن البيهقى وغيره من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء فى قبورهم يصلون وفى رواية ان الانبياء لايتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور قال محشيه الشبراملسى قوله ان الانبياء الخ يعنى غيرى فغيره من الانبياء انما يقوى تعلق أرواحهم بأجسادهم بعد الاربعين اه

قال القسطلاني وهذه الصلاة وغيرها من العبادة الصادرة منهم في القبر لا على سبيل التكليف إنما هو على سبيل التلذذ قال ويحتمل أن يكونوا في البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم من الأعمال وزيادة الأجور من غير خطاب تكليف وبالله التوفيق اهـ أسأل الله بجاه نبيه أن يوصلنا لما يرضيه وينبغي أن يقف الزائر متأدبا خاشعا وسلاما من دونه متوسلا بهم إلى الله في المعونة ولا يشتغل فكره بالأشياء ويعلم أن الولي ناظر إليه فيفعل في حال الزيارة ما كان يفعله معه حال من الأدب لا فرق في الحياة وبعد الممات قال العارف الشهاب سيدي أحمد التميمي أهل وجوبا لكرامة التي أكرم الله بها أحبابه وأجراها على أيديهم وبسببهم بعض الفعل وحينئذ لا فرق في الحياة والممات فتارة تكون بدعائهم وتارة بالتوسل بهم وتارة بفعلهم واختيارهم اهـ وقد نقل العارف الشعراني عن بعض مشايخه أن الله تعالى يوكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حوائج الزائرين وتارة يخرج الولي بنفسه من القبر ويقضي الحاجة لأن للأولياء الإطلاق في البرزخ والسراح لأرواحهم قال وأما خروج شخص منهم من قبره على صورته وقضى حوائج الناس فكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ اهـ ونقل صاحب الشقائق عن أبي الجوزي أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس أبي حنيفة في كل يوم وقت الصبح فتعلم من علم الشريعة فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه أن يرد إلى أبي حنيفة روحه في قبره حتى يتم له علوم الشريعة فكان يأتي كل يوم وقت الصبح على عادته عند القبر فيسمع منه مسائل الفقه والشريعة بعد موته وقال الإمام اليافعي الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض قال العلامة ابن حجر الذي عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والأصوليين والمحدثين خلافا للمعتزلة ومن قلدهم في جهالتهم وضلالهم من غير روية إمكان ظهور الكرامة على يد الأولياء وهم العارفون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا ونقلا إذ لو لم تكن الكرامة جائزة الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة والآثار الخارجة عن الحصر والتعداد وآحادها وإن لم تتواتر فالمجموع يفيد القطع بلا إشكال كيف ووقوع التواتر قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وكتب العلماء شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بذلك ولا ينكر ذلك إلا غبي أو معاند اهـ وسمعت من شيخنا المربي عن أشياخه أن الله وكل بكل قبر ولي ملكا يقضي

حوائج

حوائج الزائرين على يده الا بعض أفرادهم فانهم يقضون حوائج الزائرين بأنفسهم اه يعنى من غير واسطة ملك لاتحادهم لذلك وإعطاء الموحد هو رب العالمين اعتاد ذلك نظامهم بأمرهم من مولاهم ولا يحيدون فيما قصدوا فيعطون الامداد والمواهب مما أفاضه عليهم سيدهم ولا شك ان لهم سببا يتحمل البلايا والتصريف الذى جعل الله ظهوره على أيديهم وباب الخير الذى فيضه الله على عبيده ولذلك قال العارف أبو المواهب الشعرانى فى درر الغواص فى فتاويه عن سيدى على الخواص ونصه وسألته رضى الله تعالى عنه يعنى شيخه الخواص عن مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف العجمى وسيدى أحمد الزاهد وأتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضى الله عنه لم يكونوا اقطابا وإنما هم كالحجاب على حضرة باب الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم وهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبهم وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فاعا ذلك لصفاء نفوسهم وبركة اخلاقهم ورأفتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فلعلت ان نفوم مقامها الاحوط عبر من اتصف بها وقد ذكر الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ان للقطبية سبعة عشر عالما خاطبا الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت له فالمصرف الذى يقع على أيدى هؤلاء السالكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع اذا أراد الله عز وجل انزال بلاء أو أمر شديد تلقاه ذلك القطب رضى الله تعالى عنه بالقبول والخوف ثم يسطر ما يظهره الله تعالى من ألواح المحو والاثبات الثلثمائة وستين لوحا الخصوصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل بعده قضاء الله تعالى وأمضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم خاصته فيسعدون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل رفعه الى أقرب عدد نسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يرفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما وهم الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع بفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على اصحاب المراتب فلولا تحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لحظة قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وذكر

القطب الشعراني في طبقاته قال راى سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه
في ليلة ملا معطيا نارا لأهل مصر فارسل للشيخ يعني سيدى عليا الخواص يخبره
ويستعيث به فقال الله لا يشره بخير ولكن ان شاء الله يتوافق بالبركة وفي الصباح
جاء الحتسب فاخذ سيدى الشيخ عليا الخواص من الدكان وضربه بالمقارع وجرسه
في كمه وأتمه ودار به مصر وبولاق فلما صلى سيدى الشيخ محمد الظهر رضى الله عنه
رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا انظروا أى شئ جرى للشيخ يعني الخواص
فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا الى الشيخ محمد رضى الله عنه فخر لله
ساجدا وقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يحمل عنها ما لا طاقة لها به اه
قال العلامة أبو البقاء فى الكليات القطب بالضم فى الاصل حديدة تدور عليها
الرحى أو نجم تبنى عليه القبلة وملاك الشئ ومداره ويسمى خيار الناس به لاجتماع
خيار أوصافهم عنده وهو لا يكون فى كل عصر الا واحدا خليفة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحفظ العالم بالسراية عن روح النبى صلى الله عليه وسلم وقال
العلامة المناوى فى كتابه التوقيف على مهمات التعاريف والامامان وزيران
للقطب الغوث أحدهما عن يمينه ونظره الى الملكوت وهو مرآة ما يتوجه من
المركز القطبى الى العالم الروحانى من الامدادات التى هى مادة الوجود والبقاء
والآخر عن يساره نظره الى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة
الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات وقال الامام ابن حجر
فى فتاويه الابدال وردت فى عدة اخبار واما القطب فورد فى بعض الآثار واما الغوث
بالوصف المشهور بين الصوفية لم يثبت وقال العلامة المناوى فى شرحه الكبير
على الجامع الصغير قال ابن العربى الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم اربعة وهم
اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص الجماعة والابدال لفظ
مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد
خاص وهم اربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة اه وقال العارف الشعرانى
فى اليواقيت والجواهر عن الامام ابن العربى ان اكابر الاولياء بعد الصحابة
القطب ثم الافراد على خلاف فى ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال قال
واما القطب فقد ذكر الشيخ انه لا يتمكن من القطبية الا بعد ان يحصل معانى
الحروف التى فى اوائل السور مثل الم ونحوها اذا اوقفه الله تعالى على حقائقها
ومعانيها كان اهلا للخلافة قال واسم القطب فى كل زمان عبد الله وعبد الجامع

المنعوت بالتخلق والتحقق بمعنى جميع الاسماء الالهية بحكم الخلافة وهو مرآة الحق تعالى ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر القدر قال ومن شأنه أن يكون العالم عليه الخفاء قال وتطوى له الارض ولا يمشي في هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يظهر عليه شيء من خرق العوائد الا في النادر لامر يريده الحق تعالى فيفعله باذن الله تعالى من غير ان يكون ذلك مطلوبا له قال ومن شأنه أن يتلقى امانته اذا حلت واذا خرجت باحسن الادب لانها رسل الله اليه وترجع منه الى ربها شاكرة له لا يشكوه كذلك فان قلت فهل يكون محل اقامة القطب بمكة دائما كما هو المشهور فالجواب هو بجسمه حيث شاء الله لا يتقيد بالمكث في محل مخصوص ومن شأنه الخفاء فتارة يكون حدادا وتارة يكون تاجرا وتارة يبيع الفول الحار وما اشبه ذلك قال ولما كان نصب الامام واجب الاقامة وجب ان يكون واحد الدفع التنازع والتضاد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب فان قلت فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم بالقطب في عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات فيتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون القطب في بلادهم وفي كل بلد من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به في زمانه على ابناء جنسه ورجل البلد قطب تلك البلد عندهم وقطب الجماعة هو قطب تلك الجماعة واما الاقطاب بالمعنى الحقيقي فلا يكون منهم في الزمان الا واحد وهو قطب الغوث اه وقال العارف المذكور في طبقاته انه قد يكون في وقت القطب من أهل الدلال الاكبر من هو مساو لذلك القطب أو أكبر قال فان سيدي مسعودا تلميذ سيدي عبد القادر الجيلاني قد عرضت عليه الغوثية فأعرض عنها راهدا وعرضت على شيخه المذكور رضي الله عنه فقبلها اه افاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن يحمل عنهم من البلاء ما لا طاقة له به بجاههم عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الرابع في بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه)* (اعلم) انه قد اتفق على وصول الصدقة لا فرق بين كونها بعيدة عن القبر او عنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي وقد اجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات وكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار قال ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده

قوله صلى الله عليه وسلم الميت في قبره كالغريق المتوث ينتظر دعوة تلحقه من أحد أو صديق له فاذا لحقته كانت خيرا له من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وتقدم ذلك عن الحسن البصري من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني كتب له بعدد هم حسنات وأما قراءة القرآن فقيل تصل عند القبر لامع البعد وقيل لا تصل مطلقا ونسب للعز بن عبد السلام عملا بظاهر قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق وصولها مطلقا قال العلامة المحقق البناني على عبد الباقي وقال ابن هلال في نوازله الذي أفتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من ائمتنا الاندلسيين ان الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفعه اذا وهب القارئ ثوابه له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك اوقافا واستمر عليه الامر من ذي أزمنة سالفة قال ومن اللطائف ان عز الدين بن عبد السلام الشافعي رئي في المنام بعد موته فقيل له ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه قال الاستاذ الشعراني ويدل للوصول قوله صلى الله عليه وسلم من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات قال العارف أيضا وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم قال وكان قد بلغنا عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله تعالى انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقول ووجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اهوأما قوله وان ليس للانسان الآية فاللام فيه بمعنى على كما أفاده بعض المفسرين او المراد بالانسان من قوم موسى وابراهيم قال العارف الشعراني وكان أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الاحياء للاموات فلما حدثه بعض الثقات ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال

ما تقدم قال العارف وحكي عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه ان امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رئيت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وحكى العارف من ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها عن الشاب في قصتهم مع الحارث فراجعها ان شئت قال العلامة الامير ويلحق بالقراءة التهاليل الذي يفعل له اه أي فيصل اليه ثواب ما يذكرونه لانهم يهبون ثوابه ويجعلونه خارجا مخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك المعنى وضع الجريد الاخضر على القبر كما تقدم لك في الباب الثاني من حديث مسلم حيث شقه نصفين ووضع كل نصف على قبر وقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا قال العلامة الامير واختلف هل كان خصوصية له صلى الله عليه وسلم أولا وهل يقطع تسبيح الزرع بيبسه وان من شيء الا يسبح بحمده أي شيء حي وحياة كل شيء بحسبه قال وقد بسط الاجهوري الكلام في ذلك اه قال العارف الشعراني وروي مرفوعا انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة في اطباق من نور فيجيء على رأس القبر فيقول أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه في قبره ويفسح له فيه وينور له فيه ويقول الله جزى عني أهلي خير الجزاء ويقول جار ذلك القبر أنا لم أخلف ولدا ولا اهلا يذكروني بشيء فهو مغموم والاخر مفروح بالصدقة قال وبلغنا أن بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تأتينا كل قليل في اطباق من نور عليها مناديل من الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى يقال لهم هذه هدية فلان اليك قال وقال بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت قل هو الله احد والمعوذتين وفاتحة الكتاب ثلاث مرات ثم أهديتها الى أموات المسلمين وقلت في نفسي يا ترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتني سنة من النوم فرأيت نورا نزل من السماء طبق الارض اي ملأها وتقطع على كل قبر شيء منه وقائلا يقول لي هذا ثواب قراءتك التي اهديتها انتهى وقال العارف سيدي ذو النون المصري رحمه الله مررت يوما في بعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على

اربعة انفس وليس معهما احد فقلت والله لاكونن خامسهم لانال الاجر والثواب فلما اتوا الجبانة قلت يا قوم اين ولي هذا الميت نصلي عليه فقالوا يا شيخ نحن واياك كلنا في الامر سواء ليس منا احد يعرفه فتقدمت فصليت عليه وانزلناه في لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ما شأن هذا الميت فقالوا لا نعلم خبره الا ان امرأة اكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الآن فبينما نحن في الحديث اذ بامرأة قد اقبلت وعليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلاما وتبكي وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم افاقت بعد ساعة وهي تضحك فقلت لها اخبريني عن بكائك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من انت فقلت انا ذو النون المصري فقالت والله لولا انك من اعيان العارفين لما اخبرتك بهذا الخبر هذا ولدي وقرة عيني كان فتى شابا من ابناء الشباب لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وعملها وقد بارز مولاه بالمعاصي والآثام فحصل له في يوم من الايام الم من الآلام منذ ثلاثة ايام فلما عاين الموت قال لي يا اماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتي اذا انا مت فلا تعلمي بموتي احدا من اصحابي واخواني ولا من اهلي وجيراني فانهم لا يترحمون على لسوء عملي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال شعرا

لي ذنوب شغلتني * عن صيامي وصلاتي
تركت جسمي عليلا * مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي * من جميع السيئات
انا عبد صب جهرا * بعيوب قاتلات
قد تولت ميثاقي * وتلاشت حسناتي

قالت ثم بكى وقال يا اماه آه على ما فرطت في جنب الله آه على ما اقاسيه باقي عملك يا اماه اذا انا مت فضعي خدي على التراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه وترك امره واتبع هواه فاذا دفنتني فارفعي يديك الى الله وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصاني فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي يا اماه فقد قدمت على ربي فوجدته كريما غير غضبان علي فلما سمعت ذلك ضحكت

انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس في جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد أزواجه واجداده واولاده وفضل أهل بيته وبيان ان صلتهم صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) واعلم أوردت ذكرمائة حديث متواليه من جوامع عباراته ورقائق براعاته ليكشف للناظر وجه قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا ولعلي بذلك أكون مندرجا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ على امتي أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة والعبرة بما طويت عليه السرائر من النيات ولذا قلنا قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت وقال صلى الله عليه وسلم اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وقال صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك وقال صلى الله عليه وسلم اخلص دينك يكفيك القليل من العمل وقال صلى الله عليه وسلم اد الامانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله قوما ابتلاهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت امتي تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع منهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليسكت وقال صلى الله عليه وسلم اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما في ايدي الناس وقال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم استعد للموت قبل نزول الموت وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله

عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره احد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره وقال صلى الله عليه وسلم ان المعونة تأتى من الله العبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من كنوز البر كتمان المصائب وقال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقال صلى الله عليه وسلم بروا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم وقال صلى الله عليه وسلم ومن تنصل اليه فلم يقبل لم يرد على الحوض يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة وقال صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا انكم ان تعملوا على بغضكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق وقال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واعدوا للبلاء الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم الخلق السئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم والله يحب اغاثة اللهفان وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر ولن يغالب الدين أحد إلا غلبه وقال صلى
الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم رب قائم حظه من قيامه
السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقال صلى الله عليه وسلم رحم
الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم الرجل على دين
خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وقال
صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال صلى الله عليه وسلم السكينة مغنم
وتركها مغرم وقال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال
ليله فقامه وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة
السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم
الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله
الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير وقال صلى
الله عليه وسلم العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة
لك أو عليك وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى وقال صلى
الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم كفى
بالمرء إثما أن يضيع من يقوت وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما أن يخشى الله
وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وقال
صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الأماني وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال صلى الله عليه
وسلم ليس الشديد من غلب الناس إنما الشديد من غلب نفسه وقال صلى الله عليه
وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وقال
صلى الله عليه وسلم ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن
شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال
من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال صلى

الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وقال صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا
بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه وقال صلى الله عليه وسلم مداراة الناس
صدقة وقال صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه
اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال صلى الله
عليه وسلم من ارضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن ارضى الله بسخط
الناس كفاه الله مؤنة الناس وقال صلى الله عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع به
نسبه وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال
صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه وقال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن
فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وقال صلى الله عليه
وسلم المؤمن من امنه الناس وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له
ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله
ويبتليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وقال صلى الله عليه
وسلم لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس وقال صلى الله عليه
وسلم لا يجني جان الا على نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر وقال
صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

ومن الواجب ان يعرف الشخص نسب نبيه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه
وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك
خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم وأمه آمنة بنت وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد
وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل عبد المطلب قيل

لأن عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بني النجار بالمدينة صغيراً أردفه خلفه
وكان بثياب رثة فكان كل من يسأل عنه يقول له عبدي حياءً من أن يقول ابن
أخي واسم هاشم عمرو العلا لعلو مرتبته ولقب هاشماً لهشمه الثريد للناس
في مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم
أصنامهم وكانت أمه جعلته خادماً لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب
قصياً لأنه قصي أي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب
لأنه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمز أكثر من عدمها
وفهر مجمع قريش عند الأكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه
قريش لأنه كان يقرش أي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم
النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة
لأنه أدرك كل عز وفخر كان في آبائه وإلياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة
وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لأنه ولد بعد كبر سن أبيه وولد
صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
مضت من ربيع الأول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده وقال
الإمام أحمد بن المبارك في كتابه الإبريز سألت شيخنا القطب الغوثي سيدي عبد العزيز
الدباغ وقع خلاف بين أهل السنة في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم ففي بعض
روايات ولد ليلاً وفي بعضها ولد نهاراً فعلى أي الروايتين نعتمد فقال على كل منهما
يعتمد فإنه لا خلاف بينهما حقيقة بل هو لفظي وذلك أن ابتداء الوضع كان من أول
السدس الأخير وانتهاؤه كان بعد الفجر فمن قال ولد ليلاً نظر لابتداء الوضع ومن
قال نهاراً نظر لانتهائه اهـ ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته
رافعاً بصره إلى السماء واضعاً يديه بالأرض وفي ذلك من الإشارات ما لا يخفى
مكحولاً نظيفاً مسروراً أي مقطوع السرة بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من
السرة مختوناً أي على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع بينهما
أنه يجوز أن يكون ولد مختوناً ختاناً غير تام كما هو الغالب في المولود مختوناً فتمم جده
ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة وروي أنه تكلم حين
خروجه من بطن أمه فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيراً والحمد لله
كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ونكس الجمع ورأت أمه حين وضعته نوراً

خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد في حمله ما يجد النساء من المشقة
والثقل ثم عرفت حملها به بأمارات منها انقطاع الدم والثقلة وبشرها بأنها حملت بسيد
هذه الأمة وبعضها ارتفاع حيضها وانتقال النور الذي كان في وجه عبد الله
والد النبي في وجهها وحصلت ليلة مولده ارتجاسات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد
قبل ذلك بألف عام وارتجاس إيوان كسرى حتى انشق وسقطت منه أربع عشرة
شرافة وغيض بحيرة ساوة ونكس جميع الأصنام وكذا سكنت عند الحمل به
ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء ولهذا كان
المسمى له محمد والعاق عنه يوم سابع ولادته جده عبد المطلب صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم) قال في المواهب
اللدنية ويقال لهن أمهات المؤمنين لما لهن عليهم من وجوب الاحترام وتأبيد
حرمة النكاح لا في نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الأم قال تعالى
وأزواجه أمهاتهم قال سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهل هن أمهات الرجال
والنساء أم أمهات الرجال فقط قال الإمام الزرقاني ويقوي الثاني ما رواه البيهقي
عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست لك بأم إنما أنا أم
رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف في الأصول هل تدخل النساء في خطاب
الرجال أو لا قال والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى وأزواجه أمهاتهم حينئذ
خاص بالرجال دون النساء وفضلهن على سائر النساء وثوابهن المضعف كما حكاه
الباري جل وعلا في قوله ومن يقنت منكن الآية قال في المواهب والمتفق عليه أن
أزواجه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن إحدى عشرة امرأة ست من قريش وهن
خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي
سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أي من حلفاء
قريش وإلا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب
بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث وواحدة إسرائيلية وهي صفية بنت حيي
النضيرية اهـ ولم يذكر ريحانة من الزوجات وذكرها من السراري ثم قوى
كونها من الزوجات بقوله وريحانة بنت شمعون قيل من بني قريظة وقيل من بني
النضير قيل أعتقها فتزوجها ولم يذكر الأثير غيره اهـ ونقل عن العلامة
الصبان في رسالته نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا البحث قال وأما أزواجه صلى الله
عليه وسلم فهن اثنتا عشرة امرأة اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن وتوفي عن تسع منهن

وأما

وأما غير هن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا بوحي كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل فأول من تزوج بها صلى الله عليه وسلم خديجة وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي أي من درة مجوفة ليس فيها رفع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ثم سودة بنت زمعة في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت في آخر خلافة عمر على المشهور ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها أفشت أمرا أسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة

قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقال صوامة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضى عنها ثم زينب بنت خزيمة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بانها زوجة وسيأتي ثم ام سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة في آخر شوال سنة أربع ولما ارسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ثلاثا الا ان في خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية ذات صبيان وأنا امرأة ليس هنا أحد من أوليائي فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني أرجو الله ان يذهبها وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيكهم وأما ما ذكرت من اوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه جها واستدل به على ان الابن يلي عقد امه وهو خلاف مذهبنا معشر الشافعية وشهد المالك ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على احد الاقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى انكحني اياه من فوق سبع سموات وهي اسرع لحاقا به أي أول نسائه موتا بعده كما أشار الى ذلك الصادق المصدوق ففي مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة

عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة * ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فأداها عنها عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعند ما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها واصدقها واعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءته بملك اليمين * ثم ام حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر ابن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فزوجه اياها وأمهرها عنه اربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وارسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة اربع وأربعين * ثم صفية بنت حيي بن أخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر وأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسين أو اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحارث في شوال سنة سبع وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم

وآخرمن توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع منهن قال الامام القسطلانى فى المواهب وقد ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن بن الفضل المقدسى نظما فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فعن ثلاثين امرأة مبينة فى السير (وأما سراريه صلى الله عليه وسلم) فأربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهى أم ولده ابراهيم كما تقدم جاءته صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت وريحانة على ما تقدم من الخلاف ومارية وهبتها له زينب بنت جحش وأخرى أصابها فى السبى القرظية (تتمة) اختلف الناس فى أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل فى أفضل النساء مطلقا والأقرب عند كثير ان أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون قال العلامة الصبان وقال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى اختاره ان الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اه ونقل الأشعرى الوقف قال صاحب نور النبراس الذى يظهر ان الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه قال فى المواهب اللدنية تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وعمره احدى وعشرون سنة أو خمس وعشرون قال وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر أربعون سنة وكانت قد عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه

وذلك لما بالعمامن حديث علامهاميسرة حين سافر معه في تجارتها ورأى من الآيات وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك ومارأته هي أيضا من الآيات قال وكون الخاطب في هذه الرواية حمزة لاينافي رواية السهيلي عن المبردان الناهض معه أبوطالب قال لانهما خرجا معا والخاطب ابوطالب لانه أسن من حمزة قال واصدقها عشرين بكرة وفي روايه اثنتاعشرة أوقية ذهبا وروايه مسلم اثنتاعشرة أوقية ذهبا ونشا أتدرى ما النش قلت لا قال نصف أوقية وذلك صداقه لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الامام الزرقاني ولعل العشرين بكرة كانت من عند أبي طالب والاثنتاعشرة اوقية كانت من عنده صلى الله عليه وسلم والكل صداق اولعل الاول قيمتها ما ذكر من الذهب فاحدى الروايتين اعتبرت القيمة والاخرى اعتبرت المقوم كما هو شأن العرب من تعاملها بالابل قال وكون ابيها هو المزوج لها هو ما جزم به ابن اسحاق قال وهو ظاهر الاحاديث وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن اسد قال لان اباها كان قدمات قال السهيلي وهو الاصح قال الامام القسطلاني وهي اول من آمن من الناس قال الشارح اى على الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق قال وانما الخلاف في اول من آمن بعدها قال وكفاها شرفا حديث الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري قد اتت بلا كاف باناء فيه طعام أو ادام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ورواية النسائي ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال الامام الزرقاني والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب التعب قال وحكمة المناسبة من كون البيت لا صياح فيه ولا نصب لانها آمنت بالايمان به صلى الله عليه وسلم طوعا ولم تحوجه لمنازعة بل ازالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وكونه من قصب لانها احرزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ماشاركها فيها غيرها قال الحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن

والحسين وسلامهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث قال ومرجع هؤلاء الى خديجة قال ولما ورد من حديث الامام أحمد وأبي داود والنسائي والحاكم وصححه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال الامام القسطلاني وسئل الامام أبو بكر ابن الامام المجتهد داود أخديجة أفضل أم عائشة فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة اقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهي أفضل فقيل له هي أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا اعدل بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال السهيلي وهذا أتقن وأحسن اه قلت ويدل لما قاله السهيلي من فضل خديجة على عائشة ما رواه الامام البخاري عن عائشة قالت ماغرت على أحد ماغرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا الاخديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها الولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتي بالشئ يقول اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال في المواهب وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين قال شارحها الزرقاني وهو الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال في الصحيح كما في الفتح فهذا ادل دليل على مزيد فضلها حيث اختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانيا وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمس وعشرين وهي نحو الثلثين اه وبعضهم يقول بأفضلية عائشة قال الامام الزرقاني واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حرير وكنت اغتسل أنا وهو في اناء واحد ولم يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في لحاف واحد

ولم يزل وهو مع عمرى وقميص وهو يس بحرى وسحرى أى ورأسه الشريفة موضوعة على أعلى صدرها قال فى المصباح السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرى من أعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتى من السماء قال وفيها جاء حديث البخارى ومسلم رأيتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة من الحرير والراء أى شقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فأقول ان يك من عند الله يمضه قال فى المواهب وفى الترمذى ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها فى خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة قال وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قال وروى الطبرانى والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس أى منشرحا فقلت يا رسول الله ادع لى قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم أيسرك دعائى فقالت ومالى لا يسرنى دعاؤك قال والله انها الدعوة لامتى فى كل صلاة قال وفى الصحيح عن القاسم ابن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق وعلى أبى بكر الحديث قال فى المواهب وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بأيام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين قال وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها بالنفس لنفسها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لها لما كبرت قال الامام الزرقانى قال أبو موسى الاشعرى ما اشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما قال وروى الطبرانى والحاكم وغيرهما باسناد حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة قال وروى عن معاوية قال والله ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا افطن من عائشة قال وروى أحمد فى الزهد والحاكم عن الاحنف ابن قيس قال سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء هلم جرا فما سمعت من فم احد منهم كلاما أفخم ولا احسن منه من فى عائشة قال ومن لطيف شعرها قولها تغزلا فى الحضرة المحمدية

ولو سمعوا في مصر أوصاف خده ۞ لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
۞ لوعاينا الورأين جبينه ۞ لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

قال و بالجملة فمناقبها لا تحصر كيف وهي بنت الصديق امدنا الله من فيض امدادها قال ومدة اقامتها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين وقد نفع الله بها الامة بنشر العلوم قال ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن ابي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت رضى الله عنها ونفعنا الله بها اهـ (واما المفاضلة بين بناته صلى الله عليه وسلم) فلم يثبت فيها شئ وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي افضل من امهاته فيقطع النظر عن المذكورة والانوثة قال العلامة الصبان لم ار من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث احب اهلي الى فاطمة انها افضل منهم والله اعلم (واما ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم) قال المحقق الصبان الاصح عند العلماء ان اولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور واربعة اناث فاول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولد بمكة من خديجة الا ابراهيم فانه بالمدينة من مارية القبطية فاما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل اقل وقيل اكثر وهو اول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات ايضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر واما ابراهيم فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره في الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سبعة وعشرة اشهر وقيل سنة وستة اشهر ودفن بالبقيع واما زينب فتزوجها ابن خالتها ابو العاص ابن الربيع بن عبد الله العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وامامة فاما على فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا واما امامة فتزوجها على بن ابي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها في الصلاة وولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة

ثمان

ثان من الهجرة وامارقية فتزوجها عثمان بن عفان قبل في الجاهلية وقيل بعد الاسلام وهاجر بها الهجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك في عينه فورم وجهه فمات وولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة مبشرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى بها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال الامام الزرقاني أي من الخصال التي يكرم الله بها المتبعة لسترها واهلها اولصعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن او هذا وارده ورد التسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك كراهة للبنات كما يظنه الجهلة واما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعده وت رقية ولهذا سمي ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن ابي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى واعلم ان رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبي لهب والاخرى عتيبة بن أبي لهب الذي اكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل ان يدخلا بهما أمر ابي لهب وقيل كان المتزوج برقيه عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة واما فاطمة فهي افضل أولاده ونساء العالمين كما شهد له صريح الاخبار الصحيحة وقد تقدم لك بعضها في رواية الشيخين ويقويه قول الحافظ في الفتح لعله الاجماع على افضلية فاطمة على سائر النساء وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة قال في الاصابة واخرج ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الاترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اه قال الامام الزرقاني على المواهب الذي اختاره الامام المقريزي والقطب الخضيري والامام السيوطي بأدلة واضحة ان السيدة فاطمة افضل نساء العالمين حتى مريم اه وقال الامام الزرقاني ايضا قال الامام السبكي الذي اختاره وادين الله به ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع وقال في المواهب اعلم ان جملة ما اتفق عليه من اولاده صلى الله عليه وسلم ستة اربع اناث بالاجماع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه قال الامام

الزرقاني المراد بالمعية المشاركة في الهجرة لا انها صحبته حين الهجرة اهـ قال القسطلاني والذكور هم القاسم قال وبه كان يكنى قال وابراهيم وهو آخرهم قال وزينب وهي اكبر اخواتها ورقية تليها ثم ام كلثوم ثم فاطمة قال وهي اصغرهن على الاصح قال والاصح ان له من الذكور ثلاثة ابراهيم والقاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر قال الزرقاني وهذا هو المعتمد قال في المواهب والقاسم اول ولد ولد له عليه السلام قبل النبوة وبه كان يكنى قال وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الامام الزرقاني هو اول من مات من ولده ولما مات قال العاص بن وائل لقد اصبح محمد ابتر فنزل انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع الخلاف هل ولد القاسم قبل زينب او هي الاكبر قال والذي عليه ابن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال الكلبي زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اهـ وأما ابراهيم فلا يخفى عليك انه كان من مارية القبطية فهو آخر اولاده صلى الله عليه وسلم بالاجماع قال في المواهب وكانت سلمى زوج ابي رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر ابو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق رأسه ابو هند وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره في الارض قال الامام الزرقاني اي بأمره صلى الله عليه وسلم قال وفي البخاري من حديث انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لي الليلة غلام سميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امرأة قين بالمدينة والقين بالقاف وسكون التحتية والنون الحداد وكان زوجها الحداد يقال له ابو يوسف قال وفيه انه بقي عندها الى ان مات ورواية البخاري هذه مرجحة بتسميته صبيحة الولادة فتعارض رواية التسمية يوم السابع قال في المواهب ويجمع بينهما بأن التسمية كانت قبل السابع كما في حديث ثم ظهرت فيه قال واما حديث الترمذي مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انه لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من الولادة الى السابع قال وتنافست نساء الانصار في ان ترضع ابراهيم عليه السلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر قال وهذا يخالف رواية البخاري من كونه اعطاه لام سيف وبقي عندها الى ان مات فيحتمل ان يكون اعطاه اولا لام بردة ثم

اعطاه ام سيف نابيا او نبي عبده الى ان توفى قال لكن ورد انه توفى عند ام برده
قال فالتعويل على حديث البخاري وقال القاضي عياض والحافظ ابن حجر باتحاد
ام بردة مع ام سيف وانها امرأة واحدة تكنى بهذين اللفظين قال وفي رواية انس
ما رأيت احدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم
مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا
فيأخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الظاء المرضع والمراد منه هنا زوج المرضعة
قال وفي حديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به
النخلة فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه اي ينازع الموت فأخذه صلى الله عليه وسلم
فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن
القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولما كان له من المكانة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيادة عن اخوته السابقين كان جدير بقول انس لو بقي ابراهيم ابن النبي
صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء قال الامام
النووي وما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا باطل وجسارة
وهجوم عظيم وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح متعجبا من قوله هذا مع وروده
عن ثلاثة من افاضل الصحابة قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال في انكاره
ما قال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي الهجوم على
مثل هذا بالظن لا سيما واحد الطرق رواه الامام البخاري عن ابن ابي اوفى قال قلت
لابن عبد الله بن اوفى رأيت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو
قضي ان يكون بعد محمد نبي لعاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبي بعده وقوله في الحديث
مات صغيرا أي في زمن الرضاع واختلف هل بلغ سنة وعشرة أشهر وستة ايام
او سنة وعشرة ايام وقد كمل رضاعه في الجنة كما في رواية ابن ماجه عنه صلى الله
عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة ورواية الذهبي مرضعين في الجنة ورواية الاكثر
لا تنافي الاقل وقد ورد ما يفيد عموم ذلك الاول في كافة أولاد المؤمنين قال شيخ
الاسلام الشبراملسي على المواهب أخرج ابن أبي الدنيا ان في الجنة لشجرة لها
ضروع البقر يغذى بها ولدان اهل الجنة قال فهذا عام في اولاد المؤمنين قال
ويمكن ان يقال وجه الخصوصية في السيد ابراهيم كونه له مرضعتان على خلقة
الآدميات اما من الحور العين اوغيرهن وذلك خاص به قال فان رضاع سائر
الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك ان الذي بالسيد ابراهيم اكمل

قال ويحتمل خصوصية أخرى أنه يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع
بها وسائر الأطفال إنما يرضعون بأرواحهم لا بأجسادهم اه قلت والأظهر الأول
فإن رضاع الروح عائد على الجسم قال الإمام المتقدم وفي الحديث إن في الجنة
شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع من مات من الصبيان الذين يرضعون يرضع
من طوبى وحاضنهما إبراهيم خليل الرحمن اه وفاطمة تزوجها علي وهو ابن
إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب
رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو
سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث
خلون من رمضان سنة إحدى عشرة ودفنها علي ليلا وفاطمة كما قال ابن دريد
مشتقة من الفطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي إذا قطعت عنه
اللبن سميت بذلك لأن الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الأخبار ففاطمة
بمعنى مفطومة وقد كان خطبها أبو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما
خطبها علي أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت بأربعمائة درهم
وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ
البيت رملا مبسوطا وأعطاها إهاب كبش تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفي
حديث مسلم عن جابر قال حضرنا عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه حشا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
زبيبا وتمرا وروى الطبراني من حديث أسماء قال لما أهديت فاطمة إلى علي بن أبي
طالب لم نجد في بيته إلا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل صلى
الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا بإناء ماء فدعا فيه وقال
ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها
من الحياء فنضح عليها من ذلك وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي
رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم إني أعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت وقد كان خطب عليها بنت أبي جهل
فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت
عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك علي الخطبة وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله

تعالى

تعالى عنها منه ثلاثة ذكور وثلاث إناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم
الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والإناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا أفاد
الإمام ابن سيد الناس قال ومات صغيرا قلت ونقله ابن الجوزي فأما الحسن والحسين
فأعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما وأما المحسن فأدرج سقطا (وأما
زينب) فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولدت له عليا وعونا
الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون إلى الآن بكثرة وسيأتي الكلام
عليها (وأما أم كلثوم) فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت له
زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها
وتزوجها بعده أخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده
ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطي في رسالته الزينبية وفي المواهب أنها
ولدت للثاني بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل المستمر لعلي وفاطمة ببركة دعائه لهما
صلى الله عليه وسلم عند خطبة التزويج بحضرة الصحابة قال الإمام ابن حجر في كتابه
الصواعق روى عن أبي الخير القزويني الحاكمي خطب علي فاطمة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقال قد أمرني
ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر
وعمر وعثمان وعدة من الأنصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال
صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب
عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم
بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك
اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الأرحام
أي ألف بها وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم الأنام فقال عز من قائل وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وأمر الله تعالى يجري إلى
قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل
كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج
فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة
إن رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا
ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال إن الله عز وجل أمرني

ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك قال رضيت بذلك
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما
واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس والله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب
كيف لا وهي سيدة نساء العالمين قال الامام الزرقاني على المواهب وقول انس في
صدر الحديث وكان علي غائبا ولعل عقده على كان قربة حيث ولا يصير العقد
للبس في الايجاب والقبول عند المالكية قال واجاز ابو حنيفة العقد مطلقا
ومنعه الشافعي مطلقا اهـ قلت ولا حاجة الى هذا لان ذلك النسبة للامة بعضها
في بعض واما سيدنا صلى الله عليه وسلم فهو اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن
خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يتولى الطرفين لا سيما وقد امره الله بتزويج
فاطمة لعلي كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم لعلي حين طلب منه ذلك على انه
مصرح بانه على نفسه في آخر الخطبة حيث جعل عليا في آخرها وتسمى في وجهه
صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ما ذكره الامام الزرقاني نفسه رواية لما زوج النبي
صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة وهو غائب قال جمع الله شملهما واطاب نسلهما
وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى
الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى امرني ان ازوجك فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها
على اربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا شكرا لله
فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما
واخرج منكما الكثير الطيب وقد اخرج الشيخان عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين واخرج الحاكم عن
ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم
ابنة عمران وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة احب الي
منك وانت اعز علي منها واخرج ابو بكر في الغيلانيات عن ابي ايوب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل
الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون

واما

وأما بيان ما ورد في أهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم وبيان أن صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * (اعلم) وفقك الله وإياك لخدمة أهل بيته صلى الله عليه وسلم أن الله قد أمرنا على لسان نبيه بالمودة لأهل بيته بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن أفراد المودة والصلة زيارتهم مقدما لهم على غيرهم وتوسلا بهم إلى شفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر أخرج الديلمي مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم قال وأخرج الإمام أحمد في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بماذا تخلفوني فيهما وفي رواية إنما أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق قال وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس اه ولعل المراد من الغرق ما يلحقهم من العذاب لولا وجودهم كما يدل عليه ما في بعض الروايات فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من العذاب ما كانوا يوعدون ويحتمل أن المعنى أن من أحبهم وعمل بمقتضى سفينة حبهم نجا من ظلمة الأغيار والطغيان ومن تخلف عنها غرق في بحر كفر النعمة والبهتان قال وأخرج أبو سعيد عن علي أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم قال وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاهدة لا معية المكان والمنزل قال وأخرج الطبراني مرفوعا من اصطنع لأحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا يوم القيامة إذا لقيني وفي خبر عنه صلى الله عليه وسلم أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن مزيد فضلهم أن الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه أرسل أبا ذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن في بيته

وليس معها أحد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله
ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم وبما
ينبغي لك زيادة الأدب مع كل شريف وإجلاله وإكرامه بقدر الطاقة تعظيما لجدهم
عليه الصلاة والسلام قال أخرج الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل
للرجل إلا بني هاشم فإنهم لا يقومون لأحد وفي رواية عن أنس قال بينما النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ أقبل علي فسلم ثم وقف ينتظر النبي صلى الله عليه
وسلم في وجوه الصحابة أيهم يفسح له وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا أبا الحسن فجلس بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر فعرف البشر في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال يا أبا بكر إنما يعرف الفضل من الناس ذوو الفضل وأخرج أبو نعيم وابن
عساكر عن أبي ليلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب
النجار وهو مؤمن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل
فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب وأخرج
الخطيب عن البزار والديلمي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي
مني بمنزلة رأسي من بدني وأخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية إلا وقد علمت
فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفاه
شرفا قوله صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب وجعل
ذرية النبي في صلبه كما أخرجه الطبراني والخطيب عن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي
ابن أبي طالب وعن أبي ليلى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فإن من لقي الله عز وجل وهو يودنا
دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا
أخرجه الطبراني في الأوسط واعلم أنه حيث صح النسب إليه صلى الله عليه وسلم
لشخص ولو بحسب الظن فلا ينبغي التفتيش بالبحث عن الأنساب فالناس
مأمونون على أنسابهم فينبغي سلوك الأدب معهم وإجلالهم اتباعا لجدهم
ولو كان ظاهر أحدهم غير مرضي فإن ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من الأحاديث
التي تفيد بعده فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر في كتابه
الصواعق عن التقي الفاسي عن بعض الأئمة أنه كان يبالغ في تعظيم

الأشراف

الاشراف وسئل عن سبب تلك المطالعة فقال ان شعار الاشراف تعالى له مطر
مدمات وكان كثير اللعب والله وفتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام ومعه فاطمة الزهراء فأعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت
عليه وعاتبته وقالت له اما يسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدي محمد
الفارسي انه كان يرى من بعض الاشراف أولاد الحسن ما يخالف ظاهر السنة
قال فقال لي النبي مالما يافلان باسمي مالي أراك معرض أولادي قلت حاشا الله
ما اكرههم يارسول الله وانما كرهت ما رأيت من عدم علمهم فقال لي مسألة فقهية
أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يارسول الله قال هذا ولد عاق اهـ وقد
قال ابن عباس في قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية ان
الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وان كانت دونه في العمل وقد
اكرم الله اليتيمين بصلاح أبيهما وقد قيل انه كان سابع جد لهما فقال تعالى
وكان أبوهما صالحا فما ظنك بسيد الانام بالنسبة لذريته الكرام قال الامام ابن
مرزوق وقيل ان سبب اكرام حمام الحرم انه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور
الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة وقد علمت ان حسن
الظن كيمياء وليس لنا البحث على صحة انسابهم اهـ ومما يدل له على وجه
الاستئناس ما ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الملتقط قال كان رجل
بلخ من العلويين نازلا بها وكانت له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة
فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت في شدة البرد
فأدخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن في القوت فرأيت الناس مجتمعين
على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فقدمت اليه وشرحت حالي له فقال
أقيمي عندي البينة أنك علوية ولم يلتفت الي فعدت الى المسجد فرأيت في طريقي
شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسي
فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت اليه وحدثته حديثي وما جرى لي مع
شيخ البلد وان بناتي في المسجد ما لهن شئ يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل
لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه الى
المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار فجاءت معي وحملت بناتي الى الدار وقد افرد
لنا دارا في بيته وأدخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وأرغد علينا ألوان الاطعمة فلما

كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد قامت وأن اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندي أنك مسلم فتحير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكي ويلطم وبث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها في دار المجوسي فجاء إليه فقال أين العلوية فقال عندي قال إني أريدها قال ما إلى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمها إلي فقال لا والله ولا مائة ألف دينار فلما ألح عليه قال له يعني المجوسي المنام الذي أنت رأيته أنا أيضا رأيته والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تفتخر علي بإسلامك والله ما دخلت بيتي الا وقد أسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هذا القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين اهـ وكما هم شرفاء الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال الا باتمام الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم ففي الحديث عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه كما أخرجه الدارقطني والبيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل واخذنا لامام الشافعي بظاهره وحكم بوجوبها على النبي وسنها على آله فيرا ولذا قال في هذا المعنى مشيرا الى وصفهم وتنبيها على ما خصهم الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله

يا أهل بيت رسول الله حبكمو * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكمو من عظيم القدر أنكمو * من لم يصل عليكم لا صلاة له

وروي عن سيدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا هالك أمر فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أسألك أن تكفيني ما أخاف وأحذر فانك تكفى ذلك الامر وأخرج الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر في معالم العترة النبوية من طريق أبي نعيم قال أخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحارث قال أخبرنا سويد قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر ابن محمد قال من صلى على محمد وعلى آل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفي رواية عن جابر مرفوعا سبعين منها للآخرة وثلاثين منها للدنيا أخرجه ابن منده

وقال الحافظ أبو موسى المديني انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر في الصواعق
روى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل
اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد ثم اختلف في المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت هل هو خصوص ذرية علي وفاطمة او يعمهم وغيرهم من آل
العباس وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيده كلام المحقق السيوطي في رسالته
الزينبية في تعريف الاشراف ولفظه اعلم ان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول
على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا او حسينيا او علويا أو ذرية محمد
ابن الحنفية أو غيره من أولاد علي او جعفريا او عقيليا او عباسيا قال ولهذا تجد
تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم قول الشريف العباسي يقول الشريف
العقيلي يقول الشريف الجعفري يقول الشريف الزينبي فلما تولى الخلافة
الفاطميون بمصر قصروا الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر
الى الآن قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف أنواع نوع عام
لجميع أهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع اولاد بناته
وأحفاده وهو شرف النسبة ونوع أخص منه يختص بذرية الحسن والحسين اه
واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده
حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا
كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء أهل
بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق
البيضاوي مؤيدا القول بالعموم التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها
والحديث انما يقتضي انهم أهل البيت لا انه ليس غيرهم اه قلت على ان
التخصيص لزيادة النسبة الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة منه ولا ينافي
ذلك العموم ويحتمل ان التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لامر الهي يدل له حديث
أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي فقلت وانا معكم

يا رسول الله فقال أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية
انه ادرج معهم جبريل وميكائيل قال المحقق ابن حجر وروى أحمد والطبراني عن
أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية في
خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي
والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمرّ
بيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه وقد صرح في بعض
روايات بما يفيد العموم كما رواه مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل
لزيد بن أرقم ومن أهل بيته فقال أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل
ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس جعلنا الله من جملة خدامهم
الداخلين في ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه أفضل الصلاة والسلام وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون

(الفصل السادس في بيان جملة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم المدفونين
بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان فضل زيارتهم) كما حققه القطب الشعراني في
منته وطبقاته والعلامة المناوي وإمام المحدثين جلال الدين في رسالته الزينبية
والعلامة الأجهوري والعلامة الصبان وإن من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه
لزيارتهم وتقديمهم على غيرهم ولا عبرة بالاختلاف في دفن بعضهم فيها لشبهة عند
أرباب البصائر ولقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته مما من الله تعالى
به علي زيارة أهل البيت الذين دفنوا في مصر أي رؤوسهم فأزورهم في السنة
ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني
يعتني بذلك إما لجهلهم بمقابرهم وإما لدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جمود
منهم فإن الظن يكفينا في مثل ذلك اه فأولهم سيدنا ومولانا الإمام الحسين سبط
رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على
الأصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى
الله عليه وسلم بريقه وأذن في أذنه وتفل في فيه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع

وعن عمه كان شجاعا معدا اماما حين كان طفلا وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه مع اخيه الحسن وفيه بالخصوص قال الامام ابن حجر في الصواعق واخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فله جرأتي وجودي قال واخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا واخرج الترمذي والطبراني عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابنا ابنتي اللهم اني احبهما وأحب من يحبهما واخرج الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب اهل بيتي الي الحسن والحسين واخرج البخاري وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى ابن زكريا وفاطمة سيدة اهل الجنة الا ما كان من مريم واما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فأحاديث شتى منها ما اخرجه البغوي في معجمه من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل به فأراه فجاء بسهلة او تراب احمر فأخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا اه والسهلة بكسر اوله رمل خشن اه واخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وانا من حسين اللهم احب من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي وروى خيثمة بن سليمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال اين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل اصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فاه فأدخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني احبه واحب من يحبه وروى ابو الحسن

ابن الضحاك عن ابى هريرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب
الحسين كما يمص الرجل التمرة وكان ابن عمر رضى الله عنهما جالسا فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين
مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسين
يستعين به فى حاجة فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسن
فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل احب الى من
اعتكاف شهر ومن كلامه رضى الله عنه اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله
عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا أن المعروف مكسب حمدا
ويعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا لرايتموه رجلا حسنا يسر الناظرين ولو رايتم
اللؤم رجلا لرايتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن
كلامه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه
غدا قال العلامة الاجهورى قال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض اهل الكشف
والشهود انه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكربلاء ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد
القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيارها فيظهر
بعد ذلك فى مكان آخر وقال العلامة الاجهورى المذكور قلت الذى تواتر من اهل
الكشف انه فى مشهده القاهرى بلا شك لوجود هذه الروحانية والانوار التى تبهر
العقول قال قال الشيخ عبد الفتاح بن ابى بكر الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى
رسالته تسمى نور العين فى مدفن الرأس الشريف فى هذا المقام المنيف ولاهل
الكشف والاطلاع فى مقره ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين
الشيخ نجم الدين الغيطى نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقانى
المالكى شيخ السادة المالكية فى عصره من انه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب
الكبير الشيخ ابى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ ابى
المواهب قام مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع الازهر فطلع
فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى ان وصل المشهد المبارك
وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه
مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ ابو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقانى
خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقانى
الى الجامع الازهر واذا بالشيخ ابى المواهب قد رجع فقال له اللقانى يا مولانا
الشيخ رايتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية والآن رجعت فقال كنت

فى

في مصلحة وكتم عنه القصة فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسيني قال نعم فما الذي اعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفك بدعوتي أيضا فقال ابشر ياشمس الدين بأن جميع مادعوت به وقت ذلك استجيب لك قال ياسيدي ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتي كل يوم ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع عندي عيشه في هذا الوقت قد انبه حضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير قال فاراك اللقاني يزور هذا المحل الى ان مات رحمه الله ونفعنا به اه لفظ الاجهوري بعينه أقول ولعل الشمس اللقاني أخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطي ونقله الامام الغيطي عنه ولو كان الغيطي شيخ اللقاني في الحديث فاخباره بتلك الجزئية ونقل شيخه لها عنه لا ينافي كون اللقاني يروي الحديث عن الامام الغيطي وكل منهما كان اماما في زمن الآخر قال الامام الاجهوري في رسالته على مسلسل عاشوراء ومن ذلك مانقل عن الشيخ الجليل ابي الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به انه كان يأتي الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا لرد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدي جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا فقال ياابا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدي المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم اسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابي الحسن التمار قال ومن ذلك أيضا ما أخبر به الشيخ العالم فتح الدين ابو الفتح المصري الشافعي انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما بقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل في الدعاء الى قوله واجعل ثوابها مثل ذلك اراد أن يقول في صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فرأى شخصا جالسا على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال في صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما اتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدي عبد الوهاب الشعراني فأخبره بذلك فقال له صدقت وأنا وقع لي مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتي فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وانا مازرت هذا المكان الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشد فقال

حب آل النبي خالط قلبي * فاعذروني في حبهم فاعذروني

أنا والله مغرم بهواهم * عللوني بذكرهم عللوني

اه ولبعض العارفين تشطيرذلك

حب آل النبي خالط قلبي * كاختلاط الضياء بماء العيون
وسرى في أعضاء جسمي كروحي * فاعذروني فيهم فاعذروني
اما والله مغرم بهواهم * خالع فيهم عذار شجوني
يا رفاقي انى عليل هواهم * عللوني بذكرهم عللوني

قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الحريثي كان يقوم على بعثة وهو بالمسجد الحسيني واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا فكان يخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمر ته لينا وهو داخل المقام الحسيني قال العارف الشعراني في كتابه مختصر التذكرة قد ثبت ان طلائع بن رزيك الذي بنى المشهد الحسيني بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد يعني القديم عبرالذي عند جامع عبد الرحمن كتخدا ماه تحته وقد بني فوقه حكم اشار اهل المقام الحسيني لما قال العارف وللمشهدان يدل في نقله اه واربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاه من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الابنوس معروف هناك نحو نصف أردب من الطيب قال كما اخبرني بذلك خادم المشهد ومما وقع لي انى قلت لسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي مفتي المسلمين رضي الله عنه اترى ان تزور معنا راس الحسين في المشهد بخان الخليلي فقال انه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له زره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قال الشيخ اجلس مراقبا بقابلك الرأس الشريفة فجلس متصلا لما في ذهنه فحصل له ثقل راس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فسار الى نحو يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبي وعبد الوهاب الشعراني يزوران راس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق راسه وقال آمنت وصدقت بان الراس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف مزريا على هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عنده كشف قال فقول الامام القرطبي رحمه الله ان دفن الراس في مصر باطل صحيح في ايام القرطبي فان الراس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي فافهم والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه انتهى قال الاستاذ الحفني

في

فى رسالته كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين الذى عليه اعلام السعادة من الجانبين ساطعى أسرار النبوة لاح و ساء اعرف عن علاج ما حد قد فاح وأنشد فقال

معزل كمل الاله سناه * توارى البدور عند لقاه
حصه ربنا بما شاء فى الار * ض تعالى من فى السماء اله
* فسانه رايه حماه وقاه * وكساه بهمه ورضاه
أن عند امسكا لعترة آل البيت من ثم قدره وعلاه
الامام الحسين أشرف مولى * أيد الدين سره ووقاه *
مدحه آى الكتاب وجاءت * سنة الهاشمى طرز حلاه

انتهى وكان واسع العطاء والجود ولذلك قال بعض الحواشى على المغنى عند قوله وقد يرم بلى بيانة عن لم كقول بعض العرب يعنى حطابا للحسين

ان يمس الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

فادمع عليه بالف دينار واعتذر اليه واعلم انه ينبغى كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلا به الى الله و يطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه فى حياته فانه باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن القلب الحماوب و يصل الى الله بانواره والتوسل به كل قلب محجوب ومن ذلك ما وقع لسيدى العارف بالله تعالى سيدى محمد شلبى شارح العزية الشهير بابن الست وهو انه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال فتحير عقله واشتد كربه فأتى الى مقام ولى نعمتنا الحسين منشدا الابيات استغاث بها فوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه فى المقام مدة فوجد كتبه فى محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وها هى الابيات

ايحوم حول من الحمى لكم وأدى * أو يشتكى ضيما وأنتم سادته
حاشا ردّ من احتمى بحماكم * يا آل أحمد أو تمر شماتته
لكم السيادة من ألست بربكم * ولكم نطاق العز دارت هالته
هل ثم باب للنبى سواكم * من غيركم من ذى الورى ريحانته
نسالطرف لا يشاهد مشهدا * يحوى الحسين و نستمد سلامته
* فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما أمه راج وعيقت حاجته
ها خادم للحب يرفع حاجة * مما يلاقى من بلاه هالته

أمدّنا الله من فيض امداده ومتعنا من فيض قربه وتقبيل اعتابه (وأما أولاده) فقال العلامة الاجهوري رزق سيدى الحسين من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوى والشعرانى وزادان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال الشيخ كمال الدين ان للاستاذ الحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فاما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما على الاكبر فانه قاتل بين يدى أبيه حتى قتل وأما على الاصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلا وأما على الاوسط فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة وأما عبد الله فقتل مع أبيه شهيدا أيضا وجعفر مات فى حياة أبيه وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وكذا ذكره غيره أيضا والذى عليه التحقيق عند أهل الكشف والشهود أن المدفونين من اولاد الحسين بمصر ثلاثة من الذكور وفقط سيدى على زين العابدين ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة فاما سيدى على زين العابدين فقال القطب الشعرانى فى طبقاته توفى رضى الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة القلعة قال الاستاذ المذكور وهو ابو الحسنين على الاطلاق قال قال الاصمعى رضى الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة المناوى ان المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بنى على رأس سيدى زيد بن على زين العابدين قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب وللقطب الشعرانى فى المنن أيضا نقلا عن شيخه الخواص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا قال العلامة الصبان والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن ولفظ العلامة الصبان وقد اشتهر ان المشهد القريب بمجراة القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدى على زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى ما مر من دفنه بالبقيع لجواز ان يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال فى البرزخ كالحال فى النهار وقال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية فعليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر وكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب

والأولياء

والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من
شدة جهلهم قال وقد صحح أهل الكشف ان السيدة زينب رضي الله عنها بنت
الامام علي هي المدفونة بقناطر السباع بلاشك وان أختها السيدة رقية في المشهد
القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طولون ومعها جماعة من
أهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضي الله تعالى عنهما في الزاوية
التي عند الدرب قريبا من مشهد عمتها من دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضي الله
عنها في هذا المكان بلاشك وان السيدة عائشة اخت الامام جعفر الصادق في
المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب
القرافة والسيد محمد الانور عم السيدة نفيسة رضي الله عنه في المشهد القريب من
جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك وان أخاه السيد حسن
والد السيدة نفيسة في القبة المشهورة القريبة من جامع عمرو وان رأس الامام
زين العابدين ورأس السيد زيد الابلج في المسجد التي بين التل قريبا من مجرى
القلعة وان رأس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج في المسجد الخارج من المطرية
مما يلي الجبانة قال وهو الذي اختفى من أجله الامام مالك وان رأس السيد
الحسين في القبر المعروف في المشهد قريبا من خان الخليلي بلاشك وضعه طلائع
ابن رزيك وكان نائبا في مصر في كيس من حرير أحمر على كرسي من خشب
الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد
العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اهـ نص العارف بلفظه في كتاب الانوار فثق
ايها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف وكفى به حجة ولا تلتفت لما في بعض
التواريخ او غيرها مما يخالفه وأمه رضي الله تعالى عنها كانت احدى بنات كسرى قال
في السيرة الحلبية اتي ببنات كسرى وكن ثلاثا مع امواله وذخائره الى عمر اوقفن
بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد
المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره فغضب
عمر رضي الله عنه وأراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه
مهلا يا أمير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز
قوم ذل وغني قوم افتقر ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة
فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن
يقوم به من يختارهن فقومن فأخذهن علي رضي الله تعالى عنه ودفع واحدة

لعبد الله بن عمر فجاء منها ولده سالم والاخرى لمحمد بن ابى بكر فجاء منها ولده القاسم والثالثة لولد الحسين فجاء منها على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا فكان أهل المدينة قبل ذلك يأبون من السرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اهـ وروى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وابى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وابو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت اورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش المسامع وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدى من اقف وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ووقع فى بيته حريق وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له ما شعرت فقال ألهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا أغضبه احد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وافرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم واقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى له خميصة وامر له بخمسة آلاف درهم فقال اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالى بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره احد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه ماؤه مرة فى وقت برودة فوضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه ينظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت اهل مائة بيت ودخل عليه فى مرض موته محمد بن اسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال علىّ دين خمسة عشر الف دينار فقال هى علىّ وفاها ومن كراماته ان زيدا ابنه استشاره فى الخروج فنهاه وقال اخشى ان تكون انت المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى الا قتل فكان كما قال ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا فى ثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى فقال وددت انى

مكانك

مكانك فقال تطن ان ذلك يكرى لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج يده ورجله من القيد ثم اعادها ومن كلامه انه اذا نصح العبد لله في سره اطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بعيوبه عن معايب الناس وقال فقد الاحبة غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد العابدين قال الامام ابن حجر روى عن جابر انه قال لسيدي محمد الباقر وهو صغير ابن سيدي علي زين العابدين فقال له حدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعني مع انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد الباقر فاذا ادركته يا جابر فاقرئه مني السلام وكان سيدي علي زين العابدين شديد المهابة ولذلك قيل في حقه

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

قال الامام ابن حجر اخرج ابو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه لم يمكنه ان يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلم الحجر فقال اهل الشام لهشام من هذا قال لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق انا اعرفه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

* هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا النقي التقي الطاهر العلم

* اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا

فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ ذلك سيدي علي زين العابدين أمر له باثني عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به فقال إنما امتدحته لله لا للعطاء فقال الأستاذ إنا أهل البيت إذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فأخرجه وهذا ببركة الأستاذ رضي الله تعالى عنه وفي فضائل عاشوراء للعلامة الأجهوري عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللإمام السمهودي في جواهر العقدين ان المأمون قال لعلي زين العابدين بن الإمام الحسين نأى وجه ـ جدك علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين ألم تروِ لي أبيك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب علي إيمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ما هو كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد انك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الصلت عبد السلام الهروي ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت إنما كلمته من حيث هو ولقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك اه وكراماته وحججه وصفاته لا تحصر بجانبها أعذ با الشمس فيوض امداده وتعابشهود أهل حبه ووداده (وأما أخته السيدة سكينة) فهي بنت سيدنا وولي نعمتنا الحسين في طبقات الشعراني الكبرى ان السيدة سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي وكذا في سيرة الشامي والحلبي قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولما الثمرة العظيمة علمت الثمرة والنذور عليها واحتجت رضي الله تعالى عنها وفي الفصول المهمة في فضائل الأئمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة أو سكينة وقال اخترلي احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بأمي

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما التي الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله ولا تصلح لرجل وفي كلام عمر وابن حدان ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بأزواج وقيل انها اخت الحسن وقوّاه النووي وقيل انها بنت سيدي على زين العابدين قال العلامة الاجهوري قلت الذي تواتر سلفا وخلفا ان سكينة التي بمصر بنت الحسين لاشك قال الاستاذ الحفني وشهد لهذا ما ذكره صاحب القاموس حيث قال في حرف السين سكينة كجهينة بنت الحسين بن علي ولم يذكر سكينة اخت الحسن ولو كانت موجودة لذكرها كما هو عادته في نظير ذلك وقد استفيد من كلامه انها بضم السين وفتح الكاف لانه قال كجهينة قال الاستاذ المذكور ثم رأيت في كتاب الكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات ان أوّل من دخل مصر من أولاد علي كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ثم رجعت الى المدينة وهذا يؤيد ما ذكره النووي سابقا قال العلامة الصبان ويمكن الجمع بين هذين القولين بدفن كلتيهما في ذلك المحل اهـ وقد سبق لك آنفا ما قدمناه عن القطب الشعراني في كتابه الانوار القدسية عند سرده لمن في مصر من أهل البيت اجمالا بالقطع منه بثبات اماكن محل دفنهم حيث قال والسيدة سكينة بنت الحسين في هذا المحل بلاشك ولا يخفى عليك ما ترى من ظهور من اشتهر بمكان ولو لم يكن به فان النفحات والبركات طافحة وشاهدة لمن عاين منهم تلك المآثر وعليك يا أخي بقطف ثمار محبة أنوار اعتابهم متوسلا بهم في نجاتك من ظلمة الاغيار وعذاب النار ومن ألطف ما قيل

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصا * تمسك في أخراه بالسبب الاقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى

موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ودّ وودّهم تقوى

أمدّنا الله من فيض امداداتهم وجعلنا الله من المنظومين في عقد خدامهم وأما سيدة أهل البقيع ونافحة لواء العز والسودد للقاصدين وباب تفريج الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولي نعمة الحسين شقيقة السيدة سكينة فهي مدفونة خلف الدرب الاحمر قال العلامة الاجهوري السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر

قلوب الناظرين ولباسها ارجوزة عظيمة ولبابها زيارات وما اشتهر من ان فاطمة
النبوية تدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل ان يكون مدفنها ويحتمل
ان تكون فاطمة اخرى من بيت النبوة اهـ لقطب سيدى عبد الرحمن الاجهورى
حفيد سيدى على الاجهورى وكفى به حجة فانه كان شيخ الاسلام فى وقته وفى
الفصول المهمة فى معرفة الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب
من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة او سكينة وقال اختر لى احديهما فقال
الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثر شبها بامى فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل وتصوم النهار واما فى الجمال فتشبه
الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل اهـ
وقبرها ومشهدها الانور ومقامها الازهر بدهاب العناصر فاقصدها تلك الاعتاب
متوسلا بها الى رب الارباب وقد سبق للشفير مرة ان الروح كالتيار يظهر من
انتسب اليه فيه وان لم يكن مدفونا به فان للاولياء فى البرزخ الانطلاق والسراح
لارواحهم بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المحدثين وليث العارفين الذى كان يجمع
مالبى قطعة المحقق سيدى عبد الله بن ابى جمرة افاد تلك الشهادة الاستاذ الحفنى فى
رسالته ولما كان هذا للاولياء عموما فما بالك ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولفظ العارف ابن أبى جمرة الذى عليه المحققون من الصوفية ان الامر فى عالم
الروح والآخرة على خلاف عالم الدنيا فيحصر الانسان فى صورة واحدة يعنى فى
عالم الدنيا المعنى بعالم الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان انه رؤى فى
صور مختلفة وسر ذلك ان روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز أن تظهر فى صور كثيرة
وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما قال وهل يدخل احد من تلك
الابواب كلها قال نعم وارجو أن تكون منهم وقالوا ان الروح اذا كانت كلية كروح
نبينا صلى الله عليه وسلم ربما تظهر فى سبعين الف صورة قال فاذا جاز لارواح
الاولياء عدم الانحصار فى صورة واحدة فى عالم الدنيا فترى فى صور مختلفة لغلبة
روحانيتهم جسمانيتهم فاحرى أن لا تنحصر ارواحهم فى صورة واحدة فى عالم
البرزخ الذى الروح فيه أغلب على الجسمانية وقالوا أيضا الولى اذا تحقق فى
الولاية تمكن من التصور فى صور عديدة وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات
متعددة فالصور التى ظهرت لمن رآها حق والصور التى رآها آخر فى مكان
آخر فى ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص واحد فى مكانين

فى

فى وقت واحد لان فيما تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية فاذا جاز للروح أن ترى فى صور عديدة فى دار الدنيا لمن تحقق فى الولاية فأحرى ان ترى فى صور عديدة فى عالم البرزخ الذى العلقة فيه للارواح على الاجسام ويقوى ذلك ما ثبت فى السنة وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى موسى قائما يصلى فى قبره ليلة الاسراء ورآه فى السماء تلك الليلة وقد اثبت الصوفية عالما متوسطا بين الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلا فى وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلى ولهذا الشبح المثالى فاذا جاز تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من العالم المثالى فى عالم الدنيا فى عالم البرزخ اولى وعلى هذا فالذى يخرج من القبر الشبح المثالى اه وقال فى المواهب نقلا عن العز بن عبد السلام فان قلت اذا لقى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى فأين تكون روح جبريل فان كانت فى الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى أتى حينئذ لا روح جبريل ولا جسده وان كانت فى هذا الذى فى صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أو يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه جسد دحية قال الامام العينى فى شرحه على البخارى انه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد الاول حيا لا ينقص من معارفه شئ ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال ارواح الشهداء الى أجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله فى بنى آدم فلا تلزم فى غيرهم اه وقال سيدى محمد الزرقانى شارح المواهب عن السراج البلقينى يجوز ان يكون الآتى هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال وقال فى فتح البارى على البخارى الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائى فقط اه قال سيدى محمد الزرقانى والذى اختاره ما أجاب به الامام القرافى بقوله يجوز ان الله خصه بقوة ملكية بحيث تكون روحه فى جسده الاصلى مدبرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر قال وقد قيل انما سمى الابدال

ابد الآباد ثم قد ينتقلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحاً آخر تشبيهاً بشبههم الأصلي سلامته قال فإنك الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الأجساد والأرواح سموه عالم المثال اه أقول واذا امعنت النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقاً لما أجاب به الامام العيني حيث قال ويكون انتقال روحه للجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء الخ لانه لا حجاب في حياة الشهداء جسماً وروحاً والأرواح بقيد كونها في جوف طير خضر لا ينافي اتصالها بالجسد الأصلي ويوافق ما درجنا عليه أولاً من العارف ابن أبي جمرة نفعنا الله به هذا تحقيق المقام ولنرجع الى ما نحن الآن بصدده عسى ان يكشف عنا حجاب الغفلة ويتقنا القلب من تراكم همه وتزاحم أوده اعلم ان حب آل البيت من أعظم الوسائل الى الله والتودد اليهم يزكي النفس ويذهب الباس ويدني العبد من مولاه البر وهم سلالة سيد الخلق على الاطلاق الذين أماطت لهم الحضرة العلية جلابيب الانوار معرفة وافي بحار الاشواق وشاهدوا الحق فأثمرت رياض عرفهم اليانعة والثمرة والصدق صاغ لهم التصرف عاشاه واغتدت فضائلهم دائمة شائعة سيامه وجه الزمان ورفعة القدر والشان من تمسكت البركات بأذيال طلعتها البهية وتمسكت النعمات بشذا عرف حضرتها السنية ذات الحسن والجمال والنجيبة والجلال المصونة في الملكوت بأمر الله كأنها المعقدة اللؤلؤ أتاهم من كؤس غياهب صروف الدهر قد انشأ من تحيرت من حصر فضائلها ألسن الاقلام واعترفت الاولياء بأنها سيدتهم على التمام السيدة فاطمة بنت الامام الاعظم ولي نعمتنا الحسين بشهادة ما تقدم للشيخ البرهان الاجهوري وصاحب الفصول المهمة ويقوي ذلك أيضاً وان لم يكن نصاً في عينها بالخصوص ما أفاده الحافظ الكبير الامام ابن حجر في شرح فتح الباري على البخاري وكذلك الامام العيني على قول الامام البخاري في باب الجنائز ولما مات الحسن بن الحسين بن علي ضربت امرأته قبة على قبره سنة ونصه في الفتح قوله لما مات الحسن هو بن الحسين وافق اسمه اسم أبيه وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وهو من ثقات التابعين روى له النسائي قال وله ولد يسمى الحسن أيضاً فهم ثلاثة في نسق قال واسم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين قال وهي ابنة عمه انتهى فهذا نص صريح على ان للامام الحسين بنتاً تسمى فاطمة وعبارة الامام العيني على البخاري مثل ذلك وزاد انه تزوجها بعد موت الحسن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له محمد الديباج اه ويعني

مدحاني حضرتها وآل البيت على العموم الذين شيدوا الدين وصاروا في الاهتداء بهم كالنجوم قول الهمام الفاضل والامام الكامل ولدنا الشيخ احمد المالكي لقا الشافعي مذهبا الابياري بلدا أفاض الله علي وعليه من سحائب بركاتهم وأمدني واياه من نفائس امداداتهم وسبب نظمه ما تيسلك الدرر ونشره نفائس عرائس الغرر ان الفاضل المذكور لما اطلع على كتابي هذا اعجبه تأليفه واعجبه حسن سبكه وتصنيفه حيث وشح بذكر مالآل البيت من المآثر ورشح بذكر رسمهم ومالهم من المناقب والمفاخر تشوق الى مدحهم تشوق المحب الى الوصال وتشوق الحاذكر مآثرهم تشوق الراجي الى بلوغ الآمال وجعل يتخيل في نظمه ان كان هذا عروس في حلل المحاسن يختال ويصفه بأوصاف حميدة قد سمحت على غير مثال وطلوع بسما رها مسامرة المحب للحبيب وودعات العوادل وبامت عين الرقيب وهذا ما قال اصلح الله لي وله الحال والمآل

لآل البيت عز لا يزول * ووصل لا تحيط به العقول
واجلال ومجد قد تسامى * وقدر ما لغايته وصول
وفي التنزيل بالتطهير حصوا * ومدحتهم بها شهد الرسول
لهم عزم وسلطنة وجاه * ودام لهم من الله القبول
سيوف في الاعادي فاتكات * وسطوتهم لها رعب مهول
بدور الدين مهما قد تجلت * يكاد الشمس من خجل تزول
زكوا أصلا بنسبتهم ولكن * يطيب الفرع ما طابت أصول
وكيف القول في قوم أبوهم * له جبريل في الدنيا رسول
معاذ الله ان أخشى نكالا * ولي في حبهم باع طويل
أليس عظيمة المقدار منهم * واني في محبتها دخيل
هي النبوية العظمى وتدعى * بفاطمة اذا هم تجول
على كل الورى فضلت بعزم * اليه الغير ليس له سبيل
فامداداتها في الكون عمت * ولي منها بها حظ جزيل
عليك بها اذا ما اشتد كرب * واسقاك الردى خطب جليل
فاني كلما عظمت خطوبي * وآل الكرب عني لا يحول
وباصلي الزمان وراش نبلا * ورام به على ضعفي يصول
أؤم رحابها فيزول ما بي * وأني ما به يشفى العليل

وليس لفضلها حصر ولكن * بمدح ساماها يرجى القبول
ولو انى بملأت الكون مدحا * لكنت مقصرا فيما اقول
ولكنى رأيت عروس فكر * لافئدة الاماضل تستميل
تفاكى الشمس مهما قد تبدت * وتزرى بالقنا مهما تميل
وتكشف عن لثام مخدرات * مقنعة وليس لها وصول
وتفصح عن ضمير القول مهما * تحاوله بابدع ما تقول
وتنشد مدح آل البيت جهرا * وفى كل العلوم اذا تجول
تغز لها المسامع ساجدات * وتركع خشية منها العقول
لها فى معضلات العلم قول * له الآيات تشهد والدليل
لها وعظ يذيب القلب رعبا * ويعذو صوته منه المملول
اذا ما شارق الانوار تدعى * فحسبك ذلك الذكر الجميل
نقلت لها وقد أسرت فؤادى * وحسبى من محبتها اصيل
وقد دارت بكاس الراح صرفا * علينا فانتشت منها العقول
الى من تنتسى قالت لمولى * همام فاضل حبر جليل
هو العلامة العدوى كنز المعارف من له الباع الطويل
توسل بالنبى وآل بيت * عسى بهم يكون له القبول
واهدانى لهم مدحت لفظا * وبى الحق قد وضح السبيل
فلا زالت لها الايام طوعا * وذاك العرباق لا يزول
على خير الانام وآل بيت * صلاة الله ما هبت شمول
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

واما من دفن بمصر من السلالة من اولاد الزهراء سيدة نساء العالمين على الاطلاق كما تقدم لنا اعتقاده فهما اثنتان احداهما صاحبة المواهب الربانية والامدادات الصمدانية والاشارات الرحمانية سيدتى وملجأى وعونى السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومحلها كما قال القطب الشعرانى فى منسه وطبقاته وكتابه الانوار القدسية قال اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على واما فى هذا المكان بلاشك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى

الله تعالى في ان الله غفر له اه قال الصبان وتجاه قبرها الشريف قبر سيدي محمد العتريس أخي سيدي ابراهيم الدسوقي اه قال امام المحدثين السيوطي في رسالته الزينبية ان السيدة زينب ولدت لعبدالله بن جعفر أعني ابن عمها الذي تزوج بها عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة قال العلامة الصبان وهم من آل النبي وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب ومن ذريته وأولاده بالاجماع لان اولاد بنات الانسان معدودون من ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه اولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذي قبله وتحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بني جعفر من الآل قطعا واطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من اهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين اه قال في المواهب اللدنية وولدت الزهراء لعلي حسنا وحسينا ومحسنا مات صغيرا وأم كلثوم وزينب قال شارحها الزرقاني نقلا عن ابن الاثير ولدت زينب في حياة جدها قال وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن عبد البر وولدت أم كلثوم قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم اه فحينئذ يكون عقب الزهراء ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم فان الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين وولد الحسين قبلها بسبع قال في المواهب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة الزهراء قال وانتشر نسله من جهة السبطين الحسن والحسين قال ويقال للمنسوب لاولهما حسني ولثانيهما حسيني قال ويصح لمن كان من ذرية اسحاق بن جعفر الاسحاقي فيقال الحسيني الاسحاقي وذلك لان اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين قال هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي قال واما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا قال الامام الزرقاني روى محمد بن ابي عمر شيخ مسلم في مسنده ان عمر خطب الى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها فعاوده فقال علي ابعث بها اليك فان رضيت فهي امرأتك وأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت له مه لولا أنك امير المؤمنين للطمت عينك قال وذكر ابن سعد انه خطبها من علي فقال انما حبست بناتي على بني جعفر أي لايتزوجهن الا بني عمه جعفر فقال زوجنيها فوالله ماعلى وجه الارض رجل

يرغب من كرامتها ما أرغب فقال فعلت فجاء عمر إلى المهاجرين فقال هنئوني فهنؤوه
قالوا بمن تزوجت يا عمر قال بنت علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب
وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وكنت قد صاهرته صلى الله عليه وسلم
بتزويجه حفصة فأحببت هذا أيضاً فمهرها أربعين ألفاً اهـ ثم بعد موت عمر
تزوجها عون بن جعفر وبعد موت عون تزوجها أخوه محمد وبعد موت محمد تزوجها
أخوه عبد الله بن جعفر وبعده ولم تلد لأحد وتزوج أختها زينب ولم تعقب أم كلثوم
لواحد من الثلاثة سوى الثاني أتت له ببنت توفيت صغيرة وأما السيدة زينب
فولدت من عبد الله عدة من الأولاد منهم علي وأم كلثوم وتزوج أم كلثوم هذه ابن
عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عدة من الأولاد ومنهم فاطمة
زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وله منها عقب قال وبالجملة فعقب عبد الله
ابن جعفر انتشر من علي وأخته أم كلثوم أولاد زينب بنت الزهراء ويقال لكل
من ينتسب لهؤلاء جعفري قال ولا ريب أن لهؤلاء شرفاً لكنه ليس كشرف من
ينتسب للحسنين قال وكم أطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف
الزينبي قال ولا شك أنهم تحرم عليهم الصدقة إجماعاً لأن بني جعفر من الآل وأنهم
يستحقون من سهم ذوي القربى بالإجماع وأنهم من ذرية النبي وأولاده إجماعاً قال
الإمام القسطلاني في المواهب وأما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر أي
أولاده من غير السيدة زينب فلهم أيضاً شرف قال شارحها الزرقاني لأنهم من بني
هاشم ومن أولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم
ذوي القربى وبركة المحشى وذلك لأن واقفها وقف نصفها على أولاد الحسن
والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية وإخوته
وذرية جعفر وعقيل اهـ قال القسطلاني ذرية جعفر يتفاوتون فمن كان من ولده
من زينب فهم أشرف من غيرهم قال الشارح أي من ولده من غيرها قال القسطلاني
مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما قال الشارح
أي الذي خصهما به جدهما فينسبون إليه صلى الله عليه وسلم حقيقة دون
غيرهما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبة إلا ابني فاطمة فأنا وليهما
وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون أختيهما لأن أولاد أختيهما إنما
ينسبون إلى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفاً
قال ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته وإن سفلن لكان ابن الشريفة شريفاً

تحرم

تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره
الامام السيوطي في الرسالة الزينبية قال وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في
قوله لابن الشريف شرف ما اه قلت والذي رجحه الاجهوري وتلامذته ثبوت
الشرف للشخص تبعا لامه ولو كان أبوه غير شريف قال ويشهد له قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث صحيح ابن أخت القوم منهم قال في المواهب وكذا يوصف
العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم قال الزرقاني وكذا العقيليون ذرية عقيل
ابن أبي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد علي قال وقد كان اسم
الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم
حسينيا ام علويا ام عباسيا ام جعفريا ام عقيليا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي
مشحونا في التراجم بذلك يقوله الشريف العباسي الشريف العقيلي الزينبي الشريف
الجعفري فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين
فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة الالباب في معرفة
الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد قال لان الخلفاء من بني
العباس كانوا بها وكل علوي بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد علي
من فاطمة بزعمهم قال وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي
انتهى قال الامام الزرقاني نقلا عن السيوطي في رسالته المتقدم ذكرها ولا شك ان
المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما
صنعه الذهبي وكما اشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي ابو يعلى من الحنابلة
ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا اه اقول وحاصل ما افاده امام
السنة في رسالته المتقدمة ان السيدة زينب تزوجها سيدي عبد الله بن جعفر
الصحابي الجليل ابن الصحابي الجليل فولدت له من الاولاد خمسة عليا وعونا الاكبر
وعباسا ومحمدا وام كلثوم قال الحافظ في الرسالة اولاد زينب من عبد الله بن جعفر
موجودون بكثرة ويتكلم عليهم من عشرة اوجه احدها انهم من آل النبي صلى الله
عليه وسلم واهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بني هاشم والمطلب قال
وقد اخرج مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته
فقال اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل
وآل جعفر وآل عباس الثاني انهم من ذريته واولاده بالاجماع قال وهذا المعنى

أخص من الذي قبله قال قال البغوي في التهذيب أولاد بنات الإنسان لا ينسبون
إليه وإن كانوا معدودين في ذريته حتى لو أوصى لأولاد أولاد فلان يدخل فيه ولد
البنت الثالث أنهم هل يشاركون أولاد الحسن والحسين في أنهم ينسبون إلى النبي
صلى الله عليه وسلم قال والجواب لا وهذا المعنى أخص من الذي قبله قال وقد فرق
الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب إليه قال ولهذا قالوا لو قال وقفت
على أولادي دخل ولد البنت ولو قال وقفت على من ينسب إلي من أولادي
لم يدخل ولد البنت قال وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه
ينسب إليه أولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك في أولاد بنات بناته فالخصوصية
للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الأربعة ينسبون إليه وأولاد الحسن والحسين
ينسبون إليهما فينسبون إليه وأولاد زينب وأم كلثوم ينسبون إلى أبيهم عمر وعبد الله
لا إلى الأم ولا إلى أبيها صلى الله عليه وسلم لأنهم أولاد بنت بنته فجرى الأمر فيهم
على قاعدة أمر الشرع في أن الولد يتبع أباه في النسب لا أمه وإنما خرج أولاد فاطمة
وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين
قال وأخرج الحاكم في المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل بني أم عصبة إلا ابني فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما وأخرجه أبو يعلى في
مسنده أيضا فانظر إلى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن
والحسين دون أختيهما قال لأن أولاد أختيهما إنما ينسبون إلى آبائهم ولهذا جرى
السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا إذا لم يكن أبوه شريفا قال
ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته وإن سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا
تحرم عليه الصدقة وإن لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك قال ولهذا حكم صلى الله
عليه وسلم لابني فاطمة دون غيرهما من بناته لأن أختها زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا يكون كالحسن والحسين في ذلك وإنما أعقبت
بنتا وهي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا
الحكم مع وجودها في زمنه فدل على أن أولادها لا ينسبون إليه بناء على أن أولاد
بناته ينسبون إليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر
لكان حكمه حكم الحسن والحسين في أن أولاده ينسبون إليه صلى الله عليه
وسلم قال هذا تقرير القول في هذه المسألة قال وقد خبط جماعة من أهل العصر
في ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم الوجه الرابع أنهم هل يطلق عليهم أشراف الجواب

أن

ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر الاول على من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا قال ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي اه قال ولا شك ان المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه الذهبي وأشار اليه الماوردي من أصحابنا وأبو يعلى ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا فلا ريب انه يطلق على ذريته هؤلاء المذكورين اشراف قال وكم أطلق الحافظ الذهبي في تاريخه قوله الشريف الزينبي قال وقد يقال على مصطلح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين قال الوجه الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لانهم بنو جعفر من الآل السادس انهم يستحقون من سهم ذوي القربى بالاجماع السابع انهم يستحقون من وقف بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على الاشراف وهم أولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي بن أبي طالب من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر ابن ابي طالب وذرية عقيل بن أبي طالب وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على يد قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ار بع وستمائة ثم اتصل ثبوته على يد شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على يد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة قال ذكره في كتاب ايقاظ المتأمل الثامن انهم هل يلبسون العمامة الخضراء قال والجواب ان هذه العمامة الخضراء ليس لها اصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول جابر ابن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

بجعلوا الابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر *
نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

اطراف تيجان اتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

وقد يستانس فيها بقول الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص اهل العلم بلباس يميزهم عن غيرهم من تاويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجل تكريما للعلم اهـ قال العلامة الصبان والذي ينبغي اعتماده انها مستحبة للاشراف مكروهة لغيرهم لان فيها تشبها بلسان الحال الى غيرهم بينتسب اليه الشخص في نفس الامر وانتساب الشخص الى من ليس ينتسب اليه في نفس الامر منهي عنه صدروه هنا ولم يكتف في هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اهـ قال الامام السيوطي في الرسالة المتقدم ذكرها التاسع هل يدخلون في الوصية للاشراف والعاشر هل يدخلون في الوقف على الاشراف قال والجواب ان وجد في كلام الموصي والواقف نص اتبع والا نزل على عرف البلد قال وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن قصره على ذرية الحسن والحسين اهـ والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(واما السيدة رقية وهي اخت السيدة زينب والحسين وهي مدفونة بمحل قريب من السيدة سكينة وماتت قبل البلوغ) قال الشعراني في منته اخبرني سيدي على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام علي كرم الله وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من اهل البيت منهم سيدي محمد المرتضى والسيدة عاتكة من عمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو بقيع مصر قال العلامة الاجهوري ومن كراماتها انها لما جاءت من المدينة اعترضها رجل من آل يزيد واراد قتلها فوقفت يده في الهواء ومات في ركابه وقريبا من القبة المذكورة بجوار السيدة سكينة قبة سيدي محمد الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب فهو عم السيدة نفيسة قال

الشعراني

الشعراني في منه أخبرني سيدي على الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طالون قال الصبان وهذه كانت الصفة القديمة وأما الآن فقد دلت تلك الزاوية مكان مربع وعام عظم وأنواره ساطعة وأما أخوه السيد حسن والد السيدة نفيسة في طبقات المناوي نقلا عن الذهبي انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وفي حسن المحاضرة ان له رواية في سنن النسائي وقال الشعراني في منه أخبرني سيدي على الخواص ان الامام حسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة قرب سامن جامع القراوة من عمراة القامة وجامع عمرو قال الصبان وقد اشتهرت هذه التربة وبنى عليها قبة حلية حضرة عبد الرحمن كتخدا الموفق لنيال مقامات الجميع أسبل الله عليه سحائب رضوانه وكافاه بلطفه واحسانه

(وأما سيدة أهل الفتوة والتصريف المقبة كريمة الدارين السيدة نفيسة قال سيدي محمد الزرقاني على قول الامام القسطلاني السيد اسحاق ابن السيد جعفر الصادق كان زوجا للسيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام والكرامات الباهرة ماتت بها في رمضان سنة ثمان ومائتين وصلى عليها في مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها الى البقيع فسأله أهل مصر تركها للتبرك بها ويقال انه رأى المصطفى في المنام فقال له يا اسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة لان الرحمة تنزل عليهم ببركتها اه قال القسطلاني في المواهب ولاسحاق من السيدة نفيسة القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا قال العلامة الاجهوري قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذي حفرته لكنه اشتهر بهذا واختلف النسابون هل هي بنت زيد بن الحسن ابن على قال الذهبي وهو الذي عليه جمهورهم قال الذهبي ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال وكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس والمشهور ان عليه

السادة الصوفية وحلاهم انها بنت الحسن بن زيد قال القطب سيدي مصطفى البكري في رحلته أول ما بدأت به في الزيارة عند دخولي مصر السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط قال العلامة الصبان ولما وردت الشافعي مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها في رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وام كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر ومعها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة بالمعارف والولاية خلعت عليها الشهرة واجتمعت عمارة السيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام الى أن ماتت في رمضان سنة ثمان ومائتين واحتضرت وهي صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجبا لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون ثم أنشدت تقول

اصرفوا عني طبيبي * ودعوني وحبيبي
زادني شوقي اليه * وغرامي ونحيبي

ثم ابتدأت في سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم خرجت الروح الالهي فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها جحافل من كل جهة حتى امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة ثم ظهرت في هذا المكان التي تزار الآن فيه لان حكم البرزخ حكم انسان تدلى في نيار جار فيطفو ويعلو ذلك فمكان آخر فهي ظهرت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن حاملها ما نسبه بعض الاولياء وما عليها بعضهم من الاول ايضا قال الشعراني وقد دخلت انا الفاسرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابي الى قبرها فاطلعت جالسة وعلى رأسها مئزر صوف ابيض وقالت لي انا عنيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبري فقد ادنت لك من ذلك اليوم ادخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة ظاهرة منها ان النيل توقف في أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعا وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفي من ساعته ومنها ان امتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فعاصت ماء المطر ولم يبتل قدمها ومنها ان الماقدمت مصر نزلت ببيت يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها ومسحته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال الشعراني ورأيت

فى كلام الشعرانى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر للسيدة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله تعالى حاجتك اه وقال بعض العارفين من كان فى شدة وكرب وأراد فرجه عنه فليتوجه لكريمة الدارين السيدة نفيسة وليهلل عند قبرها بعد قراءة الفاتحة مرة والاخلاص احدى عشر مرة وسبح كذلك

كم جاربنى شدة بحيثها * فضاق صدرى من لقاها وارتعج

حتى اذا أيست من زوالها * جاءنى الالطاف تسعى بالفرج

ثمانى عشر مرة فان الله سبحانه يفرج عنه كربه ويقضى مصالحه انتهى وقال ابن الصلاح الصعدى ازدحمت الخيل على امها وهى بنت ستة أشهر فأشارت بردها فردهم الله عنها وقال الامام الاوزاعى قلت لامها جوهرة هل رأيت من سيدتك كرامة قالت نعم كنت فى يوم شديد الحر واذا بتيس أى ثعبان قد جاءنى وكان معى ماء لها فصار ذلك التيس يمرغ خده على الابريق وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها فى حياتها ويصلى بها رمضان وصامها فى رمضان اه قال الامام الزرقانى على المواهب وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا اسحاق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وقد ذكر لها الامام ابن حجر نحو مائة وخمسين كرامة وهذا شئ معلوم من سواطع انوارها وكيف لا وهى سيدة أهل الفتوة من أهل التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعرانى وغيره فافاض الله علينا من فيوض امدادها وجعلنا من المنسوبين لخدمة أعتابها قال العلامة الاجهورى وعند خروجك من السيدة نفيسة من الباب الشرقى تجد حوشا على يسارك به قبة لطيفة تحتها قبر الشريف محمد بن حسن الحسينى ويلقب الآن بعوف الدين قال العلامة المذكور قال الحميدى كان على سبعون درهما فضيق على فيها فجئت المشهد النفيسى ثم خرجت ودنوت من القبة وقرأت شيئا وبكيت واذا انا بامرأة قد ادملت على وسدها فلاده وقالت لى خذ هذه اوف بها ما عليك من الدين لاجل هذا الرجل الذى انت عنده ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين متبسما وقال رد على المرأة ما اخذت منها فأبى اولى قلت له لماذا قال رأيته عاهدنى

على قصر من الجنان فلمحت عليك ثم دفع لي رقعة في يدي بقدر هذا وبه جماعة من الخلفاء العباسيين وطائفة من الاشراف وهو معمر وقد ساحاه البقاء اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(واما السيدة عائشة النبوية) فهي بنت سيدي جعفر الصادق بن سيدي محمد الباقر ابن سيدي علي زين العابدين واخت سيدي موسى الكاظم قال العلامة المناوي كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي واطوف به على أهل النار واقول وحدته فعذبني ماتت سنة خمس واربعين ومائة اهـ وقال العارف الشعراني فيما اخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة عائشة بنت جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اهـ وذكر العلامة المناوي ان لسيدي جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها ام كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه وذكر بعض الناس ان ام كلثوم هذه بنت سيدي جعفر هذا وكان من كبار المحدثين العارفين قال العلامة الصبان كان سيدي جعفر اماما نبيلا اخذ الحديث عن ابيه وجده لامه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهري وعنه السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة سوى البخاري قال ابو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فكان يقول ولدني الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهي العنب فاطعمنيه وان بردي قد خلقا قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب واذا ببردين لم ار مثلهما فاراد الاكل فقلت له انا شريكك لانك دعوت وانا اؤمن قال كل ولا تخبئ ولا تدخر ثم دفع الي احد البردين فقلت لي عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم اخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن رسول الله ستر الله عورتك فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق ومن كلامه

لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره في عينك وتستره وتعجله وقال لا نا كالواصل يد جاءت ثم شبعت وقال اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل اوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في امرك الذين يخشون الله وقال من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمه تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف مات ابن خمس وستين سنة ثمان واربعين ومائة واما ابو محمد الباقر فهو صاحب المعارف واخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت في السلوك اشاراته فلقب بالباقر لانه بقر العلم اى شقه وعرف اصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس في الدنيا شيء اعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ رعاك غنيا وقطعك فقيرا مات ابن خمسين وما سنه سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن في قميصه الذى كان يصلي فيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (واما سيدنا وولي نعمتنا الامام الشافعي فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت عبد الله ابن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال الامام الشعراني في طبقاته ولد الامام الشافعي بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة واقام بمصر اربع سنين ثم توفي في عمر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين نشأ رضي الله عنه يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان يجالس العلماء في صباه ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها لعجزه عن الورق وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ثم وصله خبر الامام مالك بالمدينة قال فوقع في قلبي ان اذهب اليه واستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله اني رجل مطلبي من حالتي وقصتي كذا كذا فلما سمع كلامي نظر الي ساعة وكان لمالك فراسة فقال ما اسمك قلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب

المعاصي فانه يكون لك شأن فان الله القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية فقلت
نعم وكرامة ثم قال اذا كان الغد تقرأ لك الموطأ فقلت انى اقرأه من الحفظ فلما
ابتدأت بالقراءة عليه كلما اردت قطع القراءة من املال لعجبه حسن قراءتي يقول
يا فتى زد حتى قرأته في ايام يسيرة ثم لقيته بالمدينة الى ان توفي مالك وكان حفظه
للموطأ وهو ابن عشر سنين في تسع ليال وقيل في ثلاثة وكان سن الشافعي رضي الله
عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها
واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره
ونشر علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع
كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع
وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس له من سائر الاقطار قال
الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة
تطلب سماع كتبه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي
الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم مني على ان لا ينسب الي منه حرف
قال العلامة العبادي قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري وقد اجاب الله
الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات اصحابه قال الرافعي قال النووي قال
الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت اني اذا ناظرت احدا ان يظهر الله تعالى
الحق على يديه وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة النافلة وكان يقول من اراد
الآخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن
لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شيء
ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضى بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر
سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وافضل العصمة ان تقصد
وكان يقول من احب ان يقضي له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابين
ما في الانسان ضعفه من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان
يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح
وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه
وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم
النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء اقبح
من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع

وكان

وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما ترك غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا في حضر وما شبعت منذ ستة عشر سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي وكان يقول من لم تعزه التقوى لا عز له وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشي على العصا فقيل له في ذلك فقال لاذكر اني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من علامة سلامة السريرة للدنيا تزود الاخرة ودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وقال عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل لابيه اي الرجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا ابني كان الشافعي كالشمس في النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض وبالجملة فهو امام المدينة عالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لا سيما في الحرمين والارض المقدسة ما لم يجتمع لامام ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام احمد وغيره هو الامام الشافعي لانه لم يحفظ لشخص انتشار العلم في الآفاق ما حفظ للشافعي وقال الامام احمد بن حنبل ما علمت احدا اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي وكان في الكرم كالبحر قال المزني ما رأيت اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره في مسألة حتى اتيت باب داره فاتاه غلام بكيس فقال له سيدي يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الله ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شيء فدفع له الكيس وصعد ليس معه شيء وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهب كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان رضي الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وتقدم لك موته

سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في القبة المشهورة التي عليها من الرخام والمهابة مالا يحصى قال المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت كيف أصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله وارد ولا أدري روحي الى الجنة تصير فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكى وانشد يقول

* ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما *
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد اغوى صفيك آدما

قال الشيخ الصبان ومن كراماته انه لما احتضر دخل عليه جماعة فقال اما انت يا ابا يعقوب فتموت في قيودك واما انت يا مزني فيكون لك في مصر هنات وهنات وانت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب ابيك وانت يا ربيع انفعهم في نشر الكتب ثم ان ابا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان ابا يعقوب هو البويطي كان يحسده ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر فسعى به الى الواثق بالله ايام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل البويطي بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في اربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة واما المزني فعظم شأنه بعد الشافعي عند الملوك فمن دونهم واما محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم فانتقل قبل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعي يستخلفه بعده في حلقته فلم يفعل واستخلف البويطي وكان ابوه عبد الله على مذهب مالك ومن اكابر اصحابه وروى عن الشافعي اشياء قليلة واما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادي فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من اقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي ويرووا عنه كتبه قال الربيع رايت في المنام قبل موت الشافعي بأيام ان آدم مات ويريدون ان يخرجوا بجنازته فسألت اهل العلم فقالوا هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعي وقال احمد بن حنبل رايت الشافعي في المنام فقلت يا اخي ماذا فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال

هذا ما لم تره الارصد ولم تسكر فيما اعطيتك وصاله رضي الله عنه لا نحصي حملنا الله من زمرة أتباعه والمحسوبين على نفحات اعتابه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(وأما سيد أهل الفتوة والورد العذب من مناهل سر النبوة سيدنا واستاذنا وولي نعمتنا سيدي أحمد البدوي الشريف الحسيني) * فشهرته في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا بأعتابه قال القطب الشعراني في طبقاته مولده رضي الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده رضي الله تعالى عنه انتقلوا ايام الحجاج اليها حين أكثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لكم في ذلك شانا وكان ذلك سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة قال الشريف حسن اخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن واقمت أنا واخوتي وكان أحمد اصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فاقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكان يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة راى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر اي مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدي احمد لا حاجة لي بمفتاحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة اولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق الرجال بنا من سائر الاقطار يعارضونا

ويتلقرسانا ومد سيدى احمد اليهم يده فوقعوا اجمعين فقالوا يا احمد انت ابو الفتيان
مالكم امور وليس راجعين ومضينا الى ام عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب
سيدى احمد الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت
تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدى احمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه
انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل التى كانوا اجتمعوا على بنت
برى الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى احمد رضى الله عنه
راى الهاتف فى منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا
وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك
فى شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا
فدخل على الحال مريدا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ركين فصعد الى سطح
غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه
بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم
نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد
العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد فطلب من سيدى عبد العال بيضة
يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى احمد رضى
الله عنه له نعم فاعطاها له فذهب الى امه فقال هنا بدوى توجعه عينه فطلب منى
بيضة واعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فاخبر سيدى احمد رضى
الله عنه فقال اذهب فائتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد
الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال
تبع سيدى احمد رضى الله تعالى عنه من ذلك الوقت ولم تقدر امه على تخليصه منه
فكانت تقول يا بدوى الشؤم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه يقول لو قالت
يا بدوى الخير كانت اصدق ثم ارسل لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد
العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى
القماط فشال عبد العال على قرنه فلم يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدى احمد
يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من
ذلك اليوم فلم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى
عبد العال يأتى اليه بالرجل او الطفل فيطلع من السطوح فينظر اليه نظرة

فيملأه

قميلاً فمددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا او موضع كذا فكانوا يسمون
أصحاب السطوح وكان رضي الله عنه لم يزل ملثماً بلثامين فاشتهى عبد المجيد رضي
الله عنه رؤية وجه سيدي احمد رضي الله عنه فقال يا سيدي اريد ارى وجهك
اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي أرني ولو مت فكشف له
اللثام الفوقاني فصعق ومات في الحال وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ
وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي احمد من مصر اول مجيئه من العراق قال
سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا اقامة صاحب البلد قد جاء فخرج الى ناحية
اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدي سالم رضي الله عنه وسلم لسيدي
احمد رضي الله عنه ولم يتعرض له فاقره سيدي احمد رضي الله عنه وقبره في طندتا
مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم
بطندتا المبني بوجه القمر كان ولياً عظيماً فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله
تعالى عليه فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح
ولا مدد وكان الخطباء بطندتا ينتصروا له وعملوا له وقفا واوقفوا عليه اموالاً وسوّوا
بزاويته مأذنة عظيمة فرفصها سيدي عبد العال برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان
الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات يعتقد سيدي احمد رضي الله عنه اعتقاداً عظيماً
وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر لملاقاته واكرموه
غاية الاكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل
العينين طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث نقط من اثر جدري في خده
اليمين واحدة وفي الايسر ثنتان اقنى الانف على وجهه شامتان من كل ناحية شامة
سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح جرحه ولد اخيه الحسن بالقطع
حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيراً باللثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل
بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه حتى حصل له حادث الوله
فترك ذلك وكان اذا لبس ثوباً او عمامة لا يخلعها للغسل ولا لغيره حتى تذوب
فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ
بعينه واما الشد الاحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقيّ تدور على البحر المحيط ولو نفد ماء الدنيا كله لما
نفد ماء سواقيّ مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على

الفقراء سيدى عبد العال وصار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وارباب الشعائر وامر بتصغير الحجر على الحال الذى هو فيه وامر الفقراء الذين حضت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كانت بيدهم فلم يستطع احد مخالفته فامر سيدى يوسف ابا اسماعيل الانبابى ان يقيم بانبابة وسيدى احمد ابا طرطور ان يقيم بناحية الجيزة وامر سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى واما سيدى يوسف رضى الله عنه فاقبلت عليه الامراء والاكابر من اهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد ابو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فحضروا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واصلحوا العش الذى فى بطونكم من العدس والبيسلة التى فى محل سيدى احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هذا الكلام يا ابا يوسف فقال هذه باسطة فقال ابو طرطور رماه والاعارية بالسهام فمضى ابو طرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه واخبره الخبر فقال لا تتشوش يا ابا طرطور قد نزعنا ما كان معه واعطيناه لاسماعيل ومن هذا الاسم لولده اسماعيل من ذلك اليوم انطفى اسم سيدى يوسف الى يومنا هذا واجرى الله على يدى سيدى اسماعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان من رايه يرى الاشياء فى اللوح المحفوظ ويقول كذا وكذا العلان فيمضى الامر كما قال فانكر عليه شخص من علماء المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسماعيل فقال وما رايته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فارسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر اكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضى فارسلوه فغرق فى بحر الفرات واما امر سيدى الشيخ محمد المحمى بعمر الدولة فلم يصحب سيدى احمد ما طار بلا اعلاما من سعرق وقت حر شديد فطلع يستريح فى طنتدا فسمع بان سيدى احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى احمد قد شرب ما ينطفئ وبقى ابا ما نايا دونها فاخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى احمد انت تقر دولة اصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وارادوا قتله بالحال فرمح فرسه فى البرالنى بالقرب من كوم التربة العاشة فطلع من البرالنى ناحية نعيا فانتظروه عند البرالنى نزل منها رمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البرالنى قرب نقيا فرجعوا عنه فاقام بعيا الى ان مات لم

يطلع

يطلع طمندا من سيدي عبد العال وكان من احفاد السلطان محمد بن قلاوون وعمامته وثوبه وفرسه وجبته وسبحته معلقات في ضريحه سعيا قال القطب الشعراني رضي الله عنه ايضا وسبب حضوري مولده كل سنة ان شيخي العارف بالله تعالى الشناوي رضي الله عنه كنت احدت عليه العهد في القبة تجاه وجه سيدي احمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيدي فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال ياسيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي احمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رأيته بعد مرة اخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا تجدنا واطبخ لك ملوخية صيامية فسافرت فاضافني غالب اهلها وجماعة المقام مدة اقامتي كلهم يطبخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد اوقفني على جسر قحافة تجاه طنتدا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة ام عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمس شهور ولم اقرب منها فجاءني واخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق القبة التي بيسار الداخل وطبخ حلوا ودعا الاحياء والاموات اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان واربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فاخبرني ان سيدي احمد كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول ابطأ عبد الوهاب ما جاء واردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي احمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله امم وخلائق لا يحصون فمر علي وانا بمصر فقال اما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم اراني خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم اراني جماعة من الاسراء جاءوا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذه الحالة ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لا بد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فاخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي احمد يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان الشيخ محمدا السروي شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي احمد وقال له

موضع بمصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه
واصحابهم والاولياء رضى الله عنهم مائة مرة فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد
فوجد الناس راجعين من الاجتماع فكان يلبس ثيابهم ويمرغها على وجهه قال وقد
اجتمعت مرة انا واخى ابو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من اولياء الهند بمصر
المحروسة فقال رضى الله عنه صحبونى فاتى عربيا ومعه عشرة انفس فسمعت له
هديرا وصلاة فاكل فقلت له من اى البلاد فقال من الهند فقلت ما جاءتك فى مصر
فقال حضرنا مولد سيدى احمد رضى الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال
خرجنا يوم الثلاثاء فجئنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة
الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى احمد
رضى الله عنه فلتشد اقتصنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند اولياء الله
عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انصاص المولد طلعة الشمس فقلنا له من عرّفكم
سيدى احمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقال بالله العجب اطفال الصغار لا يعلمون
الابركة سيدى احمد رضى الله عنه وهو من اعظم ايمانهم وهل احد يصول سيدى
احمد رضى الله عنه ان اولياء الله من وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون
مولده رضى الله عنه واخبرنى شيخ شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان
شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام
فاستغاث بسيدى احمد فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال
وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى احمد ذلك واقع فى
الطواف ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى احد فى مولدى الا وتاب وحسنت
توبته واذا كنت ارعى الوحوش والسمك فى البحار واحميهم من بعضهم بعضا
افيعجزنى الله من حماية من حضر مولدى وحكى لى شيخنا ايضا ان سيدى الشيخ ابا
الغيث بن كتيلة احد العلماء العاملين البكرى واحد الصالحين بها كان بمصر متوجها الى
بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات
ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم كاهتمامهم باحمد البدوى
فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى المجلس من هو اعلى منه مقاما
فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تعلقت فلم يقدروا على نزولها
بدهن ولا عطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كجلاية النحل

تسع شهور وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب وأنساه الله تعالى السبب فقال احملوني الى قبة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدي احمد وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر ابن الشيخ حلمة ناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ احمد الشناوي فلم يرجع فاشتكاه لسيدي احمد فلم يستطع له حية ترعى فاه ولسانه فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان في حق سيدي احمد رضي الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فاستغاث ببعض الاولياء فلم يقدر احد ان يدخل في امره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى الى سيدي احمد رضي الله عنه وكلمه في القبر واجابه وقال له انت ابو الفتيان رد على هذا المسكين رأسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت رضي الله عنه وقد زوجه سيدي ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي احمد رضي الله عنه مشهورة وهي ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ارسل الى الشيخ سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولي الله تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطور في كتاب الشجرة فوجدوه في الكتاب كما قال وكان سيدي عبد العزيز اذا سئل عن سيدي احمد يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضي الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت انا بعيني سنة خمس واربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدي عبد العال رضي الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما انا في بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدي احمد فاذا انا به فاخذني وطار بي في الهواء فوضعني هنا فمكث يومين وراسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه اهـ من الطبقات للقطب الشعراني رضي الله عنه ومن الطف ما قيل في الحضرة الاحمدية قول الاستاذ سيدي محمد المهدي الكبير متوسلا بسبب وصوله واستاذه القطب الحفني الى الحضرة الاحمدية

أشموس تلوح وقت الصباح * أم بدور تحكي وجوه الصباح

أم بروق بالابرقين أضاءت * شوقتنا لعرب تلك البطاح
اذكرتني عهود دهر تقضى * فبدا الشوق داعيا للنواح
هيجتني واطلقت فيد صبرى * بالقوى من لى بردا لجماح
حركت فى الحشا سواكن وجد * أشعلت فى الفؤاد زند اقتداح
ياخليلى هل يعود زمان * راح فى سرعة كمر الرياح
كان قلبى مقلبا فى نعيم * فيه والصدر دائما فى انشراح
فرمتنى أيدى الحوادث قهرا * بسهام تفوق سمر الرماح
هكذا الدهر ما أسر اناسا * فى مساء الا اساء فى الصباح
كم ملوك ادى وكم من جموع * فرقت بعد لمة وارتياح
لاتثق بالزمان فهو خؤون * غادر كاذب قليل الصلاح
وتمسك من بأسه وتخلص * بوسيع ارحاب مصر السماح
ملجأ الخائفين غوث البرايا * مطلب الزائرين كنز الفلاح
لاتقس جوده بقطر غمام * لولا باسه ببيض الصفاح
جود يمناه كم روى من يسار * ويسار يروى لنا عن رباح
ورباح يروى لنا من عطاء * وهو عن نائل الندى النصاح
أحمد الاوليا الملثم بالنو * ر المصفى من حومه وصلاح
صفوة الاصفياء نسل كرام * برزخ الاتقياء كهف الملاح
شمس أفق الرشاد قطب اهتداء * كوكب السر زائد الايضاح
عرش جمع الجموع اشرف مولى * اوحد الحق عمدة فى الفلاح
وقت ان حل فى حمى بيت برى * صرخت بين قومها واصباح
جاءه النصر حين نادى قريشا * وتعامى عن حسن ذات الوشاح
سيد دأبه العفاف وحاشا * ان يزيل العفاف حسن الملاح
بالله فارسا غزا يوم بدر * بحسام يروى عن السفاح
بدوى كم فك قيد اسير * واذاق الكفار طعم الكفاح
خير من اذعنت لهيبته الخلـ * ـق ودانت له ملوك النواحى
عيسوى احيا العلام وقد كا * ن رميما وامه فى صياح
هكذا هكذا الرجال حدث * عن امام الهدى ابى الافراح

ملك

ملك زان ملكه ملاك * في المعالي يفوق عد الاضاحي
من عليه الاله اثنى صريحا * من قديم فاين أين امتداحي
كم له من مكارم وصفات * أعجزت صاحب القوافي الفصاح
أي مجد كمجده طال رحال * قصرت عنه مدحة المداح
يا ابن بنت الرسول جئناك نسعى * نستقي من نداك هذا المباح
طالب الغني كما افتقار * هل على طالب الغنى من جناح
سكوتي في رفع مدحك جدلي * فلقد جئت خافضا للجناح
لا تكلني الى سواك فاني * ارتجيكم في غدوة ورواح
من أراجيه اذ ردد بوه يرى * في عقوق من ودكم واصطلاح
فاجروا كسر بابكم امام * فاق اشراقه على المصباح
الهمام الحسيني أوحد مولى * ساد بالعلم والتقى والصلاح
حاز مجدا وسوددا وافتخارا * وحواها بالمجد لا بالمزاح
سبط طه وسل ازكى البرايا * أشرف الانبياء شمس النجاح
فعليه من الاله صلاة * والى ما فاح نشر الاقاح
وعلى آله الكرام وصحب * ما حمام باتت بعد افصاح

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(ومن أهل بيت النبوة قطب دائرة الافلاك وغوث أهل الارض والحضرات

(القطب الرباني سيدنا وولي نعمتنا سيدنا ابراهيم الدسوقي)

قال القطب الشعراني في طبقاته وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر طاهرة وبصائر باهرة واحوال خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وابرزه رحمة للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه

في العالم ومكنه في احكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب وصوفه في الوجود رضي الله عنه وله كلام كثير عال على لسان اهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال اوهمهم من الباطل وهو بعمله فضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان رضي الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك اخذت العهود على العلماء ان لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا فكرت في كنه العقل وجدت الرأس يدبر امور الدنيا ووجدت القلب يدبر امور الآخرة من جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس احد يتقدم في الطريق بكبره ونسبه ويتقادم بجهده انما يتقدم بعقله ومع هذا ان فتح عليه بكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل ياولدي الى ابليس لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال انا اقدم منك واكثر صلاة ونورا كيف لعنه الله وكان يقول على حامل القرآن ان لا يملأ جوفه حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يعمل كلام الله تعالى وكان يقول من احب ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليه بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتمزيع المرادات ومن رأى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا اولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف بنا ونحن مساكين في اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة في العلم انما هي للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد مني ادبا حتى اؤدبك وما قدروا الله حق قدره وكان يقول انا موسى الكليم في مناجاته انا علي في حملاته انا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شئت انا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته انا بيدي ابواب النار اغلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني ادخلته جنة الفردوس واعلم ياولدي ان اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل به تعالى الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي الا ويحمل على الكفار كما كان علي بن ابي طالب رضي

الله

الله عنه محمول وقد كنت انا واولياء الله تعالى اشباحا في الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني ان اخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما امر به ورضوان ما امر به واطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة جسمه وصار مروحنا كالملائكة قال العارف فلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطى صاحب الرتبة أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن النحاس عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن ابي القاسم الزكي بن على بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر ابن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنه القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله عنه ومن نظمه رضي الله عنه ورحمه

* سقاني محبوبي بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي
* ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت
* وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
* ونادمني سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخي وقدوتي
* وعاهدني عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتي
* وحكمني في سائر الارض كلها * وفي الجن والاشباح والمردية
وفي ارض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتي
* انا الحرف لا اقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربي رعيتي

وكم عالم قدجاءنا وهو محتكر * فصار محل الشمس لهل حرفتي
وما ملت هذا القول شعرا وانما * اتى الادب كي لا يجهلون طريقتي

وكان رضي الله عنه يقول قرأت كتاب الله تعالى وأنا ابن ست سنين ورأيت في السبع حرا متعمقا جار فيه الجن والانس معا همته وجذب الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الرابع في بيان كيفية انقراض الدنيا الى الجمعة الثانية)
وفيه فصول سبعة

*(الفصل الاول في بعض علامات الساعة الصغرى) * (اعلم ان اشراط الساعة كثيرة جدا أوصلها بعضهم الى خمسمائة هتم امته النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ومنها قبض العلم بموت أهله وظهور الجهل وكثرة الزنا وقلة الناس بالرنا وكثرة الزلازل وانشقاق القمر ورجم الشياطين من السماء وتأمين الخائن وتخوين الامين وكثرة العقوق وامارة الصبيان والتطاول في البنيان وفساد الدار وكثرة الغش فيها اه هراوي ومنها أن شرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد أي رئيس ومنها رفع الاسافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع يعني بذلك السفلة من الناس وفي الحديث ما من عام الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وذكر العارف الشعراني قال روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق امه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا ومسخا قال وزاد في رواية أخرى على الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وفي رواية أبي العالية لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس لعنه الله في الطرق والاسواق

ويقول حدثني فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا اه من تحفة الاخوان ومن علامتها ايضا جور الحكام وعدم النصفة في الاحكام وكثرة المظالم وارتكاب المآثم وقلة الامانات وكثرة الخيانات وقلة العلماء وكثرة الجهال وفي الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ومنها كساد الاسواق وقلة البركة في الارزاق وكثرة الشكاية من الناس قل من تجده الا ويظهر لك الشكوى وعنده ما يكفيه ومنها كثرة الربا وافشاؤه في المعاملات فتجد غالب التجار يعطي الشرة بخمسة عشر وما كثر وما قل وفي حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض بيت الا دخله الربا ان لم يصبه منه اصابه من غباره أو من صاحبه او صديقه أو قريبه ومنها اتخاذ القرآن مغنى يغني به في صدور المجالس والاسواق والقهاوي ومنها عمارة القهاوي اكثر من المساجد التي هي محل العبادة والذكر والفوائد والقهاوي محل الغيبة والنميمة والمفاسد ومنها ما حدث في هذا الزمان من شرب الدخان فانه بدعة منكرة في سائر الاديان لانه يلهي عن ذكر الله الواحد الديان اه وقال المحقق العلامة الامير في مجموعه القهوة والدخان تعتريهما الاحكام الخمسة بحسب الاشخاص تحريما ووجوبا وكراهة وندبا واباحة اه وهذا لا ينافي كونه بدعة من علامات الساعة ومنها اخذ الرشوة على الحكم حتى لو جاء الخصمان الى الحاكم احدهما على الحق والآخر على الباطل ووعده الذي على الباطل بالرشوة مال معه وترك الحق وعلى هذا جاء الحديث القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاض ان في النار ومنها انقلاب الشتاء صيفا والصيف شتاء والتكالب على الدنيا وترك الآخرة وهذه بعض العلامات الصغرى ومنها رفع الاصوات في المساجد ولو بالعلم لقول مالك ما للعلم ورفع الصوت وتعلم العلم لغير الدين واطاعة الرجل امرأته واقصاؤه اباه وامه وهذه بعض العلامات الصغرى والافتتعد وصل عدها الى خمسمائة واما العلامات الكبرى قال الشيخ احمد الغراوي على الرسالة للساعة اشراط وعلامات يجب الايمان بها وهي على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى عشر خمس متفق عليها خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء الثانية وخروج الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخمس مختلف فيها خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن ونار تخرج من قعر عدن تروح مع الناس حيث راحوا وتقيل معهم حيث قالوا حتى تسوقهم الى المحشر اه ثم ذكر العلامات

الصغرى كما تقدم وعدّ منها ظهور المهدي وعده بعضهم من الكبرى واختلف أيضا في ظهور السفياني فقيل من العلامات الكبرى ولنبدأ اولا بذكر السفياني فنقول انه رجل من ذرية أبي سفيان بن حرب الاموي يظهر باليمن يسير بالناس سيرة حسنة الى ان يظهر أمره ويستقر شأنه ثم ينعكس على الناس بشؤم فيقتل اهل الاسواق ويحتقر بالصلحاء والعلماء الاعيان ويسير في الناس سيرة سيئة ويخرج جيوش عظيمة هائلة الى أن ينتهي الى الشام وتجتمع عليه قبيلة تسمى بني كلب اخواله وهم أكثر الناس عددا وفي تذكرة القرطبي يبعث اى السفياني جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر الى مكة لمحاربة المهدي ومن تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة ويتغلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجده فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم ضجة بالمشرق فيتبعهم امير من امراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من السبي ويرده الى الكوفة واما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة ايام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء خسفهم الله اجمعين وذلك قول الله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب اهـ قال العارف الشعراني ويسمى عروة بن محمد السفياني قال وفي الحديث ان حذيفة رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة قال العارف الشعراني ولانهم خوارج ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم محاربون قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الآية ثم ذكر في حديث آخر في مبايعة المهدي ان المهدي يقول ايها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له امرا فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن معه من بني كلب وقال الامام السيوطي فيما يتعلق بالمهدي الى ان قال ولما السفياني فيبعث اليه جيشا من الشام فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير هو من معه الى السفياني فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن ابي سفيان ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من بني كلب يبقر بطون النساء ويقتل الاطفال او يقتل قبيلة قيس فيبعث الله

المسلمين

المسلمين منه ظهور المهدي وفي بعض الروايات انه يخسف به مع عسكره بالبيداء نقلها العلامة الدمراوي عن تفسير النسفي فلعل المراد بالمذبوح في رواية السيوطي الزهري الذي كان أميرا من طرفه وذلك لانه ذكر عن النسفي ان أصحاب السفياني يكونون ثلاثة فرق فرقة تسير الى الكوفة وفرقة تسير نحو السرى وفرقة تأتي المدينة وعليهم رجل من بني زهرة فيحاصرون أهل المدينة فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة حتى يبلغ الدم الرأس المقطوع ويقتل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة واسم الرجل محمد واسم المرأة فاطمة ويطلعونهما عاريين فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم ويبلغ ولي الله المهدي فيخرج في ثلاثين رجلا ويبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من أقطار الارض ويحنون اليه كما تحن الناقة الى فصيلها الى ان قال فاذا فرغ من بيعة الناس بعث جيلا الى المدينة عليهم رجل من أهل بيته فيقاتل الزهري فيقتل من كل الفريقين مقتلة عظيمة ويرزق الله وليه الظفر فيقتل الزهري ويقتل أصحابه فالخائب من خاب من غنيمة بني كلب ولو بعقال فاذا بلغ الخبر السفياني خرج من الكوفة في سبعين ألفا حتى اذا بلغ البيداء عسكر وهو يريد قتال ولي الله وخراب بيت الله فبينما هم كذلك بالبيداء اذ نفر فرس رجل من العسكر فيخرج الرجل في طلبه ويبعث الله جبريل فيضرب الارض برجله فيخسف الله عز وجل بالسفياني وأصحابه ويرجع الرجل يقود فرسه فيستقبله جبريل فيقول ما هذه الصيحة في العسكر فيمر به جبريل بجناحه فيتحول وجهه مكان القفا فيمشي القهقرى اه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثاني في المهدي وبيان أنه هل هو من ولد الحسن أو الحسين ومن أين يخرج وفي علامة خروجه وانه سابع مرتين) ففي كنوز الحقائق للمناوي عن الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم المهدي منا يختم به الدين كما فتح بنا وفي جواهر العقدين في شرف النسبين للامام المناوي أيضا قال وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان قال وربما يستشهد لهذا بما أخرجه النسائي من قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها وسطها والمسيح ابن مريم آخرها اه وفي القرطبي من حديث ابن مسعود وغيره انه يخرج في آخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر

من بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم
مكتوب فلا تهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر
والظفر اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتي
الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه
المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى بالمغرب اه وفي رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ
من أحاديث أخر انه يخرج أي المهدي من المشرق من بلاد الحجاز والقول بانه
يخرج من المغرب لا أصل له كما سمعه العلقمي اه قلت ولعل الجمع ممكن عملا
بالروايتين بأن يحمل أحاديث المشرق على الظهور التام بدليل المبايعة الثانية بين
الركن والمقام بعد البيعة الاولى كما في رواية القرطبي وهذا من المحقق الصبان
ميل الى تحقيقه فان رواية القرطبي المفيدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الامام ابن
حجر وكذلك القطب الشعراني قد افادها في مختصره ولفظه روى انه يخرج في آخر
الزمان رجل يقال له المهدي من اقصى المغرب يمشي النصر بين يديه اربعين ميلا
راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام
هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب
فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر اولئك
حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون الى ان قال فيأتي الناس من كل جانب
ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة
الاولى التي بايعه الناس بالمغرب عليها انتهى وحيث امكن الوصل والجمع فسلوكه
اولى لاسيما والامام القرطبي من اكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم
ذكرهما وهو من ولد فاطمة باتفاق الجمهور روى مسلم وابو داود والنسائي وابن
ماجه والبيهقي وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي رواية ابن عساكر عن
علي بن الحسين عن ابيه ابشري يا فاطمة المهدي منك قال في كنز الحقائق وما ورد
من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله بدأ بي هذا الامر وسيختمه بغلام من
ولدك يملأها عدلا الخ جمع بينه وبين رواية انه من ذرية الحسن او الحسين بأن
يكون له نسبة الى كل واحد من هؤلاء فيكون رضي الله عنه من نسل الحسن وسبط
الحسين من جهة امه وسبط العباس من جهة ابيه اه واخرج احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من
عترتي يملأها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لابي داود والترمذي لو لم يبق من

من

من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واخرج الحاكم في صحيحه يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيئا يعيش فيهم سبع سنين او ثمانيا او تسعا تتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره واخرج ابو نعيم ليبعث الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة أي منحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي أي طويل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء واهل الارض وورد أيضا في حليته انه شاب أكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وقال الشيخ القطب العوفي سيدي محيي الدين ابن العربي في الفتوحات اعلموا انه لابد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى يملأ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها جده الحسين بن علي بن ابي طالب ووالده الامام حسن العسكري بن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين ابن الامام علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخاء وقريبا منه في الخلق اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به في الرعية يمشي الخضر بين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأي ويخالف في غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون

لنبيك لطائفهم ان الله تعالى لا يحدث بعد انتهم مجتهدا وقال في ذكروقائه معه ثم
قال واعلم ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال
الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه
على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقى
دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر
فيتنحى الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدى طاهرا
مطهرا وقال في محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى
في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو الامر الله في عباده
فلا يفعل المهدى شيئا الا بمشاورتهم وهم على اقدام رجال من الصحابة الذين
صدقوا الله ما عاهدوا عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون
الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء ثم قال هؤلاء
الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم شك في مدتهم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك الذى وقع في وزرائه
فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا تسعة عاش تسعا
ولكل سنة احوال مخصوصة وعلم يختص به وزيره الى آخر ما قال وقال في محل آخر
في فتوحاته انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك بأن يلهمه الشرع
المهدى فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدى يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه ومعلوم انه يحرم
عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل
حرم بعض المحققين القياس على أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهودا لهم فاذا شكوا في صحة حديث أو حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر
الحق تعليما ومشاهدة وصاحب هذا الحال والمشهد لا يحتاج الى تقليد احد من
الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الصبان في رسالته لاهل
البيت متعقبا العارف ابن العربي في فتوحاته بقوله لا يخفى ان ما ذكره العارف ابن
العربي من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن وان
ما ذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مر في بعض
الروايات من كون اسم أبيه مواطئا لاسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبما

وما ذكره ايضا من كون مدته اما خمسة او تسعا على ما مرّ عن الصواعق أحدا
من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين وان ما ذكره ايضا من كونه يضع
الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مرّ من كون ذلك لعيسى وان ما ذكره من كون
عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مرّ من كون الذي يصلي بهم
المهدي وان ما ذكره من أن عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السيرة
الحلبية من أنه ينزل والناس في صلاة الفجر اه قلت وهذا من مثل هذا الإمام
المحقق في غاية الغرابة لاسيما الورك على مثل هذا العارف وذلك لامكان الجمع
والاصلاح في جميع ما ردّه عليه فقوله لا يخفى أن ما ذكره العارف ابن العربي من
كون جده الحسين مناف لما مرّ من توجيه بعضهم ان جده الحسن لا مانع من أن
يراد بالحسن في كلام البعض الحسن العسكري وهو من اولاد الحسين وانما نسب
اليه خاصة لكونه كان اشهر آبائه من قبل أبيه لانه كان كما ذكره المعترض نفسه
في مناقب سيدي الحسن من الائمة الاخيار صاحب الشهرة العظيمة في العلم
والمعارف ولم يكن في الحديث الحسن بن علي على انه لو قيل ذلك لامكن ما تقدّم
ايضا لما علمت من تمام شهرته وهو وان كان بعيدا يتقوّى برواية كونه من ولد
الحسين والسنة يفسر بعضها بعضا وعلى تسليم ذلك فتوجيه البعض كونه من ولد
الحسن لا يصلح ان يكون له حجة في الردّ على مثل هذا العارف وقول المحقق ثانيا
ما ذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكري مناف لما مرّ في بعض
الروايات من كون اسم أبيه مواطئا لاسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصح من مثل هذا الامام وذلك انه من المعلوم انه يولد في آخر الزمان كما سيذكره
العلامة المتعقب نقلا عن الشعراني ولفظه وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني
في اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام الحسن العسكري ومولده ليلة
النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى أن يجتمع
بعيسى ابن مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق
كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدي علي
الخواص اه بلفظه اذا علمت ذلك النقل من هذا المحقق عن القطب الشعراني ظهر
لك عدم المنافاة ضرورة وذلك لان الامام سيدي الحسن العسكري بينه وبين
جده الحسين ستة من الآباء فيعلم من ذلك ان الامام المذكور ليس والد السيدي

المهدي مباشرة وان والمباشرة صداقه كما في بعض الروايات ويعلم ان تصميمه الامام العسكري بالذكر لكونه أول المشاهير من قبل أبيه صداقة المذكور وبذلك يتقوى الاحتمال الاول من دفع المنافاة وقول العلامة المحقق ثالثا ومادكره ابضا من كون مدته اما خمسا أو سبعا أو تسعا اطالع لما مر عن الصواعق اخذا من الاحاديث السابقة من كون الحق سبع سنين فهو في غاية الغرابة أيضا وذلك ان العارف في الحل الاول من الفتوحات قال يعيش خمسا وسبعا أو ثمانيا أو تسعا وقال في محل آخر له وراءه لا يريدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة فأنت تراه في المحلين لم يقطع بواحد بعينه والشك في ذلك العدد لا ينافي القطع الذي عينه ابن حجر لان المقطوع به من افراد المشكوك فيه غير انه لم يعينه بخصوصه احتياطا للرواية الجميع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده وهذا لا ينافي ماذكره العارف على ان ابن حجر في الصواعق ذكر روايات متعددة موافقة لروايات العارف ابن العربي ولفظه روى الطبراني والبزار بعد أن ذكر حديثا طويلا وفيه يمكث فيهم سبعا او ثمانيا فان أكثر فتسعا قال وفي رواية الترمذي ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا او تسعا فيجيء اليه الرجل اليه فيقول يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ثم بعد ان ذكر هذه الاحاديث من غير تضعيف لها ذكر بعد ذلك ما ترجح عنده من رواية سبع سنين بقوله الذي اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك وعلى تسليم ذلك فمثل هذا العارف لا يرد عليه بما في الصواعق وان كان من اكابر الحفاظ فلا يكون ما هو اهة في الرد عليه وقول المحقق رابعا ومادكره ايضا من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى لا مانع من امكان الجمع فان اتصاف عيسى بذلك لا ينافي اتصاف المهدي به لان من المعلوم ان كلا منهما امام متبع ومقرر لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مانع من استوائهما في هذا الامر ويؤيد هذا ورود فتح الكنوز في وقته فلا معنى لاحد الجزية حينئذ حتى يشرع أحدها لان الوسيلة اذا لم يترتب عليها مقصدها لا تشرع على انه لا مانع من كون ذلك على لسان عيسى في آخر وقت المهدي عند اجتماعه مع عيسى لما ورد من مساعدة المهدي لعيسى على قتل الدجال وهذا يعنده العارف الشعراني في مختصره جوابا عما رواه ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم

قال

قال العارف قال الامام القرطبي وهذا لا ينافي ما تقدم في احاديث المهدي لان
معناه تعظيم شأن عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي قال العارف و وجد
ذلك من حديث المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه
السلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة
ويصلي خلفه عيسى ابن مريم اه فأنت تراه قد ذكر خروجه معه للمساعدة على
الدجال فيكون لا مانع من نسبة ما قدم اليهما جميعا وانما تخصيص عيسى في بعض
الروايات بذلك تعظيما لشأنه كما سمعته من الامام القرطبي وهذا وان كان تطفلا
منا على مثل هذا الامام الا ان سلوك الاصلاح والوصل اولى بالاتباع وقول المحقق
في الاعتراض المشار وان ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين
نزل ينافي ما مر من كون الذي يصلي بهم المهدي لا مانع من امكان الجمع بامكان
تعدد الصلوات عملا بالروايتين فان الحين صادق بالزمن المتسع وان كان المتبادر
من تقييده بالنزول عدم الاتساع لكن استعماله ظرفا متسعا لقرب ما بين
الصلاتين يكون فيه عمل بالروايتين فيكون المصلي اولا حين النزول في صلاة الصبح
هو المهدي وفي صلاة العصر عيسى ثم بعد كتبي لتسويد هذا الجواب الاخير رأيت
العلامة ابن حجر ذكر ما نصه قوله ما ورد ان المهدي هو الذي يصلي بعيسى
هو الذي دلت عليه الاحاديث قال وما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو
الامام بالمهدي لانه افضل فامامته اولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد
بامامة المهدي بعيسى اعلامه واظهار انه نزل تابعا لنبيه المبشر ببعثته غير مستقل بشئ
من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذي
اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره مالا يخفى على انه يمكن الجمع بأن يقال ان
عيسى يقتدي بالمهدي اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به
على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وبهذا الجواب
يجاب عن الاعتراض الاخير في دفع التنافي بين الصلاتين وقد تم بهذا الجمع بين
كلام العارف واذا امكن الجمع والوصل فلا ينبغي التورك لا سيما من مثل هذا
المحقق على هذا العارف خصوصا وكلام العارف حجة في التصحيح للحديث او تضعيفه
وقد سبق للعلامة المعترض نقلا عن بعض المحققين ان المهدي يحرم عليه القياس
وكذلك اهل الله العارفون لشهودهم النبي يقظة ومشافهة فهم مطلعون على صحة
الحديث وضعفه ولذلك قال سيدي احمد بن المبارك في كتابه الابريز كذا

معاشر العلماء نعرض كتب السنة على سيدى عبد العزيز الدباغ وهرامى ويبين لنا الحديث الصحيح من غيره فكما نجد ما نص بعدم صحته منصوصا كذلك للحفاظ اذا صحت ذلك فكلام الاستاذ جة لا يعارضه غيره وجاء فى بعض الروايات انه ينادى عند ظهوره فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتقبل عليه الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذى يبايعونه اولا بين الركن والمقام بعدد اهل بدر ثم تأتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب اهل الشرق واشباههم ويبعث الله له جيشا من خراسان برايات سود نصرة له ثم يتوجه الى الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكة وان اهل الكهف من اعوانه قال الاستاذ السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم فى هذه الامة اى واعانتهم الخليفة الحق وان على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل على ساقته وانه يكون بعد موت المهدى القحطانى وهو رجل من اهل اليمن يعدل فى الناس ويسير سير المهدى اما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته لا مهدى معصوم الا عيسى اولا مهدى على الاطلاق سواه يأتى بعده قال ابن حجر فى الصواعق الاظهر ان خروج المهدى قبل نزول عيسى وان ظهوره بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه صبان والله اعلم

وفى شرح الشيخ الشرقاوى على ورد الاستاذ البكرى ينزل عيسى فى زمانه بالمنارة البيضاء شرقى مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم قال والمراد بالامام امير المهدى على دمشق واما هو ففى بيت المقدس ثم يذهب عيسى الى بيت المقدس فيقتدى بالمهدى فى صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدى اربعون سنة يجتمع مع عيسى فى سبع سنين او تسع ويتقدم عليه باكثر من ثلاثين سنة ويتأخر عنه عيسى بضع وثلاثين سنة لان مدة مكثه خمس واربعون سنة قال وهذا لا يعارض ما تقدم من ان غاية مكث المهدى تسع سنين قال لان التسع هى التى يعرف فيها ملك الارض

كانها وان كان ملكه من ابتداء الارض ومولده بالمدينة وقيل ببلاد المغرب ثم يهاجر من المدينة الى بيت المقدس قال واحاديثه بلغت مبلغ التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها قال واما ما ورد من انه لا مهدي الا عيسى ابن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند الحافظ مؤول بأن المعنى لا مهدي معصوم مطلقا الا عيسى أو المعنى لا قول للمهدي الا بمشورة عيسى بناء على انه من وزرائه اه وقال في محل آخر وتدخل سائر الملوك في طاعته وعندما يبعثه في المرة الاولى يكون عمره خمسة وعشرين سنة وقيل بل أكثر من سبعمائة سنة وقال في محل آخر بعد نقله عبارة العارف بن العربي في المقدمة وهي قوله يفرح به عامة المسلمين ويبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء الى ان قال وهم تسعة على اقدام رجال من الصحابة لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء وافضل الامناء قال اه قال وذلك الحافظ هو عيسى فيكون من وزرائه الاخص في بعض المدة وان انفرد بعده وهو ليس من جنس الوزراء لانهم من الاعاجم يعني الفرس وعيسى من بني اسرائيل اه وللقطب الشعراني في كتابه تحفة النفوس والاسماء قال اخبرني سيدي حسن العراقي أنه اجتمع بالامام المهدي بجامع بني امية ولقنه الذكر وأمره بصيام يوم وافطار يوم وان يصلي كل ليلة خمسمائة ركعة أبدا ما عاش وأمره ان يسيح في البلاد قال فخرجت بعد الى الشام سائحا فصحبت سبعا وخمسين سنة حتى وصلت سد اسكندر ذي القرنين وسكت القطب سيدي الى أن قال وقال لي المهدي عمري الآن مائة وسبع وثلاثون سنة اه فلينظر هذا مع الذي سبق نقله للعلامة الصبان في عمره وكذلك العلامة الشرقاوي

(الفصل الثالث في الدجال) (اعلم) انهم اختلفوا في موضع خروج الدجال فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود اصبهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واكثر اتباعه قيل اليهود والنساء المومسات واولادهن أي أولاد الزنا وقيل اغلب اتباعه اليهود وقال العارف الشعراني روي ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أو من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وامه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود فهذا يفيد ان السائل كان يهوديا وقال

العارف أيضا قال بعضهم ان الدجال لم يولد وسيولد آخر الزمان قال القرطبي رحمه الله والاول اصح اه يعني وجوده في زمنه عليه الصلاة والسلام وقال العارف أيضا وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين مع انه كذاب قال قال بعض العلماء والذي عندي انه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم هذا كله بناء على الاصح من وجوده في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه يوجد آخر الزمان قال وهب علامة خروجه ان تهب ريح عاصفة كما هب في ايام عاد وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير وتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسفك الدماء واستحلال الربا وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال كفعل قوم لوط فعند ذلك يخرج الدجال على حمار ممسوح العين مشوه الوجه طويل الانف مكسور الطرف محدودب الظهر يخرج معه الحيات والعقارب معه جميع آلات السلاح وعديده تقرض السحاب وتخوض البحار من طوله ولا يتبعه من الدواب الا الحمار واكثر جيشه اولاد الزنا واهل الغصب والشقاوة والسحرة وأما المؤمنون فيصيرون في هم ونكد وحزن لتركهم المساجد ومكثهم في بيوتهم من اجل هذا الكافر والشمس تطلع في ذلك اليوم على ألوان مختلفة مرة حمراء ومرة بيضاء ومرة سوداء ومرة صفراء والارض تتزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعوا بقدوم المهدي فيستبشرون بقدومه وفي رسالة الشيخ الصبان وفي مسند احمد عن حديث جابر يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم أربعون ليلة يسيحها في الارض اول يوم منها كالسنة وثاني يوم كالشهر وثالث يوم منها كالجمعة وسائر ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بابوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من اتبعه ومعه نهران أنا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخله الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن ادخله الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلمهم ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ويحييها فيقول هل يفعل مثل

هذا الاثر فيفر الناس الى جبل الدخان بالشام فيحاصرهم فيشتد حصارهم
وفي رواية ان الدجال يخرج من اصبهان ومعه تسعون الفا من اليهود وهو اشد
فتنة على الناس اسمه المسيح بالحاء المهملة لانه يمسح الارض في اربعين يوما والمسيخ
بالخاء المعجمة لانه ممسوخ احدى عينيه ولا يستقر عوره فتارة يكون في اليمنى وتارة
يكون في اليسرى وله جبال من الخبز حتى الفول ومعه صورة جنة ومعه صورة
نار فناره جنة وجنته نار يأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت يدخل
سائر الارض الا بيت المقدس ومكة والمدينة وجبل الطور فيخرج له رجل من المدينة
فيقول له أتؤمن فيقول لا فيأمر بقتله ثم يحييه ويقول له أتؤمن فيقول لا
ما ازددت فيك الا يقينا فيلقيه في نار فتصير عليه جنة قيل ان ذلك الرجل هو الخضر
والصحيح انه غيره ولم يسلط على غيره واول يوم من ايامه كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وبقية ايامه كأيامنا هذه فقالوا يا رسول الله ما نفعل في هذه الايام الطوال قال
اقدروا لها اوقاتا باجتهادكم لاجل العبادات وبالسند الى البغوي عن أسماء بنت
يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ذات يوم فذكر
الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث
نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك
السماء قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من البهائم الا
هلكت ومن اشد فتنته ان يأتي الاعرابي فيقول له ارأيت ان أحييت لك ابلك
ألست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له نحو ابله احسن ما كانت ضروعا واعظمه اسنمة
ويأتي الرجل قد مات اخوه وابوه فيقول ارأيت ان احييت لك اباك واخاك الست
تعلم اني ربك فيقول بلى فتتمثل له الشياطين نحو اخيه وابيه ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في غم مما حدثهم به فقال ان يخرج
وانا فيكم فأنا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول
الله انا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين قال يجزيهم ما يجزي اهل
السماء من التسبيح والتقديس اه واختلف في اسمه فقال قوم هو صاف بن صائد
اليهودي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احيانا في مهده يربو
وينتفخ في بيته حتى يملأه وروي ان اسمه عبد الله وكان يلعب مع الصبيان فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فقال اتشهد اني رسول الله وقيل ان
يهوديا اسمه صياد مكث اربعين سنة لا تلد زوجته فولدت هذا الدجال فلـ

سيد المرسلين أمره فذهب عليه السلام اليه واستتر بجذوع النخل وتراءى منه هو ومن معه من اصحابه حتى وصل اليه فنادته امه يا صاف هذا محمد فمد رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتؤمن بي فقال لا انت رسول الاميين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ اي عددت لك اضمارا فقال الدخ الدخ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك ومعناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اضمر له في نفسه قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين لدعواه علم الغيب فلم يعلم وانما قال الدخ وذلك اختطاف له من الشياطين لكونهم يلقون اليه بعض الكلام لكن ان قلت ان النبي معصوم من اطلاع الشياطين على ما في سره أجاب عن ذلك شراح الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الذين معه من الصحابة بانه اضمر في نفسه له في هذه الآية ففهم الشياطين من الصحب لا من النبي والقوها اليه فلم يفهم الدجال الا قوله الدخ فلذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فقال عمر رضي الله عنه أأقتله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دعه ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا خير لك في قتله وفي حاشية العلامة الصباغ على ابن عقيل عند قول ابن مالك ومن مضارع لكان الخ قال وفي الكرماني انه صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكنه لانه اذ ذاك لم يكن قد اتضح له امره وفي القسطلاني ان هذا تزوج وولد له ودخل مكة والمدينة واسلم ومات بها بالطائف اي فهو غير الدجال الآتي في آخر الزمان اه ثم دعا النبي الله سبحانه وتعالى ان يرفعه من الحجاز ويرميه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه ويدل لذلك ما روي عن فاطمة بنت قيس قالت ان تميما الداري حدث النبي صلى الله عليه وسلم انه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من اهل الشام في نفر من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فارفأوا الى جزيرة فدخلوا فيها فلقيتهم دابة اهلب كثيرة الشعر لا يدرون قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا فاخبرينا قالت ما انا بمخبرتكم ولكن ائتوا رجلا في هذا الدير فانه الى خبركم بالاشواق قالوا فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا حتى دخلنا الدير فاذا فيه انسان عظيم رأيناه خلقا في اشد وثاق مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني من انتم قالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية

ولعب بنا الموج شهرا فدخلنا هذه الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الرجل الذى فى الدير فأقبلنا اليك سراعا فقال اخبرونى عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هى كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبرونى عن عين زغر هل فى العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى عن النبى الامى ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه وانى مخبركم عنى انى المسيح يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فأخرج واسير فى الارض فلا ادع قرية الا هبطتها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على انتهى وقوله غير مكة وطيبة يدل له ما رواه الامام البخارى كما فى المواهب عن ابى بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان قال الشارح اى يحفظانها منه وفى المواهب اللدنية ايضا وقد استنبط العارف بالله ابن ابى جمرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروى فى البخارى ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة التساوى بين مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث يعطى التسوية بينهما فى الفضل لان جميع الارض يطؤها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما فى الفضل قال شارحها العلامة الزرقانى وقوله ليس من بلد قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه قال وفيه الحديث ليس من نقابهما نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما الا ان قوله اخبرونى عن بحيرة طبرية فأجابه الصحب بقولهم هى كثيرة الماء ينافيه ما ذكره شراح الهمزية وخلافهم من ذهاب مائها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يقال لعل المراد بالذهاب ذهاب البعض والله اعلم بالحقيقة وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام) قال الامام المناوى فى جواهر العقدين وفى مسلم فى حديث خروج الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام

فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الا قبضته
الحديث وقال ايضا واخرج النسائى عنه صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها
ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها وينزل عيسى بن مريم من على المنارة
البيضاء شرقى دمشق آخر الليل ويأتيه المهدى فيجتمع عليه ويطلبه الناس وقت
الصبح فيمتنع ويقول امامكم منكم فيتقدم المهدى تكرمة لهذه الامة وبينما
يسير عيسى والمهدى فى اثر الدجال يسيرون منهم هاربا فيلحقه عيسى عند باب لد قريبا
من الرملة فيضربه بضربة ويذبحه بسكين ويقتل من معه من اليهود حتى لا تبقى
شجرة الا نادت يا مسلم خلفى يهودى ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية
الا الاسلام ويكثر الامن والامانة فى زمنه حتى تلعب الصبيان بالحيات
والافعوات فلا تضرها وتلعب الذئاب مع الغنم وتخرج كنوز الارض ويكثر الخصب
والرخاء ويباع الثور بمائة دينار لكثرة الزرع والفرس بدينار واحد لقلة الجهاد
وتخرج المرأة من المدينة الى الكوفة ومن مصر الى السويس لا تحمل زادا معها
لكثرة ما انبتت الارض من الخير والبركة والقطف العنب يكفى عشرة انفار
والرمانة كذلك وفى رواية يأمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط بعيسى ابن مريم
عليه السلام الى الارض وهو يومئذ فى السماء الثانية فيأتى اليه ويقول يا روح
الله وكلمته ربك يقرؤك السلام ويأمرك بالنزول الى الارض فينزل ومعه سبعون
ألفا من الملائكة وعلى رأسه عمامة حمراء وقيل سوداء وهو متقلد بسيف راكب
على فرس من الجنة وبيده حربة فاذا نزل الى الارض نادى مناد من السماء جاء
الحق وزهق الباطل فأول من يسمع بذلك المهدى فيسير اليه ويسلم عليه ويذكر له
الدجال فيسير عيسى عليه السلام اليه فاذا نظر الدجال يرتعد كما ترتعد السعفة فى
الريح العاصف فيأتيه عيسى عليه السلام وبيده الحربة فاذا رآها الدجال يذوب
كما يذوب الرصاص فيقول له عيسى عليه السلام الست انك عملت اليوم عملا سيئا
فادفع اليوم عن نفسك القتل ثم يطعنه بالحربة فيخر ميتا ثم يضع المهدى واصحابه
السيف فى اصحاب الدجال فيقتلونهم عن آخرهم ثم يضع عيسى عليه السلام العدل
فى الارض الى آخر ما تقدم وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان عيسى نازل
حكم وهو خليفتى عليكم فمن ادركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب
ويصلى خلفه سبعين الفا منهم اصحاب الكهف فانهم يحيون ويتزوج امرأة من الازد وفى

نفراوى على الرسالة ان عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين بالدال المهملة وبالذال المعجمة ومعناه انه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه كبر واذا رفع رأسه تحدر منه الماء كاللؤلؤ فى صفائه وانعقد الاجماع على ان عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله لانه عليه السلام لا ينقص عن رتبة الاجتهاد المطلق واستنباط احكام من القرآن والسنة وفى بعض الآثار انه يتزوج ويولد له لتحقق التبعية ثم يموت ويدفن فى روضة النبى صلى الله عليه وسلم والناس فى زمانه فى امن وخصب روى مسلم انه يقال للارض انبتى ثمرك لاولياء الله تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها بكسر القاف وهو قشرها ويبارك الله فى اللبن حتى ان الناقة لتكفى الجماعة الكثيرة من الناس ويقع الامن فى زمانه حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يصاب احد منهم ويتسلم الامر من المهدى ويكون المهدى مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدى من جملة اتباعه ويصلى عيسى وراء المهدى صلاة الصبح وذلك لا يقدح فى قدر نبوته ويسلم المهدى لعيسى الامر ويقتل الدجال ويموت المهدى ببيت المقدس وينتظم الامر كله لعيسى ويمكث فى الارض بعد نزوله اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون وسئل الجلال السيوطى عن حياة عيسى ومقره فقال هو حى فى السماء الثانية لا ياكل ولا يشرب ملازم للتسبيح كالملائكة قال العلامة النفراوى وسئل شيخنا الاجهورى هل ينزل عليه جبريل بعد نزوله من السماء فاجاب بأنه ينزل عليه كما فى حديث مسلم من قوله فاوحى الله الى عيسى انى قد اخرجت عبادا الخ فانه ظاهر فى نزول جبريل اليه واما حديث الوفاة من قوله عليه السلام هذا آخر وطأتى فى الارض فضعيف ونقل بعض المحدثين ان عيسى نزل الى الارض بعد الرفع فى حياة امه وخالته ليسكنهما باخباره ما بماله ثم رفع حتى ينزل الى آخر الزمان قال وسئلت عن حاله فى السماء هل هو مكلف ام لا فاجبت بعدم تكليفه اخذا من قول السيوطى هو ملازم للتسبيح كالملائكة وحررنا المسألة والحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود فى زعمهم انهم قتلوه فبين الله كذبهم انتهى نفراوى باختصار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الخامس في خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وغزو الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة)

أما خروج يأجوج ومأجوج فقال الشيخ الصبان في سيرته بينما الناس في رغد من العيش اذ خرج يأجوج ومأجوج من السد بعد فتحه اذ هم في كل يوم يلحسونه بألسنتهم ويقولون نفتحه في غد فيصبحون فيجدونه كما كان وهم على هذه الحالة حتى يأتي اليوم الموعود بفتحه فيقولون غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فيصبحون فيجدونه مفتوحا فيخرجون للفساد وهما قبيلتان لا يحصران من ولد يافث بن نوح عليه السلام فهما من ذرية آدم من غير خلاف فلا يتركون قطرة ماء الا شربوها ولا شجرة خضراء الا قطعوها أو أكلوها فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها ويأتي من بعدهم فيقولون كان هاهنا ماء فيلحسون الطين ويتسابقون على الطرق كالحمير وفي الثعلبي من حديث حذيفة قلت يا رسول الله ما يأجوج ومأجوج قال امم كل امة أربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وكلهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا انتهى وفي الخازن هم ثلاثة أصناف صنف أمثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه ومقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ومنهم من طوله شبر انتهى وقيل ان فيهم طائفة لكل واحد منهم أربعة أعين عينان في رأسه وعينان في صدره ومنهم من له رجل واحدة يتفزر بها قفزا ومنهم من هو متلبس بشعره كالبهائم ومنهم طائفة لا تأكل الا لحم الناس ولا تشرب الا الدم قال في كنز الاسرار ان المعمور من الارض ببني آدم مسافة مائة سنة ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم اه قال بعضهم ان أرض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت كرسي بنات نعش ثم اعلم ان أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر والصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك قبيل منهم وذلك ان طائفة منهم خرجت على الناس قبل ان بنى ذو القرنين السد فما زالوا خارجه حتى بنى السد وتركوا خارجين عنه فلذلك سموا تركا وبيان ذلك ان ذا القرنين لما أمر بالبعث الى أمم الارض كلها

وقد أمده الله بامدادات قوية حيث قال انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء
سببا فأتبع سببا من مطلع الشمس ومغربها وقاتل وقتل حتى العرض
وقاتل وقتل تحت الجنوب وقاتل وقتل قطر الارض الاكثر وقد ايده الله تعالى بالنور امامه
والظلمة خلفه تحرسه وقد سخر الله له يده وقلبه فلا يخشى اذا عمل عملا ثم عطف الى
الامم التي في وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض
الطرق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا
القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة
للانس وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها
السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح
فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذلك لانهم كانوا يخرجون عليهم
كل عام في زمن الربيع ويأكلون الرطب ويحملون الناس ليدخرونه ومن وجدوه
منهم اكلوه وحينئذ فاتصافهم بالفساد في الآية على ظاهره ومن وقع لكثرة النسل
منهم وطول اعمارهم احتمالان في الآية وعلى كل فكان سببا لتوجه ذي القرنين
في السد وكان مسكنهم وراء جبلين وارضهم متسعة جدا تنتهي الى البحر المحيط
وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى الارض العامرة الا فجوة الجبلين
وكان طولها مائة فرسخ وكل فرسخ مسافة ساعة ونصف فأجابهم ذو القرنين بما
يليق له الامر في السد عن طالب جعلهم كما حكى الله عنه حيث قال ما مكني فيه
ربي خير فأعينوني بقوة واجعل لكم السد بغير ما في قسمي وروي انه قال لهم اعدّوا
لي الصخر والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى وصل بلادهم فوجدهم
على احوال مختلفة فالبعض منهم له مخالب واضراس كالسباع والبعض له اذنان
كبيرتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف
الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له اساسا حتى بلغ الماء وبنى الجدار بالصخر
والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد وذلك انهم صنعوا
له الحديد على قدر الحجارة ثم بناها حتى ساوى جانبي الجبلين وكان كلما ارتفع رصا
منها جعل بينه وبين ما فوقه الحطب والفحم وهكذا الى ان اتمه مائتي ذراع طولا
وخمسين عرضا ووضع المنافخ والنار حول ذلك وقال لهم انفخوا حتى صار الحديد
مشتعلا كالنار وساح الحديد حتى التأم بعضه على بعض وبقي فيه بعض فرج

وحلوا فيه بالقطر وهو النحاس المذاب والرصاص المذاب وصب عليه لذلك صار
املس لا يثبت عليه قدم فما استطاعوا أن يظهروه لملاسته من ارتفاعه مائتا
ذراع وما استطاعوا له نقبا لان سمكه خمسون ذراعا ولما تم بناؤه قال هذا رحمة من
ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وقد مرت كيفية خروجهم اول
الفصل واختلف فيه هل كان نبيا او ملكا او وليا قال المفتي ابو السعود المعمر قال
ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر
اهلها من الملوك وغيرهم وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام بقدومه
تلقاه ودعا له واوصاه وصايا ويقال انه اتى له بفرس ليركب فقال لا اركب ببلد
فيها الخليل فسخر له بعد ذلك السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابراهيم بذلك
فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع الآلات اذا ارادوا غزو قوم وقال ابو الطفيل
سئل عنه علي كرم الله وجهه اكان نبيا ام ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان
عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه فسخر له السحاب ومد له الاسباب
وسمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل غير ذلك وفي شرح
الخريدة للعارف الكبير القطب الدردير انه لما يأتي اليوم الموعود لخروج يأجوج
ومأجوج يخرجون فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية
حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون
نشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم محمرا دما وروى مسلم من حديث النواس ابن
سمعان ان الله تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان
لاحد بقتالهم اي لا قدرة ولا طاقة لاحد فحرز عبادي الى الطور اي ضمهم
اليه واجعله لهم حرزا ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون اي
يسرعون النزول من الآكام والقلاع ويحصرون عيسى واصحابه في الطور حتى يكون
رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله
تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة
والنغف بتحريك الغين المعجمة الدود الذي في انوف الابل والغنم وقوله فرسى اي
موتى ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا ملأته
زهمتهم فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله
ثم يرسل الله مطرا لا يكون منه بيت ولا مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرك ويموت المهدي ويصلي عليه عيسى ويدفن

بيت

بيت المقدس ويحج عيسى بالناس ويرجع الى المدينة ويولد له ولدان موسى ومحمد
او عبدالله ومحمد ومكثه فى الارض اربعون سنة وقيل سبع سنين ويموت بالمدينة
ويدفن بجوار ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى بقية الروضة الشريفة على صاحبها
افضل الصلاة وازكى السلام * واما خروج الدابة فبينما عيسى بن مريم يطوف
بالبيت اذ تهتز الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلى المشعر الحرام فيخرج رأس
الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبعد خروجها تمس رأسها
السحاب وفى الحديث ان طولها ستون ولها قوائم وزغب وريش وجناحان
لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وعن كعب ان صورتها صورة حمارة وقيل لها رأس
ثور وعين خنزير واذن ابل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب
كبش وخف بعير ولعلهم يراها أهل كل جهة فى جهتهم وهذا اولى جمعا بين
الروايات معها عصا موسى وخاتم سليمان وتسم المؤمن فى وجهه فيصير نورا وتختم
على وجه الكافر فيصير سوادا وتنادى للمسلم يا مسلم وللكافر يا كافر وفى الصاوى
على الرسالة قال تعالى واذا وقع القول عليهم اى اذا قرب وقوع القول وهو ما وعدوا
به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام واختلف
فى كلامها فقيل ببطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يا فلان انت من
اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
اولا يوقنون بخروجى وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمعة والناس يسيرون الى
منى فتخرج على الناس بذنبها وبجرها ولا يبقى منافق الا خطمته ولا مؤمن
الا مسحته وهو المراد بقراءة تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو
الجرح وروى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من أعظم المساجد
حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى مرفوعا تخرج دابة الارض من
اجياد وقال على تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعنه عليه
السلام ان لها خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها فى البادية ولا يدخل
ذكرها مكة ثم تكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها فى البادية
ومكة وخرجة حين يطوف عيسى ابن مريم بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الارض
تحتهم وينشق الصفا مما يلى المشعر فيخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس
ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبعد تكامل خروجها تمس رأسها السحاب ورجلاها فى
الارض فسبحان القادر الحكيم اه بتقديم وتأخير وتصرف وقد علمت الجمع بين

هذه الروايات مما تقدم لبعضهم من أنه يرى أهل كل جهة في جهتهم يفعل الله
ما يشاء سبحانه من عزيز حكيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته
الى يوم القيامة وسلم وشرف وكرم وعظم

(وأما طلوع الشمس من مغربها) فبينما الناس في شؤونهم وأمورهم اذ طلعت
الشمس من مغربها واختلف في ذلك هل هو في يوم واحد أو في ثلاثة أيام ثم تطلع
من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت في المشرق
وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر وقد تقدم لك ذلك أول
الكتاب نصره الله مستوفيا فراجعه ان شئت وأما الكلام على غزو الحبشة لهدم
الكعبة فبينما الناس كذلك اذ جاءت الحبشة في السفن لهدم الكعبة فيقلعونها حجرا
حجرا ويلقونها في البحر يصفون من البيت الى جدة قوما ولم يعصم منها هارتها
وأشار لذلك سيد المرسلين بقوله كأني أنظر الى ذي السويقتين وقد صعد الى هذه
يهدمها حجرا حجرا ويرفع الا نكته الحجر الاسود الى جبل أبي قبيس فيلقيه ويدفن
فيه الى يوم القيامة فيشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بباطل ويدخله الله
الجنة اهـ وأما الكلام على رفع القرآن فبينما الناس تبيت وتصبح واذا بالقرآن
قد ارتفع من المصاحف ولا يوجد فيها حرف واحد وهي بيض ويصبحون وقد ارتفع
من صدور الرجال فلا يحفظ واحد حرفا واحدا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي
الله تعالى عنه انه قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع
قيل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع وقد اثبتناه في صدورنا ومصاحفنا قال يسرى
عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ اهـ من تحفة الاخوان ولا ينافي هذا رفع العلم قبل
ذلك كما في الامام البخاري ونصه عن أنس قال لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري قال شارحه القسطلاني لانه آخر
من مات بالبصرة من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من
أشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل
الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اهـ وهذه من
العلامات الصغرى كما تقدم ثم بعد ذلك تطلع قزعة سحاب فتفترش وتصب عليهم
دخانا يصير في رؤوس المؤمنين كالزكام ويصير رأس الكافر كالجمل الحنيذ أي
المشوي وفي تحفة الاخوان روى عن الحسن رضي الله عنه قال يجيء دخان فيملأ
ما بين السماء والارض حتى لا يدري شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار فيخرج من مسامها

ويكون

ويكون على المؤمنين كهيئة الزكام ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام اه
وفي الصاوي قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الآية قال ابن
عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة والمنافقين
ويعتري المؤمنين كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه
خصاص ثم تهب ريح لينة فلا تدع مؤمنا الا قبضته ولا يبقى على وجه الارض من
يقول الله وفي تحفة الاخوان روى أن الله عز وجل يبعث ريحا ناعمة الين من
الحرير واطيب نفحة من المسك ولا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا
قبضته ويبقى الناس بعد ذلك مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار الخلق
وعليهم تقوم الساعة وهم في اسواقهم يتبايعون وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى
لا يعبد الله في الارض مائة سنة ثم يحصل ثلاث خسفات خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء في الاخبار اه ثم يخرج نار من قعر عدن
بلده باليمن تسوق الناس من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق اثنان
على بعير وثلاثة على بعير وبعرج الجن وتبرّ الى الحرائر فتردّها الملائكة وفي تحفة
الاخوان النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قال القاضي
عياض هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر اشراطها كما ذكره مسلم وفي
حديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل
ببصرى انتهى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما
ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

* (الفصل السادس في بيان النفخة الاولى وما يقع عندها) *

واختلف في عدد النفخات فقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة
الاحياء والصحيح انهما نفختان كما في القرطبي نفخة الصعق فتفزع الخلائق وتتحير
وتحار اهل البوادي والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة فيحاروا الى
امهات الامصار وتعطل الرعاة عن السوائم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع
وهي مذعورة من هول النفخة فتختلط بالناس وتأنس بهم وعن قتادة عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوابهما فلا
يطويانهما والرجل قد انصرف بلبن دابته فلا يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى
فيه ولا يأكلها واليه الاشارة قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم

وهم يخصمون وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ما خوذ من فواق الحالب وهى الرجعة بين الحلبتين يرجع بها اللبن وعن ابى بن كعب انه قال بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض واضطربت وفزعت الجن والانس واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج الناس بعضهم فى بعض ثم تردد الصيحة شدة وهولا فتسير الجبال على وجه الارض سرابا جاريا فزلزلت الارض وارتجت وانصدعت ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والى هذا الاشارة بقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ولذا قال بعضهم عن ابن عباس ان فى هذه السورة اثنى عشر هولا الستة الاولى منها قبل النفخة الاولى والستة الاخرى بعد النفخة الثانية وللامام ابن الوردى فى خريدة العجائب قال روى ابو جعفر الرازى عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال بينما الناس فى اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال اوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم قال وهذا من ظاهر القرآن فظاهره لا يسع المؤمن رده ثم تشتد الصيحة شدة وهولا فيصعق اى يموت من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله واخرج البيهقى عن مقاتل بن سليمان فى قوله تعالى ونفخ فى الصور قال هو القرن وذلك ان اسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ فى القرن النفخة الاولى فصعق يعنى مات من فى السموات ومن فى الارض من الحيوان من شدة الصعقة والفزع الا من شاء الله فاستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيأمر ملك الموت ان يقبض روح ميكائيل ثم روح جبريل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت ان يموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ اربعين عاما ثم تكون النفخة الاخرى

ثم يحيي الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون الى البعث واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب قال خمسة
الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل اول من خلقهم الله من الخلق
وآخر من يميتهم واول من يحييهم هم المدبرات أمرا والمقسمات امرا وقد جرى الخلاف
في المستثنى فقيل هم الشهداء حول العرش وقيل الحور العين والولدان وقيل
موسى عليه السلام لانه جوزي بصعقة الطور وقيل حملة العرش وقيل جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل كما في الروايات المتقدمة قال السيوطي في
البدور (السافرة) لا تنافي بين هذه الروايات في ان المستثنى الشهداء او غيرهم
من الملائكة لامكان الجمع في المستثنى واما صح استثناء الشهداء لانهم أحياء
عند ربهم يرزقون وبحث في هذا المستثنى الامام الحليمي بعدم صحة واحد مما ذكر
ما عدا الشهداء قائلا بان الاستثناء في الآية انما وقع في سكان السموات والارض
وحملة العرش ومن ذكر معهم من الملائكة ليسوا من سكان السموات والارض لان
العرش وحملته فوق السموات وجبريل والثلاثة معه من الصافين حول العرش
وان الجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء
فلم يدخلا في الآية وايضا فالجنان حيث هي فوق السموات ودون العرش فلم تدخل
في الآية ولا يستنكر عدم موت الحور العين والولدان والخزنة لانها دار الخلود ومن
يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت والذي خلق فيها من باب اولى لا يموت
ابدا واما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فمعناه قابل للهلاك وكل محدث قابل
لذلك وان لم يهلك بخلاف القديم الازلي ويؤيد ذلك ان العرش لم يرد خبر بانه
يهلك ولكن الجنة مثله اه وزاد القرطبي في التذكرة على البحث الحليمي وصرف
الاستثناء لموسى لا وجه له لانه قد مات حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيا قال
السيوطي في البدور قال صاحب المفهم الصحيح ان المراد بالصعق ما عداهم من
الموت لمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حيي ومن غشي
عليه أفاق وهذه الغشية للانبياء الا موسى عليه الصلاة والسلام فيكون
قد جوزي بصعقة الطور وهذه فضيلة عظيمة في حقه ولكن لا توجب افضليته
على نبينا صلى الله عليه وسلم لان الشيء الجزئي لا يوجب امرا كليا انتهى وقال
البيهقي الانبياء بعدما قبضوا رد الله اليهم ارواحهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون
كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك

موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار بان كان موسى ممن استثنى الله فانه
لا يذهب استشعاره في تلك الحالة ويحاسب بصعقة يوم الطور قال قلت الذي ذكر
من ان المراد بالصعق في حق موسى عدم الغشية كما في الرواية الاولى وعدم ذهاب
الاستشعار كما في الرواية الثانية خلافه في غيره من الرسل يعارضه ما اخرجه
الشيخان والترمذي عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود في سوق المدينة
والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال اتقول
هذا القول وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من رفع راسه
فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن
استثنى الله فهذا يقتضي عدم تفسير الصعق بالغشيان وذهاب الاشعار وايضا هذا
التفسير مشكل على رواية ان المراد بالمستثنى الشهداء كما اخرجه ابو يعلى والحاكم
وصححه البيهقي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل
عن هذه الآية ونفخ في الصور من الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء
مقلدون اسيافهم حول العرش وذلك لانه اذا حصلت الغشية للانبياء حتى سيد
المرسلين فالشهداء من باب اولى اللهم الا ان يقال ان هذه مزية فلا تقتضي
الافضلية وفيه بعد وفي المواهب اللدنية وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة
اقوال فقيل الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تاويل الحديث في تجويزه
بان يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احياء كالشهداء فاذا
نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في
ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس
وضعف غيره من الاقوال قال وقال ابو العباس القرطبي صاحب المفهم الصحيح انه
لم يات في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال وتعقبه تلميذه في التذكرة فقال
قد ورد في حديث ابي هريرة بانهم الشهداء وهو الصحيح قال وعن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذي لم يشأ
الله ان يصعقوا قال هم شهداء الله وصححه الحاكم ثم ذكر بقية العشرة وتعقبها
الحليمي كما ذكرناه لك آنفا ثم قال وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون
مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل يعني في الجواب المراد بالذين يصعقون هم

الاحياء

الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء في قوله الا من شاء الله أي الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء أحياء عند الله انتهى قال العارف الشعراني قال العارف ابو العباس القرطبي والصحيح انه لم يرد في تعيين المستثنى خبر صحيح والكل محتمل قال الامام السنوسي قال النسفي في بحر الكلام قال أهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار بأهلهما من ملائكة العذاب والحور العين والارواح وما أفاده صاحب المبهم من التحقيق من ان الصعق عام للحي والميت هو ما أفاده القاضي البيضاوي وكذلك الجلال المحلي ونص البيضاوي فصعق من في السموات أي خر ميتا او مغشيا عليه انتهى ومثله للمحلي قال العلامة الجمل فلا عن السمين اي ان من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة واهل الارض مات بعني وغشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى نبينا عليه الصلاة والسلام قال ويستثنى منه بمعنى الغشي والاغماء موسى عليه السلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اي لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق اخرى قال المحقق الشهاب على قول البيضاوي او مغشيا ههنا اشكال اورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن ان النبي صلى الله عليه وسلم "لا هذه الآية وقال فأكون اول من رفع راسه فاذا موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي اوكان ممن استثنى الله فانه يدل على نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبي ويرده ما في الحديث من اخذ موسى عليه السلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وايضا تكون الصحابة ارتعاوا لم ينقله الشهاب الى ان قال والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض للانبياء عليهم السلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من

في السموات والارض وصعق غير الانبياء موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث حيي من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون اول من يفيق اهـ وفي النفس منه شيء (فائدة) قال العلامة الجمل على التفسير وفي الجامع الصغير عن ابي يعلى وابن السني عن الحسين السبط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا الفلك ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم الى قوله ولا تكن مع الكافرين وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى عما يشركون قال وعن ابن عباس من قرأ هاتين الآيتين فعطب او غرق فعلي ديته اهـ من المناوي وفي رواية مقاتل فعلي ديته واستبعد من عموم ما تقدم ان آخر الخلائق موتا عزرائيل وقيل جبريل وفي الجمل نقلا عن الزرقاني قال وحديث ابي هريرة ان آخرهم موتا ملك الموت هو الاصح واما ابليس فانه يموت واولاده قبل ذلك فهو وان كان طلب البقاء الى النفخة الثانية بقوله رب انظرني الى يوم يبعثون طالبا بذلك من خديعته ان يتخلص من الموت لانه اذا انظر ليوم البعث لم يمت قبل البعث وعند مجيء اليوم لا يموت فحينئذ يتخلص من الموت فلم يجبه لذلك قال تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي يوم وقت النفخة الاولى فيموت فيه اعند الجمهور وقال المحقق البيضاوي الى يوم الوقت المعلوم اي المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور قال وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال فلم يجبه الى دعائه وهل ذلك الانظار له خاصة اوله ولاولاده والذي افاده المحقق سيدي محمد الزرقاني شارح المواهب في شرحه على متفاوتة الاسئلة المرفوعة اليه ان ذلك خاص به واما ذريته فيموتون قبله ونصه اعمار الجن كالانس ام هي اطول قال الجواب اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس سئل ايموت الجن قال نعم غير ابليس ثم نقل قولا آخر بقوله واخرج ابن جرير وابن ابي الدنيا عن قتادة قال الحسن الجن لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع ابليس ثم قال قلت منتقضا لهذا القول قال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يعني ففي الآية دليل على انهم يموتون اهـ قلت لعل رواية ابي الشيخ في الجن غير ابليس واولاده وان كانت الرواية غير ابليس ورواية ابي الحسن في فرقة منهم المتمردة فانهم ينظرون معه يدل لهذا قول العلامة المذكور ظاهر قوله تعالى انك من المنظرين

يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار ثم قال لكن لم يقم دليل على ان الجن من المنظرين ثم قال ما قيل ان كلهم لا يموتون ينافيه ما روى في وقائع كثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا قال وورد في اخبار ما يدل على طول اعمارهم والجمهور على انهم مكلفون عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لهم ما لنا وعليهم ما علينا ونقل الاجماع على انهم متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم باجماع المسلمين قاطبة وان من الجن مقربين وابرارا كالانس وانهم يصومون ويحجون ويطوفون ويقرؤن القرآن ويتعلمون العلوم قال الاستاذ المذكور ويروون الاحاديث عن اهلها وان لم يشعروا بهم فهذا كله يدل على انهم كالانس في عدم الانظار أيضا ومذاهب الائمة الثلاثة غير الامام الاعظم انهم مثابون في الآخرة يدل له قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ووافق الائمة الثلاثة ابو يوسف ومحمد بن الحسن قال المحقق المذكور وهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر وهو الاشهر قال زاد الحارث بن أسد المحاسبي ونراهم في الآخرة ولا يرونا عكس الدنيا قال الضحاك ويأكلون فيها ويشربون وقال غيره يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من اللذات وهل يتوالدون ويتناكحون قال المحقق المذكور نعم عملا بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى افتتخذونه وذريته أولياء من دوني قال والدلالة من ذلك ظاهرة لان الطمث الافتضاض والذي يكون تدمية من الفروج والتنيس بالجماع اه وكونهم أولاد ابليس والجن غيره وأصله من الملائكة خلاف طويل والى هذا أشار الاستاذ المحقق بقوله

ولم يك ابليس من املاك رسا * على ما عليه ناقلوا العلم عولوا
له روحة او فرحه في شماله * وفي الفخذ اليمنى ذكر فيدخل
فيخرج منه عشر بيضات دائما * وسبعون شيطانا تكون نقولوا
ويحتمل التكثير اذ قيل انه * له كل يوم ألف ولد تنسل
وكل شياطين وجن حقيقة * على أرجح الاقوال والثم معضل
وعالمه وجدان لهم في مزابل * ونحو نجاسات وحمام تنزل
تكل الذي قد كلف الانس كلفوا * على أرجح القولين ماعنه معدول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات بعد البعث الى أن يصلوا الى الموقف وفيه ستة فصول)

(الفصل الاول في حقيقة الصور وعدد النفخات) (اعلم) ان حقيقة الصور على ما قاله العلامة الصاوي قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق تجتمع فيه الارواح لا تخطئ روح ثقبها من الصور وقال العلامة الامير على عبد السلام في حاشية شيخنا العدوي على ابن عبد الحق لشرح بسملة شيخ الاسلام أن الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة فيه كوة بقدر تدوير السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة قال العلامة الامير وفي اليواقيت للشعراني انه على هيئة القرن وقال الامام السيوطي في البدور واخرج ابن منده في مسنده بسند صحيح عن ابن مسعود قال قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض اسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به اه وفي المواهب اللدنية زيادة على هذا ولفظه ثم تجمع الارواح كلها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فيدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور ولا ينقل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد قال فاضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد مجاز قال محشيه الشبراملسي يعني أن اسرافيل اذا نفخ في الصور يصل اثر نفخه الى جميع الارواح ويذهب بها الى اجسادها فتحل فيها وقال شارحها الزرقاني قوله فتدخل كل روح في جسدها ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تلتقي بعضهم على الارض فاذاهم قيام ينظرون اه وقال في تحفة الاخوان ان الصور له ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى اصلابها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ فاذا اراد الله انقراض الدنيا امر الله صاحب الصور

ان

ان ينفخ فيه اهـ (الفصل الثاني في النافخ وصفته) (اعلم) ان صاحب النفخ فيه هو اسرافيل بالاجماع ولكن اختلف هل يكون معه ملك آخر كما يدل على ذلك بعض الروايات قال السيوطي في البدور السافرة أخرج ابن ماجه والبزار عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وأخرج أحمد بسند رجاله ثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو قال رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا قال الامام القرطبي هذه الاحاديث تدل على ان مع اسرافيل ملكا آخر ولعل له قرنا آخر ينفخ فيه قال الامام السيوطي قلت ها هو مصرح به في حديث ابن ماجه عن أبي سعيد وذكر الحافظ ابن حجران ما في بعض الروايات مما يدل على ان النافخ غير اسرافيل يحمل على ان ذلك في النفخة الاولى اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث واسرافيل ملك عظيم اقرب الخلق الى الله عز وجل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى وروي ان اسرافيل سأل الله تعالى ان يعطيه قوة سبع سموات وسبع أرضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة دواب البحر وأعطاه الله ذلك وهو مع ذلك ينظر كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث مرات فاذا نظر اليها اقشعر جلده فرقا من الله يعني خوفا وفي رواية ان اسرافيل لو وضعت بحار الدنيا على رأسه ما سقط على الارض منها قطرة وفي القرطبي عن كعب ان له أربعة أجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على أذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة وقد تقدم ذلك أيضا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث في كيفية قيامهم من قبورهم) اعلم انه بعد النفخة الاولى تصير الارض خرابا أربعين عاما وهي المدة التي بين النفختين ويدل له ما أخرجه ابن أبي الدنيا في البعث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن فيصعق من في السموات ومن في الارض وبين النفختين أربعون عاما فيمطر الله في تلك الاربعين مطرا فينبتون من الارض كما ينبت البقل ومن الانسان عظم لا تأكله الارض عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة وأخرج ابن أبي

حاتم عن ابن عباس قال يسيل وادمن أصل العرش من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما أربعون عاما فينبت منه كل خلق بلى من انسان اوطير أودابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبتوا ثم ترسل الارواح وتزوج بالاجساد فذلك قوله تعالى واذا النفوس زوجت وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال يسيل وادمن أصل العرش فتنبت منه كل دابة على وجه الارض ثم تطير الارواح ثم تؤمران تدخل فى الاجساد فهو قوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية وأخرج أبو الشيخ فى العظمة عن وهب قال الصور المصور أوله فى علم الله وآخره فى ارادة الله فيه ماء فعين شبه ماء الرجل تمر الموجة خلف الموجة سبعين عاما الا تلحقها عطر الله منه على الخلائق أربعين عاما فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل وتخرج أرواح المؤمنين من الجنان وأرواح الكفار من النار فتجعل فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق وتنفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر التابعى فى قوله واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل الحساب وقال الحليمى انما تقع نفخة البعث بعد أن يجمع ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوان الماء فى بطن الارض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس وذرته الرياح فاذا كملت وجمع كل بدن منها كما كان بأعصابه وعروقه وصفاته ولونه ولم يبق الا الارواح فى الصور وأمر اسرافيل فأرسلها بالنفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى قال القرطبى فان قيل كيف يسمعون صيحة الخروج وهم أموات واجيب بأن نفخة الاحياء تمتد وتطول فيكون أولها للاجساد وما بعدها للارواح ويحتمل ان يكون الاسماع من اول وهلة وتكون الارواح فى الصور قاله السيوطى فى البدور وفى المواهب عن صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قال والليت بكسر اللام والياء التحتية ثم الفوقية صفحة العنق واصغى أمال اهـ والمعنى امال صفحة عنقه اهـ قال الاستاذ

المحقق حجة الاسلام الغزالي فاذا كملت الاربعون عاما بعد صار الخلائق ارسل الله ماء
ماترا من تحت العرش كالطل وكمنى الرجال يقال له ماء الحياة يعوص في القبور اثنى
عشر ذراعا وتنبت الاجسام من عجب او عجم الذنب كما ننبت البقلة في جميل السيل
وعجب الذنب كحبة الخردل في آخر العصعص لا يبلى فان الارض تأكل ابن آدم
الا عجب الذنب فانه يبقى منه خلق وعليه يركب اجزاؤه فتعود عليه جميع اجزائه
الاصلية يوم ولادته ويرد اليه ما اكلته السباع والوحوش والطير او احرق وذري في
الهواء فيعود لمكانه ولا يعز عليه شئ بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وهو العليم
الخبير فاذا نبتت الاجسام وكملت وصار كما كان يجمع الله جميع الارواح في الصور
ويجيئ اسرافيل ويأمره ان ينفخ النفخة الثانية فينفخ ويقول ندائها ايتها الاجساد
البالية والعظام النخرة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلموا الى الحساب فتطير
الارواح من الصور وتنزل الى اجسادها لتعطى روح جسدها الذي كانت فيه
لما بينهما من الاتصال المعنوي فيصيرون احياء كما كانوا في الدنيا وتنشق الارض
عنهم فاذا هم قيام ينتظرون فاول من يحييه الله اسرافيل ثم رؤساء ملائكة السموات
ثم يقول لجبريل وميكائيل واسرافيل انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له
ان رب العزة والجبروت والكبرياء والملكوت أمرك ان تزين البراق وترفع لواء الحمد
وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاعطوها الى قبر البشير النذير
حبيبي محمد عليه صلواتي وتسليمي ونبهوه من رقدته وايقظوه من نومته وقولوا له هلم
الى استكمال كرامتك واستيفاء مبرتك وارتقائك في الاولين والآخرين وشفاعتك
في المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بالباب
فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل فيبلغ جبريل الرسالة فيقول وانت العلامة
ويقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة
والحلل فتنشر الولدان والحور ويرجعون الى اعلى القصور ويحمدون الملك الغفور
ويفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب الارباب ثم يأتي النداء من قبل الله تعالى
يا رضوان زخرف الجنان وامر الحور ان تتزين باكمل زينة واحسن تيجان لقدوم
سيد الانبياء والمرسلين وقدوم ارواح المؤمنين فانه آن الوصال والاجتماع
والاتصال ثم يقبل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند

رجليه فيقول اسرافيل لجبرائيل نبهه يا جبريل فأنت صاحبه ومؤنسه فيقول جبريل نبهه يا اسرافيل فأنت صاحب النفخة في الصور فيقول اسرافيل أيتها النفس الزكية الطاهرة الزكية عودي الى الجسد الطيب الزكي يا محمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب من رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد والشرف وتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرني يا جبريل فيقول جبريل ان الجنان قد تزخرفت والحور العين قد تزينت وهم في انتظارك وملك أيها المختار وهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين اين تركت أمتي المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد قبلك من بني آدم قال فيسير النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير في موكب الكرامة فرحا مسرورا مصلا معظما محبورا حتى يقف بين يدي الله اه وقال في المواهب اللدنية اعلم أن الله كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم في البدء بأن جعله اول الانبياء في الخلق واولهم في الاجابة في عالم الذر يوم الست بربكم فضل له ختم كمال الفضائل في العود بجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يؤذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذاك واول الانبياء يقضي بين امته واولهم اجازة على الصراط بأمته واول داخل الجنة وامته اول الامم دخولا اليها وزاده من لطائف التحف ما لا يعد ولا يحد وخصه بالمقام المحمود ولواء الحمد بيده آدم فمن دونه تحت لوائه الى أن قال وقيامه عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون وشهادته بين الانبياء واممهم واتيانهم اليه يسألونه الشفاعة ليريحهم من غمهم وطول وقوفهم وشفاعته في أقوام قد امر بهم الى النار وان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وانه يشفع في رفع درجات اقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلى درجة في الجنة الى غير ذلك مما يزيده الله به تعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الاولين والآخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الى آخر السورة فاما تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث ابي

هريرة

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع قال وفي حديث الترمذي أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي رواية له ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة ثم احشر بين الحرمين قال وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا انصتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي ألف خادم كأنهم بيض مكنون أولؤلؤ منثور قال رواه الدارمي وفي حديث كتاب حادي الارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان وفي كتاب ذخائر العقبى للطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتي العضباء والقصوى وأحشر انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة قال وأخرجه الطبراني والحاكم لفظ تحشر الانبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين وفي رواية تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها الاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وامها أشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري قال العلامة الشارح الزرقاني وصدر الحديث انا اول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلل الجنة أي تكرمة له حيث أتي له من لباسها قبل دخولها كدأب الملوك مع خواصها قال ويشاركه في ذلك ابراهيم مجازاة له على تجرده حين ألقي في النار اه وهذا لا ينافي ما ورد اول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح ثم يؤتى بي فأكسى حلة من

الجمه لا يقوم لها الشر لان هذه الحلة غير الحلة السابقة لترقيه في الكمال والجمال ظاهرا وباطنا دائما وابدا ويشهد لذلك التعقيب المترتب في الرواية الاولى على انشقاق الارض وحلة الكرامة ثانيا عندا جلاسه على يمين العرش على كرسي لا يقوم مقامي فيه أحد واولية ابراهيم بالنسبة لمن عدا من الانبياء والمرسلين كما أجاب به المحقق الشارح الزرقاني فلا تغفل عنه فهو أحسن ما قيل من الاجوبة في هذا المقام قال العارف الشعراني روى ابن المبارك عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب ما من فجر يطلع الا وسبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون الفا بالنهار وسبعون الفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج في سبعين الفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي المواهب هذا الحديث مع زيادة ولفظه عن كعب انه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم قال وفي نوادر الاصول من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أبي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة انتهى فاسأل الله تعالى من فضله أن يحشرنا في زمرته بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان باكوانها وهيآتها) (اعلم) ان التحقيق عند اهل السنة اعادة الجسم من عدم محض لا عن تفريق خلافا لبعضهم فيعاد بجميع أجزائه الاصلية ولو قطعت منه في حال حياته ولو القلفة اى على ما حققه العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ومحل الخلاف في غير الانبياء ومن جاء الشرع باستثنائهم من عدم أكل الارض اجسادهم كالانبياء والمؤذنين احتسابا وحامل القرآن العامل به

ومن لم

ومن لم يعمل خطيئة والعلماء العاملين والروح وعجب الذنب والجنة والنار وأهلهما والعرش والكرسي واللوح والقلم كما تقدم ذلك كما أشار اليه اللقاني بقوله

وقل يعاد الجسم بالتحقيق ❊ من عدم وقيل عن تفريق

محض لكن ذا الخلاف خصا ❊ بالانبيا ومن عليهم نصا

قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي ولا فرق في عدم البلاء الشهداء بين شهيدنا وشهداء الامم السابقة الذين جاهدوا مع أنبيائهم ومما قوى الفهم لذلك دليل ماصح عن الترمذي في قصة أصحاب الاخدود من ان الغلام الذي قتله الملك واصبعه على صدغه فأخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والمراد بعدم البلاء بأن عدم أكل الدود لهم يدل له ماقاله العارف في حديث المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يدب في قبره قال العارف أي لم يدوّد كما في رواية أخرى ولذلك قال بعض المحققين لاعبرة بالصورة الظاهرة بالجسم فان حياتهم حياة معلومة عند الله وان كنا نشاهدهم مع التمزق والتفرق واختلف في اعادة الاعراض القائمة بالاجسام بعينها والراجح اعادته وهومذهب الاكثر من أهل السنة واليه مال امامنا الاشعري رضي الله تعالى عنه وانها تعاد بأجسامها التي كانت في الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة ولا فرق في ذلك بين الاعراض التي يطول بقاؤها كالبياض وبين غيرها كالاصوات ولا بين ماهو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على اعادتها فكذا اعراضه وقيل تمتنع اعادته مطلقا قال العلامة الامير ثم الذي تطمئن له النفس انه لا تعاد من الاعراض والحركات والسكنات الا ما يتعلق به ثواب أو عقاب على ما وقع في شرح المصنف ولا يلزم ان تكون اعادته بالتلبس به كما كان في الدنيا وان ورد يحشر المرء على ما كان عليه فنحو ذلك بتمثيل أو غيره مما يعلمه الله تعالى والوقف والتفويض في هذه المواطن أحسن انتهى ويؤخذ من كلام العلامة من قوله وورد يحشر المرء على ما كان عليه ان السقط وغيره يكونون عند قيامهم من قبورهم على الحالة التي ماتوا عليها ولا يحصل التبديل الا عند دخول الجنة ولا مانع من مشي السقط الا ترى ان بعض الكفار يحشرون على وجوههم اقدامهم مرتفعة يطئون الارض بوجوههم ورؤسهم قال في المواهب اللدنية عن البخاري قال رجل يارسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذي امشاه في

الرجلين في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اه ولدالشغالوانى حواشى التفسير فقدرة الله صالحة لذلك ولا استغراب فى حشر السقط حينئذ على حالته التى مات عليها ولذلك قال الاستاذ سيدى محمد الزرقانى

ويحشر اطفال وسقط مثل ما * يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال فى الشرح فى شرحه للمنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت ام لا جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من اهل الموقف يكون على ماتمات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا قال وفى الحديث الصحيح يبعث العبد على مامات عليه وفيه فى صفة اهل الجنة انهم على صورة آدم وطول كل واحد منهم ستون ذراعا قال وزاد احمد وغيره فى عرض سبعة اذرع وهم ابناء ثلاث وثلاثين سنة اه قال وعن ابن ماجه عن على مرفوعا ان السقط ليراغم ربه اذا دخل ابواه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيجرهما بسره حتى يدخلهما الجنة واختلفوا ايضا فى اعادة الازمان والاوقات اعادة جميع الازمنة للاجسام التى مرت عليها فى الدنيا تبعا للذوات المعادة فتعاد بازمانها واوقاتها كما تعاد با كوانها وهيآتها قال العلامة الامير ولعل وجه القول برجوعها التشهد بما فيها ويدل لاعادتها ما اخرجه الحاكم وابن خزيمة عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبعث الايام يوم القيامة على هيآتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها محفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضئ لهم فيمشون فى ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم كالمسك يخوضون فى جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان لا يطرقون تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون واخرج ابونعيم فى الحلية عن مجاهد قال مامن يوم ينقضى من الدنيا الا قال ذلك اليوم الحمد لله الذى اخرجنى من الدنيا واهلها ثم يطوى فيختم الى يوم القيامة حتى يكون الله هو الذى يفض خاتمه قاله السيوطى فى البدور والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

(الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة او لابسين اكفانهم اعلم ان احوال الناس تختلف ايضا فى القول عند القيام من القبور قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اى فتجيبونه حامدين وبعضهم كما فى الاية قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن

وصدق المرسلون قال الامام السيوطي في البدور اخرج الطبراني وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في القبور ولا في النشور وكأني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخرج صاحب الديباج عن ابن عباس مرفوعا اخبرني جبريل ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم ينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم حمانا الله من ذلك واما ما جاء في كونهم عراة او لابسين اكفانهم اعلم انه ورد ما يفيد كونهم لابسين اكفانهم عند قيامهم من قبورهم وفي بعض الروايات ما يفيد كونهم عراة فقد اخرج الشيخان والترمذي عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وقال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا اي غير مختونين ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده واول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام واخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر يومئذ اشد من ذلك واخرج الطبراني والبيهقي عن سودة بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث الناس حفاة عراة قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال القرطبي ولا ينافي قوله عراة ما ورد ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم لان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء اه اقول لكن ورد ما يدل على ان الموتى يبعثون في اكفانهم فقد اخرج ابو داود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري انه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها واخرج ابن ابي الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل انه دفن امه فكفنت بثياب جدد فقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها واخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب قال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم القيامة قال القرطبي وهذه الاحاديث معارضة لحديث الحشر عراة وبعضهم قال بظاهر هذه

والا كثرون على المواخذة على الشهداء الذين امر الشارع بدفنهم في ثيابهم التي قتلوا فيها واوبها الدم وان اباسعيد سمع الحديث في الشهيد فحمله على العموم قال البيهقي ويجمع بين هذه الاخبار وبان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وبعضهم حمل حديث البعث في الثياب على العمل الصالح لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولكن احسن ما اجيب به مالابن جرير انهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ويحشرون عراة وهذا هو اللائق في الجمع لان احاديث الناس قال يبعثون واحاديث عراة قال يحشرون وقد ذكر مثل هذا المناوي في شرحه على الجامع الصغير وفي المواهب اللدنية عن ابي سعيد عند ابي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعند الحارث ابن ابي اسامة واحمد بن منيع انهم يبعثون في أكفانهم قال الزرقاني في شرحه هذا الحديث صدر الحديث عن جابر رفعه اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يبعثون من قبورهم في أكفانهم التي يكفنون فيها ويتزاورون اي يزور بعضهم بعضا في القبور في أكفانها كراما للمؤمنين بتأنيس بعضهم ببعض كما كان حالهم في الدنيا وان كانت الاحياء لا تشاهد ذلك لان احوال البرزخ لا يقاس عليها اه ولنرجع الى تمام عبارة المصنف فنقول قال ويجمع بينه وبين ما في البخاري بان بعضهم يحشر كاسيا وبعضهم عاريا او يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء واول من يكسى ابراهيم او يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون اول من يكسى ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضى نفسه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل السادس في بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا في صورة الاشخاص) قال الحافظ في البدور واخرج احمد وابو يعلى والطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يارب انا الصلاة فيقال انك على خير فتجيء الصدقة فتقول يارب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجيء الصيام فيقول يارب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال على ذلك فيقول انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يارب انا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم

اعطى

أعطى قال الله تعالى في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين واخرج مسلم عن أبي أمامة الباهلي سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة
وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان اوغيايتان او فرقان بالموحدة
يعني السحابة من طير صواف يحاجان عن اهلهما واخرج مسلم عن النواس بن
سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله
الذين كانوا يعملون به يقدمهم سورة البقرة وآل عمران كانهما غمامتان أوغيايتان
أوظلتان سوداوان بينهما شرق وكأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن
صاحبهما واخرج احمد والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح عن بريدة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان القرآن يأتي صاحبه حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب
فيقول هل تعرفني فيقول ما أعرفك فيقول انا الذي أظمأتك في الهواجر واسهرت
ليلك فيأن كل تاجر من وراء تجارته وانا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك
بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقول
بهما الدنيا فيقولان لم كسيناهما فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ومعنى الشاحب
بالشين المعجمة والحاء المهملة والباء الموحدة الذي تغير جسمه وأخرج الطبراني
في الاوسط من حديث ابي هريرة مثله سواء واخرج الطبراني بسند جيد عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى
استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه واخرج الحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي
ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وكفى بحامله شرفا قول الامام البخاري عنه صلى
الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه واخرج ابن المبارك واحمد والبزار
والطبراني في الاوسط عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المعروف والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيامة فأما المعروف فيبشر
اهله واما المنكر فيقول اليكم اليكم واخرج ابن المبارك عن زيد بن اسلم قال بلغني
ان المؤمن تمثل له عمله يوم القيامة في صورة احسن ما خلق الله وجها وثيابا
واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء آمنه وكلما تخوف شيأ هون عليه
فيقول جزاك الله من صاحب من انت فيقول اما تعرفني وقد صحبتك في قبرك

وفي دنياك انا عملك كان والله حسنا فلذلك ترانى حسنا وكان قبيحا فلذلك ترانى
قبيحا يقول فاركبني فطالما ركبتك في الدنيا وهو قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا
بمفازتهم حتى يأتي الجزيه فيقول يارب ان كل صاحب عمل في الدنيا فقد اصاب
في عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد اصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه
فيقول لها الرب ما تبغى فيقول المغفرة والرحمة فيقول فاني قد غفرت له ثم يكسى حلة
الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضئ مسيرة يومين ثم يقول يارب ان
ابويه قد كان مشتغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على ابويه
من عمله فيعطيان مثل ما اعطى ويتمثل للكافر عمله في صورة اقبح ما يكون انس
ربما فيطلق الى جهنم كلما ادرجه شئ زاده خوفا فيقول بئس الصاحب انت ومن
انت فيقول ما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا
وكان منتنا فلذلك تراني منتنا فطأطئ راسك اركبك فطالما ركبتني في
الدنيا فهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة واخرج الخرائطي في
مكارم الاخلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف والمنكر
منصوبان للناس يوم القيامة فالمعروف لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى الجنة
والمنكر لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى النار واخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى
في شعب الايمان عن ابن عباس قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء
زرقاء انيابها بادية مشوهة خلقها تشرف على الخلائق فيقال لهم هل تعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها
وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادى اى رب
اين اتباعى واشياعى فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها واخرج الاصبهانى
في ترغيبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
زفت الكعبة الى قبرى تقول السلام عليك يا محمد فاقول وعليك السلام يا بيت
الله ما صنع بك امتى بعدى فتقول من اتانى فانا اكفيه واكون له شفيعا
ومن لم يأتنى فانت تكفيه وتكون له شفيعا واخرج الطوسى في عيون الاخبار
من طريق ابى هدبة عن انس مرفوعا من تعلم القرآن وعلق مصحفا يتعاهده
ولم ينظر فيه يوم القيامة متعلقا به تقول عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض
بيني وبينه واما ما يتعلق بصلة الرحم فهى تأتى يوم القيامة نافعة لاصحابها
وتزيد في الدنيا البركة والخير في الرزق فهى نافعة دنيا واخرى واما نفعها في الدنيا

فدلـله قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وتكثر الرزق ومعنى زيادة العمر البركة فيه اعلم أنه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة في الحث على صلة الرحم وانها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهي أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد ورد انها تكون سببا لبسط الارزاق وطول العمر وشأ كد طلبها في يوم عاشوراء اكثر من باقي ايام السنة لكونه يوما عوّد الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض انبيائه الكرام وفي الامام البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه او ينسأ له في اثره فليصل رحمه قال الامام القسطلاني شارحه او ينسأ له بضم اوله وسكون النون آخره همزة أي يؤخر له في اثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أي في بقية عمره قال والصلة تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد واجله في بطن امه قال واجيب أن معنى البسط في الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهي تربي المال وتزيد فيه فيزكو وفي العمر حصول القوة في الجسد اويبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز ان يكون من باب التعليق بأن يكتب في بطن امه ان وصل رحمه فرزقه واجله كذا وان لم يصل فكذا قال وفي حديث الحافظ ابي موسى المديني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاثة ايام فيزيد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة ايام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور في حديث اسماعيل بن عياش عن داود بن عيسى قال مكتوب في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال ويزيد في الآجال وان كان القوم كفارا قال الشارح المذكور وروى هذا من طريق ابي سعيد الخدري مرفوعا عن التوراة اهـ قسطلاني على البخاري واما النعم في الآخرة فقد اخرج احمد من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذلق تقول اللهم فلان وصلني فأدخله الجنة وتقول ان فلانا قطعني فادخله النار واخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب من اهراق الدم وانها لتأتي يوم القيامة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من

الله مكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وانما ذكرت هذه مع احاديث صلة الرحم لانه ينبغي صلة الرحم مع التضحية في ذلك اليوم زيادة على غيره قاله في المدوران قلت ان الاعمال اعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الاجسام اجاب جماعة بان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا يحشرها ويضعها في الميزان وكذلك من ثواب قراءة القرآن قال الحافظ السيوطي والصواب ان يجاب بان الاعمال والمعاني كلها مخلوقة ولها صور عند الله وان كنا لا نشاهدها وقد نص اصحاب الحقيقة على ان من انواع الكشف الوقوف على حقائق المعاني وادراك صورها والاحاديث شاهدة بذلك وهي كثيرة واقواها حديث حشر الارحام فانه لا يقبل التأويل السابق وفي الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العائذ بك فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنها بانها مخلوقة وقائلة وكل ذلك من صفات الاجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الفصل السابع في بيان حشرهم على نياتهم واحوالهم التي ماتوا عليها واختلاف احوالهم في الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من احبه) *(اعلم) ان الانسان يحشر على نيته التي مات عليها من قصد خير او شر قال في البدور واخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث المسلمون يوم القيامة على النيات واخرج الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات على مرتبة من هذه المراتب أي حالة من هذه الاحوال التي عليها الناس بعث عليها يوم القيامة واخرج الشيخان عن ابن عباس ان محرما وقصته ناقته اي القته على الارض فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروه طيبا فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وفي رواية ملبدا اي الشعر واخرج الاصبهاني عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبي الملبي واخرج من طريق ابي هدبة عن اشعث الحذاء عن انس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران يبعث يوم القيامة من قبره وهو سكران واخرج ابن ماجه عن صفوان بن امية قال جاء مخنث الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستأذنه في الغناء فلم يأذن له ولما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم القيامة كما كان في دار الدنيا مخنثا عريانا

لا يستتر من الناس كلما قام صدع يحشر كل شخص مع من احبه فى الدنيا وقد ورد ان بعض الناس يحشر مغلولا ملجما وأخرج احمد بسند صحيح عن ابى هريرة وسعد بن عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا يفكه من ذلك الغل شئ الا العدل وأخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن عباس يرفعه ما من رجل ولى عشرة الا اتى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يقضى بينهم وبينه وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة والبزار عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امير عشرة الا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيئا زاد غلا الى غله وأخرج ابو يعلى والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار ومن قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار واما مسيرهم الى الموقف فمن راكب وجالس فيختلف بحسب الاعمال قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا الآية فيحشر المتقى راكبا قال فى البدور وأخرج الحاكم والبيهقى وعبد الله بن احمد فى زوائد المسند وابن جرير وابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب أنه قرأ هذه الآية فقال اوالله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة وأخرج الحاكم والبيهقى عن أبى ذر قال حدثنى الصادق المصدوق ان الناس يحشرون على ثلاثة أفواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وفى المواهب وقد اختلف فى هيئة حشر الناس ففى البخارى من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا قال الحلى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور قال وجزم به العرانى اه وأخرج الطبرانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا المحشر ويبعث صالح على ناقته وابعث على البراق ويبعث ابناى الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على

ثانية من فوق الجنة فينادى بالاذان فيصاروا بالشهادتين جميعا حتى اذا قال أشهد أن
محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين فيقبل ممن قبلت ويرد
من ردت قال العلامة الدردير فى شرحه على خريدته ومراتب الناس فى الحشر
متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشى على رجليه ومنهم الماشى على وجهه ويكونون
فى صور مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من يبعث وهو على صورة القردة وهم النمامون
ومنهم يبعث على صورة الخنازير وهم اكلة السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر
فى الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذى يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه مدليا على
صدره يسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف أعمالهم أقوالهم ومنهم المقطوع
الايدى والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من
النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهم الذين
يتمتعون على الشهوات واللذات اى المحرمة ويمنعون حق الله من اموالهم ومنهم من
يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء قال
القطب المذكور كذا رأيته بخط شيخنا نقلا عن الثعلبى اه (وأما يأتى من يحشر
ومن لا يحشر) اعلم ان الحشر هو السوق الى الموقف المسمى بالمحشر بعد بعثهم من
قبورهم المسمى بالنشر وان الحشر يكون لكل ذى روح آدميا أو غيره كما يدل له
حديث البخارى المتقدم من قوله عليه الصلاة والسلام انه ليقتص للشاة الجلحاء
من الشاة القرناء وقد ذكر الامام السيوطى فى البدور ما يفيد ذلك حيث قال باب
فيه البعث واحياء كل الخلائق حتى البهائم والوحش والطير قال تعالى وما من دابة
فى الارض ولا طائر يطير الآية قال وأخرج الطبرانى بسند حسن عن المقداد بن
معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ
الفانى يوم القيامة قال الحليمى والقرطبى هذا ظاهر فى السقط الذى تم خلقه ونفخ
فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه الروح وأخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله
واذا الوحوش حشرت قال يحشر كل شئ حتى ان الدواب لتحشر وهذا هو الصحيح
وذهب اليه المحققون وصححه النووى واختاره وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الا
من يجازى وهو مرجوح لا معول (وأما يأتى حشر كل شخص مع من احبه) فأخرج
الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر
على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيئا قال الله تعالى

احشروا

احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال واذا النفوس زوجت اخرج البيهقي من طريق النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة او النار واخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم أي اشباههم واخرج سعيد بن منصور بلفظ يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع السوء في النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى أئمتنا والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى أن يصلوا الى الجنة وفيه فصول ثمانية

(الفصل الاول في بيان محل الموقف وفي الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل)

اعلم انه اختلف في محل الموقف فقيل ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وقيل بمصر الله صخرة بيت المقدس سبحانه وقد اخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون ههنا وأومأ بيده نحو الشام واخرج البزار والبيهقي عن ابن عباس قال من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر واخرج البزار والطبراني بسند حسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة واخرج ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي ولأتينك داود يومئذ راكبا (واما تبديل الارض)

اعلم انه قد اختلفت الاحاديث والآثار في الارض المبدلة قال الامام السيوطي قد وقع الخلاف قديما للسلف في ذلك قال وهل التبديل بتبديل ذاتها اوصفاتها فقط ورجح الاول لان ابن جرير واشار الى ان أرض الدنيا تضمحل وتعدم وتتجدد أرض الموقف والسر في ذلك ان هذا اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان المحل الذي يكون فيه ذلك يكون طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على أرض تليق بعظمته وقال الحافظ ابن حجر لا تنافي بين تبديل الارض واحاديث صفتها والزيادة فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا وارض

الموقف خبزاً فانهم يردون من ارض الدنيا بعد تغيرها باذكرا الى أرض الموقف قال ولا تنافى اينما بين أحاديث مصيرها خبزة وجمرة ونارا بان ذلك مجموع ويا بان يصير بعضها خبزة وبعضها نارا قال وهو ارض البحر خاصة وأخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة من اجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط فمن أطعم لله أطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله ومن عمل لله كفاه الله قال الحافظ ابن حجر يستفاد من بعض الروايات ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع فى طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة قال ويؤيده ما اخرجه ابن جرير عن سعيد قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وأخرج البيهقى عن عكرمة قال تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب اهـ لكن قد علمت عما تقدم عدم عموم هذا فلا تغفل وقال القرطبى جمع صاحب الافصاح بين هذه الاخبار بان تبديل السموات والارض يقع مرتين احدهما تبديل صفاتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشط عن الرؤس وتسير الجبال وتصير الصحارى اودية وتموج الارض وتنشق الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء وتبدل سماء اخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها الآية وتبدل الارض فتمد مد الاديم وتعاد كما كان فيها القبور وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل لهم الارض التى يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهى أرض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ تقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلائق قال عبد الله انها أرض من ماراه كان مه قال السيوطى وتقدم كلام البيهقى فى جمع حديثى مسلم فالتأمت الاخبار بجمعها ولله الحمد قال وأما الخلائق عند التبديل فانهم يكونون على الصراط فقال ويدل لذلك ما اخرجه مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم فى الظلمة دون الجسر وأخرج مسلم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله أرأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال على الصراط عبا زلكونهم صاروا وروده فوافق قوله فى حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند الزجرة التى تقع عند نقلهم من

ارض الموقف قال العلامة المراوى على الرسالة وتكون الحاق وقت التبديل على الصراط ثم بعد التبديل يردون الى الارض المبدلة فيحشرون عليها وقد علمت ماقاله البيهقى فلا تغفل والحاصل انه ورد فى التبديل روايات منها رواية ابن عباس انها تبدل أرضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ومنها رواية أخرى انها تبدل نارا والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها وفى رواية تبدل خبزة نقية وفى رواية تبدل قرصة كقرصة النقاء أى الخبز الشعير وان المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض وأما تبديل السموات فقيل هو تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها وقيل اختلاف أحوالها فتارة كالمهل أى النحاس المذاب وتارة كالدهان وقيل تصيرها دخانا وقيل طيها كطى السجل للكتاب وقد جمع الامام ابن حجر كما تقدم لك بين هذه الاقوال وكذلك البيهقى بحصول جميع المذكورات فى أوقات مختلفة بان يقال اذا اجتمع الاولون والآخرون فى صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لتشققها صوتا عظيما فظيعا تندهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا فى الغمام فيحيطون بالانس والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر بعدد السبع سموات ثم تطوى السموات كطى السجل للكتاب ثم تسيل كالمهل وهو النحاس المذاب ثم يتغير لونها حتى تكون كالدهان ثم تصير دخانا ثم يذهب فى علم الله والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثانى فيما جاء فى اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم وبيان بعض ما ورد مما يكون سببا للنجاة فيه (اعلم) انه اذا اجتمعت الخلائق فى الموقف تعلق الشمس فى ساق العرش وتقرب من رؤوس الخلائق قدر الميل ويزاد فى حرها تسعة وستون ضعفا فتغلى ادمغتهم وترهق نار جهنم على أهل المحشر فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم اقدام كثيرة ويكثر العرق وفى المواهب اللدنية من حديث مسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق قال وهذا ظاهر فى انهم يستوون فى وصول العرق اليهم ويتفاوتون فى حصوله فيهم قال قال العارف ابن أبى جمرة ظاهر

الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على أنه
مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم
الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من بعدهم اه أقول والذى يقطع به جمعا بين الروايات
ان اهل الايمان الكامل لا سيما الانبياء والشهداء لا يصل اليهم شئ من العرق ولا
الكرب انت جملا بالاحاديث الصحيحة المصرحة بذلك كقوله عليه الصلاة والسلام
كما في المواهب يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين
المؤمنون قال على كراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام وفى رواية ابى سعيد
عند أحمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسند حسن
واما ما ورد مما يفيد التعميم كقوله صلى الله عليه وسلم اذا حشر الناس قاموا اربعين
عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم الله والشمس على رؤسهم حتى يلجم
العرق كل بر منهم وفاجر فمحمول على غير كامل الايمان ان قلت كيف يتأتى
التفاوت فى العرق ولا يستوون فيه مع هذه الحالة التى تقتضى منع الجميع فيه سطحا
واحدا اجاب الامام الزرقاني نقلا عن القرطبي بان الله يخلق فى الارض التى تحت
كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك اه أقول الاظهر ان هذا كله من
مواقف العقول يجب علينا ان نتلقاه بالقبول وان احوال الآخرة خارقة للعادات
الدنيوية فلا استغراب فى التفاوت فى العرق ولو كان الجميع فى صعيد واحد والقدرة
صالحة لامساكه عن البعض دون البعض وتفاوت قوم اخرين فيه ولذلك قال
الامام القسطلاني فى المواهب ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها
قال وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنو الشمس من الرؤس قدر ميل
فكيف تكون حرارة تلك الارض وما داخلها من العرق مع ان كل احد لا يصيبها الا
قدر موضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء فى عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما
يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضى الايمان بامور الآخرة وان ليس
للعقل فيه مجال ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ
بالقبول اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب فى
الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس واذانهم رواه مسلم يكون الناس
يومئذ فى العرق متفاوتين على قدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم
يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يلجمه عرقا ولا ظل يومئذ
الا ظل الله وهو ظل عرشه اذ يتجلى الله تعالى فى الحشر لا يكون فيه الا من أراد الله

أكرامه ثم أمر الله تعالى أن يؤتى بجهنم فيؤتى بها فيجدها تتلهب غيظا على من
عصى الله ويقول لها جبريل يا جهنم أجيبي خالقك فتثور وتفور وتشهق فتسمع
الخلائق لها أصواتا عظيمة تملأ القلوب فزعا ورعبا ثم تزفر زفرة فترمي بشرر كالقصر
وكالطبخ والنار تنزل على رؤوس الخلائق فترتعد القلوب وتذوب الأكباد ثم
تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ
القلوب الحناجر وتجثو الأنبياء على الركب ويتعلق جبريل بساق العرش قال
الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم الآية قال الغزالي تأتي جهنم تمشي على أربعة قوائم
وتقودها الملائكة بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع الله
حديد الدنيا في حلقة ما عدلها فيجثو كل من الموقف على الركب حتى المرسلون
ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن وكل واحد يقول نفسي نفسي
لا أسألك غيرها وسيدنا محمد يقول أمتي أمتي ويطول ذلك اليوم على الكفار
مقدار ألف سنة وفي حق بعض المؤمنين مقدار خمسمائة سنة وفي حق الطائعين
مقدار صلاة ركعتين ثم يشتد الكرب ويعظم الأمر فيا له من يوم ما أطوله ويا له من
كرب ما أهوله كيف وقد حشروا حفاة ووقفوا عراة وقد مدت لهم الأرض ووقفوا
للعرض من الهول حيارى ومن الكرب سكارى وقد أجهدهم العطش واشتد
بهم الحر وعمهم الخوف وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع واشتد بهم
القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وكثر الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت
الأمور وتحيرت الألباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضع الكل وذلت الأقدام
وتقطعت بهم الأسباب وطال المقام وانقطع الكلام ولا كوكب يسري ولا فلك
يجري ولا أرض تقل ولا سماء تظل فيا له من موقف تفاقم أمره وتعاظم ضره يوم
تشخص فيه الأبصار بين يدي الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار قد خشعت لهوله الأصوات وقل فيه الالتفات وبرزت
الخطيئات وانقطع الأمل وصار الجزاء من جنس العمل (تنبيهات) الأول قال
الغزالي مانع زكاة الإبل يأتي يوم القيامة يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل
الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء أي صوت كالرعد وثقل يعدل
الجبل العظيم والرغاء والخوار بمعنى الثغاء ومانع زكاة الزرع يحمل طرفا مليئا من
الجنس الذي بخل به أثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع زكاة الذهب

والنعمة عمل صنعا افرح لمن بيده ودسه قد صار في صدره وثقل يعدل
الجمل العظيم على كاهله كأنه طوق قال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فقال
والاحبار ولله على ان شارب الخمر يقوم من قبره والكوز في يده والطنبور معلق
في عنقه (الثاني) اعلم ان أهل الشرور نصب لهم ألوية شهيرة بالخزي لهم والنكال
والتعذيب والوبال كما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين
والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقال هذه غدرة فلان ابن فلان وروى
الزهري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء
الى النار يوم دنا قده من الخزي والفضيحة ونساله حسن الخاتمة وأما ألوية أهل الخير
فاعظمها لواء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام لواء
الحمد بيدي وفي المواهب من حديث أبي سعيد عند الترمذي بسند حسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي الحديث قال الامام الزرقاني
شارحها وهل اللواء معنوي كناية عن انفراده بالحمد والسؤدد وشهرته على رؤوس
الخلائق والراجح انه حقيقي واضافته للحمد الذي هو الثناء على الله بما هو أهله
لانه ينصب في الموقف وهو المقام المحمود المختص به صلى الله عليه وسلم
قال في المواهب واللواء الراية وفي عرف العرب لا يمسكها الا صاحب الجيش
ورئيسه وتارة تكون بيد غيره بادنه تابعة له فتحركه بحركته يميل معه حيثما مال
وفي استعمال العرب عند الحروب ان لا يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك من القتال بل
يقاتل بها يمسكها اشد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل أحد بل مثل علي
رضي الله عنه كما في حديث خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله يفتح الله على يديه فدفعها اليه حين اه ثم يليه ألوية الانبياء وعقد
الالوية لهم عليهم الصلاة والسلام بعد الترحيب بهم والثناء عليهم وراية أهل البلاء
مع أيوب عليه السلام وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وراية
الكائن من خشية الله بيد نوح عليه السلام وبعد العلماء راية بيدها وتعمل بيد
ابراهيم عليه السلام ثم ينادي أين الفقراء الصابرون فيؤتى بهم الى الله عز وجل
فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى راياتهم بيد عيسى عليه السلام
ويؤتى بالاغنياء الشاكرين فيعدد عليهم نعمه وما خولهم فيه وتجعل راياتهم بيد
سليمان عليه الصلاة والسلام والله أعلم قاله حجة الاسلام الغزالي (وأما) بيان

ما

إنما يكون سببا للنجاة فيه قال في البدور أخرج الطوسي في عيون الأخبار من طريق أبي هدبة عن أنس مرفوعا من أشبع جائعا أو كسا عريانا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وأخرج الأصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أنجاكم من يوم القيامة وأهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة في دار الدنيا وأخرج الطبراني في الصغير وأبو الشيخ بسند جيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك أسره الله يوم القيامة وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ذؤابة كان يقول صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير وأخرج البيهقي بسند حسن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة في يوم كل جمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة وقال في البدور أخرج ابن أبي الدنيا والأصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فإن قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإن هلك فيما بين ذلك أدخله الله الجنة بغير حساب وأخرج أبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة سراعا فتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أسيء علينا عفونا وإذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة سراعا فتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون وما صبركم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر عن معاصي الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين المتحابون في الله فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون وما تحابكم فيقولون كنا

نتحاب فى الله ونتزاور فى الله ونتباذل فى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع الله الموازين للحساب بعدما يدخل هؤلاء الجنة اه من البدور (واما) بيان الاعمال الموجبة لظل العرش وما ينجي من اهوال يوم القيامة قال الحافظ فى البدور واخرج هناد وابن المبارك والبيهقى عن ابى موسى الاشعرى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج الشيخان عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات جمال ومنصب فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه واخرج ابو مسلم عن ابى اليسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله واخرج الاصبهانى فى الترغيب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره والمشى الى المساجد فى الظلم واطعام الجائع واخرج الطبرانى فى مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم الجائع حتى يشبع اظله الله تحت ظل عرشه واخرج الاصبهانى والديلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة واخرج ابن جرير عن قتادة قال كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة فى ظل العرش يوم القيامة واخرج الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء يوم القيامة واخرج ايضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما او ارملة اى امراة لا زوج لها اظله الله فى ظله يوم القيامة واخرج الطبرانى وابن عدى فى الكامل والاصبهانى فى ترغيبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم يا خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشى واسقيه من حظيرة قدسى وادنيه من جوارى واخرج احمد وابن منده والبيهقى فى الشعب عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من

السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه وان سئلوه بذلوه وان حكموا الناس حكموا كحكمهم لانفسهم وأخرج الطوسي في ترغيبه والديلمي عن أبي بكر وعمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه ماجزاء من عزى الثكلى بالمثلثة أي فاقدة الولد قال اظله تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وأخرج ابو الشيخ والديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله واصل الرحم يزيد الله في رزقه ويمد في أجله وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على ايتامي حتى يموتوا أو يغنيهم الله وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه وأحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعم لوجه الله وهذا يشير الى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فوقاهم الله الآية والله أعلم جعلنا الله منهم بجاه سيد أحبابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثالث فيما ورد من تجلي الحق في الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض) *أما تجليه سبحانه وتعالى لاهل الاسلام وامتحانهم وهو المراد من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود قال بعض المحققين كشف الساق كناية عن رفع الحجاب لعباده المؤمنين في الموقف فيرون ربهم وخالقهم من غير كيف ولا انحصار كما هو التحقيق عند أهل السنة وينكشف لهم انكشافا تاما قال العلامة الامير علي عبد السلام أي انكشافا لا على سبيل الظن أو التخيل وليس المراد رؤيته من كل وجه وانما هي بحسب طاقة الرائي كما يشير له بعيد الكشف بالساق قال وقرر لما شبهاهم يعيشون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيئا يحصرون به اهـ وقال المفسر البيضاوي كشف الساق كناية عن اشتداد الامر وصعوبته ولفظه يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك قال وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب كما قال حاتم وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا أي يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وهذا تباعد منه عن ثبوت الرؤية والتجلي فهو ميل لما ينكره الزمخشري من الرؤية ودليل أهل السنة في رؤيته تعالى في الموقف وتجليه ما أخرجه الشيخان

عن ابى هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فياتيهم فى الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفيه كلاليب مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس باعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوه فيعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا رب قد قشبنى ريحها واحرقنى ذكاؤها فاصرف وجهى عن النار فلا يزال يدعو الله كذلك فيقول لعلى ان اعطيتك ذلك تسألنى غيره فيقول لا وعزتك وجلالك لا اسألك غيره فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربنى الى باب الجنة فيقول اليس قد زعمت ان لا تسألنى غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلى ان اعطيتك ذلك تسألنى غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطى الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا راى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت فيقول رب ادخلنى الجنة فيقول اليس قد زعمت ان لا تسألنى غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول رب لا تجعلنى اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل فاذا ضحك الله منه اذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن فيتمنى حتى تنقطع به الامانى فيقول هذا لك ومثله معه قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا قال وابو سعيد الخدرى جالس مع ابى هريرة لا يغير عليه شيئا من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال ابو سعيد سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت ومثله معه
والسعدان في الحديث نبت ذو شوك والمخردل المرمي المصروع وقيل المقطع والمتحش
بضم الفوقية وكسر المهملة وشين معجمة احترق وقيل أن تذهب السالو الجلد وتبدي
العظم والحبة بكسر الحاء بذور البقول والرياحين وحميل السيل بفتح المهملة وكسر
الميم الزبد وما يلقيه على شاطئه وقشبني بقاف ومعجمة وموحدة آذاني ولا يخفاك
أن ما تقدم في الحديث من نزول الحق وما يفيد الانتقال مما هو من صفات الحوادث
فهو إما على تقدير مضاف كقوله وجاء ربك وينزل ربنا أي ملك ربنا ورسوله وإما
باعتبار لازمه كالضحك فالمراد منه الرضى والمكر المراد منه لازمه وهو الانتقام
والغضب كذلك والقاعدة أن كل شيء استحال على الله باعتبار المبدأ فالمراد منه
الغاية والنهاية وأما العرض على الله قال الغزالي إنه بعد أن يتجلى الرب سبحانه
وتعالى على عباده بفصل القضاء ينادي مناد من قبل الله تعالى وعزتي وجلالي
لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولأقتصن من الشاة القرناء إذا نطحت الشاة
الجماء ولأسألن العود إذا خدش العود فأول ما يبدأ به العرض على الله ثم أخذ
الصحف ثم السؤال ثم الحساب ثم الوزن والميزان فالأول وهو العرض على الله فهو
النظر في أحوال الخلق للتخويف بإفشاء الحال وإظهار تفاوت أرباب الكمال
وفضيحة أرباب الضلال وعظائم العرض على الرب لا تخفى على ذي لب فإنه اليوم
الذي يذيب الأكباد ويفرق الأحباب ويفر الولد من أبيه والأخ من أخيه ويشتد
فيه القلق ويكثر فيه العرق حتى يغوص في الأرض سبعين ذراعا وتشهد فيه
الألسن والأيدي والأرجل والجلود والسمع والبصر والأرض والمكان والليل والنهار
والحفظة الكرام وتتغير فيه الألوان فتبيض وجوه وتسود وجوه فشدائد العرض
على الله معلومة لا ينكرها إلا ملحد قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية فعلى العاقل أن يحافظ على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لعله أن ينجو
من المهلكات ووقع التوقف حينئذ في العرض هل هو عام في الكافر وغيره ممن
لا يحاسب كالسبعين ألفا ولا يعرض إلا من يحاسب قال العلقمي لم أر في ذلك
نصا والعرض أخص من الحشر ولا ينافي ما قيل أن البهائم تحشر ولكن لا تعرض
ووقع خلاف فيما يدعى به الشخص يوم القيامة والصحيح أنه يدعى بأبيه ولو من
زنا وقيل بأمه ستر الولد الزنا انتهى بعزاوي باختصار (تنبيه) كما يقع السؤال أيضا
لأهل الموقف يقع للملائكة وأول من يدعى إسرافيل عليه السلام فيسأل عن

تبليغ الرسالة فيقول ملغها جبريل فيصدقه جبريل عليه السلام ويقول بلغتها الرسل فيدعى أول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسأل فيقول بلغت قومى فيدعى قومه فيسألون فمن صدقه منهم فهو من المؤمنين ومن كذب وانكر شهدت عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم اى يزكيهم كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اى مزكيا ثم يسأل بقية الرسل عن التبليغ كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين واما قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا ومن كذبنا اذ لا اطلاع لنا على اسرارهم ولذلك قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل انما هو لاظهار العدل واقامة الحجة ويسأل الله العبد عن كل شئ حتى انه يسأل عن نظره بعينه وعما سمعه اذنا. قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم واخرج ابو نعيم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يسأل عنه يوم القيامة انه يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا الله العبد من عباده اوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وورد كل راع مسئول عن رعيته فان عدل فيهم نجا والا كان من الهالكين والامير مسئول عمن تولى امرهم فان اقسط بينهم فاز والا كان من الخاسرين والقاضى مسئول عن حكمه بينهم فان عدل خلص والا كان من النادمين وناظر الوقف مسئول عن المستحقين فان وفى سلم والا كان من الظالمين والزوج مسئول عن زوجته والراعى مسئول عن ماشيته وذو المال مسئول عن ماله وعن ابى هريرة وكل من تولى امرا من امور المسلمين فهو مسئول عنه فاما عاقبة وسلامة واما حسرة وندامة والله اعلم (واما الحساب فهو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم خيرا كانت اوشرا تفصيلا لا بالوزن الا من استثنى منهم وهم السبعون الفا الذين لا يأخذون كتبا ويدخلون الجنة بغير حساب واختلف العلماء فى معنى محاسبة الله عباده على اقوال احدها انه تعالى يخلق فيهم علما ضروريا باعمالهم بانها لهم

يوقفهم بين يديه وتأتيهم كتب أعمالهم ثم الشمال يكلم الله عباده في شأن أعمالهم بأن يسمعهم صوتاً يخلقه الله تعالى يسمعه كل واحد منهم منه ماله وما عليه وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه الجهر ومنه السر ويكون للمؤمن والكافر والإنس والجن إلا من ورد الحديث باستثنائه في حديث حذيفة أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى رحمة الله فلا يبعد أن يكون من الكافرين من هو أدنى إلى غضب الله فيدخل النار ولا يحاسب أيضاً اهـ ،، راوي وفي حاشية شيخ مشايخنا العدوي على شرح الرسالة والحساب أن يعدد الله على العبد كل ما فعل فيكلم المولى عباده في شأن أعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب قال فخر الدين إما بأن يسمعوا كلامه القديم أو يسمعوا صوتاً يدل عليه يخلقه في كل أذن من المكلفين أو في محل يقرب من أذنه بحيث يبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به فعلى هذا المحاسب هو الله تعالى اهـ قال الإمام اللقاني وعندي أن الحق أي من أقوال ذكرها أن الخلق في المحاسبة مختلفة الأحوال فمنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب أصلاً اهـ عدوي وفي كتاب الجنة واختلفوا فيمن يحاسب الخلق فقيل إن الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم جميعاً وقيل إنه لا يحاسبهم واحداً بعد واحد بل جملة وفي الحديث ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وفي بعض الأحاديث أنه يؤتى بشيخ للحساب فيقول الله يا شيخ ما أنصفت غذيتك بالنعم صغيراً فلما كبرت عصيتني أما إني لا أكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان منك وإنه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فإذا وقف تتضعضع أركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله أما استحييت أما راقبتني أما خشيت نقمتي أما علمت أني مطلع عليك خذوه إلى أمه الهاوية وآخر يقول له قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومنهم من يعدد عليه ذنوبه ولا يفضحه بين الخلائق ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب قيل إن الله تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة فتحاسب الكافرين ولا يكلمهم الله تعالى ولا يخاطبهم ورجح الأول ويكون خطابه تعالى للمؤمنين خطاب رحمة ولطف ومسرة ويكون خطابه للكافرين خطاب تعذيب وتغليظ وتوبيخ وتحزين قال شيخنا العدوي

والكافرون يصاسون على رؤوس الاشهاد وينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين فحساب المؤمن بالفضل وحساب الكافر بالعدل فلما كان في حساب المؤمن ستروه فرياسب الفضل ولما كان في حساب الكافر ناسب العدل ونقل القاضي عن بعضهم ان العاشق يحاسب بن معارفه ليكون ذلك اقطع ومع هذا فتمنع قدرته تعالى محاسبة الخلق كلهم معا فلا يشغله شأن كما تسع قدرته تعالى احياء الخلق الكثير معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفي البخاري عن صفوان قال بينا انا امشي مع ابن عمر آخذ بيده اذ عرض رجل فقال كيف سمعت رسول صلى الله عليه وسلم في النجوى فقال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أي ربي حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قال الشارح القسطلاني والحاصل ان العبد اذا اقر بذنوبه ليعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنه في الآخرة له قلت وهذا لمن كان شأنه الستر على اخوانه المؤمنين في الدنيا ويدل عليه ما رواه الامام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من اوله وكسر ثالثه أي يتركه مع من يؤذيه بل يحميه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وفي المواهب في حديث ابن عباس لأبي داود مرفوعا اذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها قال وقدمنا انى مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضي بين الناس في الدماء قال وروى البزار عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر نعمة احسبه قال من ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب

العمل

العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك احسنه قال ووهبت لك نعمي وسئل علي بن ابي طالب عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وروي ان الله تعالى يوقف العبد بين يديه يقول له يا عبدي اما عملت كذا وكذا ويعدد له ذنوبه فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى يا عبدي قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم اه فقيل هي ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفرها بالتوبة لكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقل الاوراعي ولا يعارض هذا ما ورد ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات لاحتمال كون التبديل بعد وقوفه عليها يوم القيامة وقيل هي ذنوب بين العبد وبين ربه واما مظالم العباد فلا بد فيها من القصاص وايصال الحقوق لاربابها لانه تعالى حكم عدل ويرد مظالم العباد لاصحابها ولو ذرة كما قال تعالى ولا تظلمون فتيلا وهو الخيط الرفيع الذي يكون في بطن النواة والقطمير القشرة التي تكون على ظهر النواة وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة حلا الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف عليها احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال يدني الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض وجهه ويمر بالسيئة فيسود وجهه فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي فيقول يا رب أعرف فيقول فاني اعرف بها منك غفرتها لك فلا يزال بالحسنة تقبل فيسجد فلا يرى الخلائق منه الا ذلك فينادي الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط ولم يدر واما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى وكل ذلك فضل منه سبحانه وتعالى ومع ذلك فيبكي المؤمن خجلة من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدد عليه نعمه قال الفضيل رحمه الله تعالى واسوأتاه وان عفا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية اي لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يتخاصم الروح والجسد فيقول الروح الى آخر ما تقدم مبسوطا في الفصل في باب عذاب القبر ونعيمه فليراجع من شاء (تنبيه) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري في فتاويه

جوابا عن اسئلة رفعت اليه صورتها هل اذا دفن الميت وجاءه منكر ونكير هل يقعد ويسأل وهو راقد وهل تلبس الروح الجثة كما كانت اولا وبعد السؤال اين تقيم روحه هل تقيم مع القبر ابدا او احيانا تصعد وتأتي وهل الميت اذا اهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر يسمع التلقين وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل عذاب القبر على الروح او على الجثة او عليهما او هل اذا ادمت الرقبة في مكان والجثة في مكان اين تسكون الروح من المكانين وهل الاجساد اذا بليت وفنيت واراد الله اعادتها كما كانت هل تعاد بالاجساد الاولى او يخلق الله لها اجسادا غير الاول وهل تكون العينان في الوجه او الرأس وهل يكون الناس كلهم طولا واحدا اوشكلا واحدا او مختلفين كما هم الآن عليه وهل يحشر الناس بشعورهم او بغير شعور وهل يعرف الناس بعضهم بعضا اولا وهل يبعث الله بعض العصاة من هذه الامة امامة صغرى يعني وهي النار اولا افيدوا واحكم الله في ذلك فاجاب رضي الله عنه بقوله اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك اما السؤال الاول فجوابه ان الملكين يسألان الميت وهو قاعد كما في حديث البراء المشهور ففيه تصريح بذلك والجواب عن السؤال الثاني ظاهر الحديث انها تحل في نصفه الاعلى وجواب الثالث ان ارواح المؤمنين في عليين كما تقتضيه ظواهر الاحاديث الصحيحة وارواح الكفار في سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم وان كان اشد من حال النائم اتصالا وهذا يجمع ما افترق من الاخبار من ان محل الارواح في عليين وفي سجين وكون الارواح عند افنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور واما جواب السؤال الرابع عن سماعه التلقين وعدمه فالجواب نعم يسمع التلقين لوجود الاتصال الذي اشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحي اذا كان في قعر بئر مردوم مثلا واما جواب السؤال من كون العذاب للروح فقط او مع البدن قال فالجواب انه عليهما معا لكن حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع ذلك ويتنعم لكن لم يظهر اثر ذلك لمن شاهده من اهل الدنيا ولهذا لو نبش عن الميت لوجد كهيئته يوم وضع وليس فراق الروح للبدن اذ ذاك فراقا كليا لما علمت انه بقي لها اتصال ما به وبه يقع ادراك بدن المؤمن للتنعيم وبدن الكافر للتعذيب هذا والمرجح عند اهل السنة من ان النعيم والعذاب في البرزخ يقع على الروح والجسد قال وقد وردت آثار كثيرة

في مقامات عديدة تبلغ مبلغ التواتر المعنوي في نحو به المذهب الراجح وردمنها الكثير ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب القبور له وابو عبد الله بن منده في كتاب الروح وذكر الكثير منها ايضا قال ابن عبد البر في التمهيد وذهب فريق من الناس الى ان ذلك للروح فقط واما الجواب عن سؤال مصاحبة الروح للجسد او ارتفاعه اذا دفنا مفترقين وقد علمت ان الروح متصلة بكل منهما ولو فرض تفرق لسائر الاعضاء فالجواب كذلك واما الجواب عن عود الاجساد كما كانت فالصحيح بل الصواب اعادة الاجساد الاول لا غيرها قال ومن قال غيره فقد أخطأ فيه لمخالفة ظاهر القرآن واما الجواب عن كون العينين في محلهما يوم الحشر او في الرؤس فجوابه انهما في الوجه على ما كانا في الدنيا وورد انهما في الرأس وهو محتمل ولكن ظاهر الحديث في جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة حيث استعظمت كشف العورة في الموقف وأجابها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يعني اشارة الى ان العينين في الوجه واما جواب سؤال كون الناس في الموقف على طول واحد وما كانوا عليه في الدنيا فالجواب ان كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طول شئ واحد في الحديث الصحيح يبعث كل واحد على ما كان عليه وفي الحديث في صفة أهل الجنة ما ذكرت واما الجواب عن سؤال كونهم بشعورهم ام لا فالجواب نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت في الصحيح واما معرفة بعضهم بعضا فالجواب نعم واما اماتة الله لبعض عصاة المؤمنين في النار ثم يخرجهم فجوابه نعم ثبت في صحيح مسلم ان من يدخل النار من العصاة يميتهم الله تعالى فيها اماتة ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة الحديث والله أعلم

(واما ما جاء في القصاص يوم القيامة وكيفية ردّ الحقوق الخاصة والعامّة الى اهلها) فآيات واخبار كثيرة قال الله تعالى ولا تظلم نفس شيئا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما امر فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيئات المظلوم فيطرح على الظالم ثم يطرح في النار كما دلت عليه السنة ردا على من انكر ذلك من اهل البدع واما الاخبار فكثيرة جدا وقد تقدم بعضها في اول الكتاب ومنها ما روي عن عمرو

ابن العاص رضي الله عنه اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان كذلك يقتص للشاة الجماء من القرناء نطحتها فاذا كان فرغ من القصاص من الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا وفي المواهب من الامام أحمد بسند حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال الشارح الزرقاني وفي روايه لاحمد عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونوا ترابا وروى القشيري في التحبير ان الوحوش والبهائم تحشر فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا من بني آدم وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال شارحه القسطلاني مظلمة بكسر اللام وحكى فتحها وقوله من عرضه بكسر العين والصاد والضاد وضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه أو من يلزمه وقوله او شيء كالاموال والجراحات حتى اللطمة فهو من عطف العام على الخاص وقوله فليتحلله منه اليوم نصب على الظرفية وبجرور من الضمير والمراد من اليوم ايام الدنيا لمقابلته لقوله قبل ان لا يكون دينار ولا درهم والمراد بالتحلل ان يجعله في حل وليطلبه براءة ذمته وقال الخطابي يستوهبه ويقطع دعواه عنه لان ما حرم الله من الغيبة لا يمكن حله ولذلك جاء رجل الى ابن سيرين فقال اجعلني في حل فقد اغتبتك فقال اني لا احل ما حرم الله ولكن ما كان من قبلنا فانت في حل ثم اعلم ان ذلك الذي يؤخذ من الظالم كما في البدور والقرطبي يكون بعد الصراط قبل دخول الجنة وان الصحيح عند المحاسبة وغيره تقدم الصراط على الحوض قال وهو الذي ينبغي اعتقاده وممن صرح به صاحب الافصاح قال ويؤيده من جهة المعنى ان الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين ويخدش فيه من يخدش ووقوع ذلك للمؤمن بعد شربه من الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط اذا خلص الشرب وذلك مبدأ ابتداء النعيم قال فان قيل فاذا خلصوا وقرب دخول الجنة فاذن احتيج

الى الشرب قلت كلا بل هم محبوسون هناك لاجل المظالم وكان الشرب فى موقف القصاص ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعد لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يذهب وامها على الصراط قال ولعل هذا أقوى والله أعلم اه لفظه وفى حاشية العلامة الجمل فى تفسير قوله تعالى سلام عليكم طبتم قال وفى القرطبى أى طبتم فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين اه قال قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة والذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب اجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه وفى رواية للبخارى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة والذى نفس محمد بيده لاحدهم بمسكنه فى الجنة أدل بمنزله كان فى الدنيا قال شارحه القسطلانى خلص بفتح اللام اى نجا وقوله من النار اى من الصراط المضروب على النار وقوله حبسوا بقنطرة اى كائنة بين الجنة والصراط الذى على متن النار وقوله فيتقاصون بضم الصاد مشددة من القصاص والمراد تتبع ما بينهم من المظالم وقوله مظالم كانت بينهم فى الدنيا اى انواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته أكثر من مظلمة أخيه أخذ من حسناته ولا يدخل احد الجنة ولاحد عليه تباعة وقوله حتى اذا نقوا بضم النون والقاف المشددة مبنى للمفعول من التنقية وقوله وهذبوا بضم الهاء وتشديد الذال خلصوا من الآثام بمقاصصة بعضها ببعض اذن لهم بدخول الجنة وقوله لاحدهم

بالرمع مبتدا وفتح اللام للتوكيد وحمرا لمبتدا اول قال وانما كان اول لانهم عرفوا ما كم نعرف بالعلوم بالعداة والعشى اه وفى المواهب قد صح انه اول ما يقضى بين الناس فى الدماء كما فى البخارى وفى رواية النسائى مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس فى الدماء قال وفى البخارى عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال انا اول من يجثو يوم القيامة بين يدى الرحمن للخصومة يريد قصته فى مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم اه قال شارحه الزرقانى عن قيس بن عباد نزلت فى الثلاثة الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبادة بن الحارث بن عتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وفى الشيخ عبد الباقى على خليل ورد فى الخبر نفس المؤمن مرهونة بدينه قال اى محبوسة عن مقامها الكريم فى البرزخ فلا تكون منبسطة فيه مع الارواح المنبسطة فيه قال ومحبوسة بمعنى معوقة عن دخول الجنة مطالبة رب الدين له به حتى يرضيه الله من عنده او يعوضه بقدر دينه من حسناته ان وجدت ولو فى الصوم قال ولقد سها من استثنا راجعا انه معنى الصوم لى ويرده حديث مسلم حيث قال المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة الخ قال الامام الامير فى حاشية عبد الباقى ومعنى قوله فى الحديث الصوم لى اى انه ابعد من اغراض النفس مخالفة الشهوات كما ورد يترك طعامه وشرابه من اجلى قال نعم قال بعض العارفين لا يؤخذ فى التبعات الايمان ولا ما كان من شروط صحته كمعرفة الله ورسوله لان بذلك الخلوص من الخلود كما يترك للمفلس ضرورياته فى الدنيا وفى الامام البخارى عنه صلى الله عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس ويريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس ويريد اتلافها اتلفه الله قال الامام ابن ناجى فى شرحه على مسلم عند شرحه الحديث المتقدم عند قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم على الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على الوفاء اما ان مات على توبة مع الاعسار وعدم معرفته لارباب الحقوق فلم يرجح اليه ولا بالتوبة والاستغفار ولا لارباب الحقوق عليه فالله يرضى عنه خصماءه يوم القيامة اه ويدل له ما ذكره الامام القسطلانى فى شرحه على البخارى عن ابى امامة مرفوعا من تداين بدين وفى نفسه اداؤه ثم مات تجاوز عنه وارضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله منه لغريمه يوم القيامة قال رواه الحاكم ورواه ايضا الطبرانى فى الكبير بالمولى من

هذا ولعله من أدان دينا وهو ينوي أن يؤديه أدى الله عنه يوم القيامة ومن
استدان دينا وهو ينوي أن لا يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت أني
لا آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر فإن لم يكن له
حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه اه قال العارف الشعراني في كتابه
الأنوار القدسية (تنبيه) ينبغي لمن يعلم من نفسه أن عليه للناس حقوقا في المال
والعرض وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة الإخلاص اثنتي عشرة مرة
والمعوذتين كل ليلة ويهدي ثوابهن في صحائف أرباب الحقوق عليه ويقول بعد
القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وائتني على ما قرأته
واجعله في صحائف من له علي تبعة من عبادك من مال وعرض اه وعلى هذا
يحمل ما رواه أنس كما في المواهب ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي
قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي
من أخي فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل
من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال إن ذلك
ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك
فانظر فقال يا رب أرى مدائن من ذهب وقصورا مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي
صديق هذا أو لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك
قال أنت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال
الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقي
في البعث وقال الحاكم صحيح الإسناد قال الشارح الزرقاني وعن أم هانئ رفعته
إن الله يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ثم ينادي مناد من
تحت العرش يا أهل التوحيد إن الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق
بعضهم ببعض في ظلامات فينادي مناد يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض
وعلى الثواب قال قال العراقي هذا محمول على من تاب من المظالم ولم يجد إليها وهم
الأوابون في قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا قال قال القرطبي وهذا تأويل
حسن قال أو يكون فيمن له خبيئة من عمل صالح فيغفر الله له به ويرضى خصماءه

قال ولو كان عاما في جميع الناس ما دخل أحد النار اهـ (تنبيه) في ترتيب أحوال
يوم القيامة على سبيل الإجمال قال في البدور قال ابن برهان في الإرشاد إذا ألجم
رؤوس المحشر طلبوا من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤوس أتباع الرسل ترددوا
إلى الأنبياء ووقعت الشفاعة وأمر آدم صلى الله عليه وسلم أن يخرج بعث النار
من ذريته وهم سبعة أصناف البعث الأول يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق
لقط الحمام حب السمسم وهم أهل الكفر بالله جحدا وعتوا وأهل الكفر إعراضا
وجهلا ثم يقال لأهل الجمع السمع كله لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فمن كان يعبد
من دون الله شيئا اتبعه حتى يقذف في جهنم قال تعالى هنالك تبلو كل نفس
ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال فكبكبوا
فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا
الله وكذبوا الرسل جهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث
الخامس والسادس وهم أهل الكتابين أي التوراة والإنجيل يأتون ربهم عطاشا
فيقول لهم ما تبغون فيقولون عطشنا فاسقنا فيقال لهم ألا تردون فيشار لهم إلى جهنم
كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيتساقطون فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين
والمؤمنين في معرفة ربهم وغيره من المعبودات فيذهب الله المنافقين ويثبت
المؤمنين ثم ينصب الصراط جسرا على جهنم فيسقط أهل البدع ومن يجر عمله من
المؤمنين في النار ويخلص الباقون على تفاوت درجاتهم ويحبسون على قنطرة بين
الجنة والنار يقتصون مظالم كانت منهم في الدنيا فإذا صفوا وهذبوا دخلوا الجنة ومن
ذلك المقام موقف أصحاب الأعراف اهـ قال القرطبي هكذا ذكر هذا الترتيب وهو
ترتيب حسن لكن ربما يقال إنه غير جيد لعدم تعرضه للميزان مع أن التحقيق أنه
بعد إرادة المرور على الصراط قال النسفي في بحر الكلام فإن قيل أين الحساب
وأين الميزان قلنا الميزان على الصراط فتوزن حسنات كل واحد وسيئاته فمن
ثقلت موازينه مضى إلى الجنة ومن كان من أهل الشقاوة يسقط في النار ولعله
لما كان الميزان على الصراط اكتفى بانتقالهم من الحساب إلى الصراط وقوله في
الحديث أخرج بعث جهنم من ذريتك قال ابن حجر هذا أول شيء يقع يوم القيامة
وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج عنق يوم القيامة من النار له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق
يقول إني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله إلها آخر وبالمصورين

والعنق بضم العين والنون اى طائفة وجانب من النار واخرج احمد عن عائشة قالت قلت يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامه قال اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يعلم الثقل او الخفة فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه او يعطى شماله فلا وحين تخرج عنق من النار فتطوى عليهم وتتغيظ عليهم وتقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد فتطوى عليهم وتطرحهم فى غمرات واخرج ابو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامه اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها تقول وعزة ربى وجلاله لتخلن بينى وبين ازواجى ولا تغشين الناس عنقا واحدا وتخلن بضم اللام الثانية مبنى للمفعول فيقولون ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلن بينى وبين ازواجى او لا تغشين الناس عنقا واحدا فيقولون من ازواجك فتقول كل ختال كفور فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلن بينى وبين ازواجى او لا تغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول كل مختال كفور فتلتقطهم بلسانها فتقذفهم فى جوفها ويقضى الله بين العباد وفى روايه البزار زياده ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم وتسبق سائر الناس بخمسمائة عام واخرج البخارى عن ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انه اول من يدعى يوم القيامة آدم فيتراءى ذريته فيقال هذا ابوكم آدم فيقولون لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم اخرج فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فقالوا يارسول الله اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى قال امتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى بيان اول من يكسى وما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من مسك وبيان اول من يدخل الجنة) اعلم ان اول من يكسى فى الموقف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بعده نبينا قال الامام القرطبى

وجه مزية لا تقتضي الافضلية كما خص موسى بعد تم الصعق قال والحكمة في
تقدم ابراهيم بالكسوة انه لما القى في النار جرد من ثيابه وكان ذلك في ذات الله فصبر
واحتسب فجوزي بأن جعل اول من يدفع عنه العري يوم القيامة على رؤوس
الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة اعظم من حلة ابراهيم لتجبر التأخير
بنفاسة الكسوة وقيل انه اول من سن التستر بالسراويل قال البيهقي في البدور
واخرج عن جابر قال اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه
وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور
ازمتها من زمردة خضراء رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك
الى المحشر واخرج ابو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به البس والديه يوم القيامة تاجا ضوءه احسن
من ضوء الشمس فما ظنكم بالذي عمل به واخرج الترمذي والحاكم عن معاذ بن انس
قال قال من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو قادر عليه دعاه الله يوم القيامة على
رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها ولما ماورد في اناس من
كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من المسك قال في البدور اخرج الطبراني
بسند حسن عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله
اقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ ليسوا بانبياء ولا شهداء قيل
من هم قال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله
يذكرونه واخرج ابو نعيم والدارقطني عن ابن عمر مرفوعا اذا كان يوم القيامة وضعت
منابر من نور عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد جلالها
السندس والاستبرق ثم جاء بالعلماء فجلسوا عليها ثم ينادي منادي الرحمن اين
من حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه
المنابر فلا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة واخرج احمد والترمذي وحسنه عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع
الاكبر يوم القيامة رجل ام قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة
وعبد ادى حق الله وحق مواليه واخرج الطبراني وابو نعيم عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا اختصهم لقضاء حوائج الناس وآلى
على نفسه ان لا يعذبهم في النار فاذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون

الله والناس في الحساب *(وأما بيان ما يتعلق بأول من يدخل الجنة اخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ان رجلا قال يا رسول الله اخبرني بجلساء الله يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله اهم اول الناس قال لا قال فمن اول الناس قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فتخرج اليهم الملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء نعدل ونجور ولكن جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين ولكن هذا لهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اول من يقرع باب الجنة أخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة واخرج ابو يعلى والاصبهاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يفتح باب الجنة الا اني أرى امرأة تبادرني فأقول لها مالك ومن انت فتقول انا امرأة قعدت على ايتامي واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وقد ورد ان الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين عاما وفي رواية بأربعمائة عام أو خمسمائة عام قال بعضهم والجمع ممكن وان الفقراء متفاوتو الحال في هذا وقال القرطبي فقراء المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم بأربعين خريفا ويسبقون غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وكذلك فقراء كل قرن يسبقون سباق اغنيائهم بأربعين وغير سباقهم بخمسمائة عام والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس في أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان اول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى اخذه) أما اخذ الصحف فهي الكتب المشحونة بأعمالنا التي كتبها علينا الحفظة الكرام وهي المرادة بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية قيل ان الريح تطير تلك الكتب من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ثم يجيء الملك فيأخذها من عنقه ويعطيها له في يمينه ان كان سعيدا فان كان شقيا فيشق الملك صدره ويدخل يده الشمال فيه ويستخرجها من وراء ظهره ويعطيها له

في شماله من وراء ظهره ووقع التوقف في المؤمن العاصي والمشهور انه يأخذه بيمينه ويكون ذلك علامة على عدم خلوده في النار ثم ان أخذ الصحف اما هو لمن اراد الله حسابه فيخرج الذين يدخلون الجنة بغير حساب لما اخرجه البيهقي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي أن يعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدته فزادني مع كل الف سبعين ألفا فهم لا يأخذون صحفا وكذلك الانبياء والملائكة وظاهر الآيات والاحاديث عدم اختصاص أخذ الصحف بهذه الامة بل هو عام بل الجن كذلك المؤمن والكافر وأول من يعطى كتابه وطلعاوله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب قيل فعند ذلك يا رسول الله فابو بكر قال هيهات زفته الملائكة الى الجنة اهـ عبد السلام قال العلامة الامير وظاهره انه لا يلزم من ذلك دخول الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا بعيد ان عمر ليس من السبعين ألفا قال شيخنا العدوي جبرا للجماعة الذين يأخذون كتابهم بيقال حديثه لما ثبت له كم عمر اميرا وبعده ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو اول من هاجر من مكة الى المدينة واول من يأخذ كتابه شماله اخوه الاسود بن عبد الاسد قال العلامة الامير لانه اول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وظاهر النصوص ان القراءة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن علم كل أحد بحاله وما عليه وعن الحسن البصري انه يقرأ كل انسان كتابه أميا كان او غيره اهـ قراوي وقال في تحفة الاخوان فأما من أوتي كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل رأسا في الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر اخرج له كتاب ابيض بخط ابيض في باطنه السيئات وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيئات فيقرأها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك قد غفرت لك ويفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك وأما الكافر فيأخذ كتابه بشماله فاذا قرأه اسود وجهه وزرقت عيناه وفي آخره هذه سيئاتك قد ضوعفت عليك أي يضاعف عليه العذاب فحينئذ يكسى سرابيل بالقطران ويقال له انطلق الى اصحابك فأخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق ويقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما اغنى

عنى ماليه هلك عنى سلطانيه أى هلكت عنى حجتى ثم يقول الله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه أى ثم ادخلوه فيه
حتى تخرج من دبره وتدخل من فيه ثم يدخل عنقه فيها ولو أن حلقة منها وضعت على جبل
لذاب فينادى أصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون لا فيقول أنا فلان بن
فلان فاشربوا وكل انسان منكم لى هذا مثلها فالناس حسرة ما اعطيها وبالناس
بشارة ما اقتحمها وبالناس ندامة ما أطولها اهـ من التحفة والصحيح أن أخذ الكتب
قبل الصراط والميزان وقبل الحساب قال النسفى لقوله تعالى فأما من أوتى كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس فى الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان
من يشفع من الأخيار) اعلم أن أول شفاعاته صلى الله عليه وسلم الشفاعة لأهل
الموقف فى الانصراف وهى الشفاعة العظمى وفى حديث أبى سعيد الخدرى أخرج
الترمذى وحسنه وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى
يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر فيفزع
الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا إلى ربك فيقول إنى
أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول إنى
دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم
فيقول إنى كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة
إلا حاجل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيقول إنى قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى
فيقول إنى عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فأوتى
فانطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فأقول محمد
فيفتحون لى ويقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد فيقال
ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذى قال
الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال القرطبى قوله فيفزع الناس
ثلاث فزعات إنما ذلك والله أعلم حين يؤتى بالنار تجر بأزمتها فإذا رأت الخلائق فارت
وشهقت اهـ قاله الحافظ فى البدور وذكر الغزالى فى كشف علوم الآخرة أن ما بين

اهل الموقف آدم واباهم نوحا الى ستة وكذا بين كل من قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم اقف لذلك على اول قال وقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشيء منها وفي المواهب اللدنية عن الامام البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفي البخاري ايضا عن ابن عمر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يافلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى فذلك المقام المحمود وقال الامام الزرقاني جثا بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطا وروى ايضا بكسر المثلثة وشدّ التحتية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه والمراد هنا انهم يصيرون طوائف متفرقة جماعات بعض كل طائفة تتبع نبيها قال الامام ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى وادّعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه وهناك اقوال آخر قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل اجلاسه على الكرسي وقال الامام الطبراني روى من حديث يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاوّل مدعوّ محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال وهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال الامام الزرقاني فهذا الدعاء هو المقام المحمود على هذا القول قال الحافظ في الفتح ولا منافاة بين هذا وبين حديث ابن عمر المتقدم من ان المقام المحمود هو نفس الشفاعة وذلك لان هذا الكلام كان مقدمة للشفاعة قال الامام القسطلاني في المواهب فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فأي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه ردّ هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاءه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضى بين الخلق وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك قال وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من أدخل من المذنبين وتمسكوا

بظاهر قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقوله تعالى ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات في الكفار قال القاضي
عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بها
عند الأكثرين كما قدمه وقد جاءت الآثار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة
في الآخرة لمذنبي المؤمنين وعن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق
للأمم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم القيامة ففعل وفي حديث أبي هريرة
لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة
وفي رواية أنس فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن
تصرفه حيث جعل دعوته المجابة في أهم أوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا أفضل الجزاء
وعن أبي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد
أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك يجمع
الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس
ألا ترون إلى ما أنتم فيه ألا ترون إلى ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول
بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك
ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى
غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام فيقولون يا نوح أنت أول
الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى
إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على
قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم عليه

الصلاة والسلام فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يارب امتي يارب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم قال في البدور وسئل قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن حكم سجود النبي صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فاجاب بانه باق على طهارة مسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حي لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بان الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء كما وقع السؤال عن المحامد التي يحمد بها ربه ما هي والجواب ما وقع في بعض طرق الاحاديث من البخاري فيلهمني محامد لا اقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد * ان قلت ما الحكمة في اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم دون سائر النبيين قال بعض المحققين كونهم مشاهير الرسل واصحاب شرائع عمل بها مدة طويلة مع كون آدم والد الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم المجمع على الثناء عليه عند جميع اهل الاديان وهو ابو الانبياء وموسى اكثر

الانبياء

الانبياء بابا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان قلت لم ألهم الناس الرد الى غير النبي صلى الله عليه وسلم في أوله ولم يلهموا المجيء اليه من اول وهلة فالجواب ان ذلك لاظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم عند تخير غيره قال الحافظ ابن حجر ولا شك ان في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف ان ذلك خاص به ومع ذلك ولا يستحضره اذ ذاك احد منهم فكأن الله أنساهم ذلك للحكمة المذكورة قال القرطبي هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من دون سائر الانبياء هي المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل لكل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهذه الشفاعة لاهل الموقف انما هي لتعجيل حسابهم ويراحوا من هول الموقف والله أعلم قال شيخ مشايخنا العدوي وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر ونصها الثانية الشفاعة لقوم في دخول الجنة بغير حساب وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما قاله النووي الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فلا يدخلونها أي مع الحساب ولا تختص به صلى الله عليه وسلم على ما قاله عياض وغيره الرابعة لقوم دخلوا النار فيخرجون ويشترك فيها الانبياء وغيرهم بشرط أن يكون لهم عمل خير زائد على الايمان وأما الشفاعة لمن في قلبه مثقال ذرة من الايمان لاخراجه من النار فمختصة به صلى الله عليه وسلم كما قاله القاضي وغيره الخامسة لقوم في رفع الدرجات في الجنة وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما قاله العراقي السادسة الشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كأبي طالب قال العلامة الامير وهل التخفيف من عذاب الكفر أو غيره المشهور الثاني ويحتمل الاول لانهم متفاوتون في الكفر وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وسابعة وهي التخفيف في عذاب القبر ولم يذكروا انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية جمعا بين الروايات قال فظهر انه صلى الله عليه وسلم أول من يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطاير الصحف تقع في هذا الموطن ثم ينادي لتتبع كل امة ما كانت تعبد فتسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون في النار ويمر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون

الجنة وقد قال النووي ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من أدخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات اه فاما الاولى وهي التي لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث ابي هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا وذكر اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى أن قال فيأتوني فاستأذن على ربي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله ثم يقال لي ارفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع فارفع رأسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني الحديث واما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم الذي قدمته فارفع رأسي فاقول يارب امتي يارب امتي فيقال يا محمد أدخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة قال ابو حامد والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها اما هام عليه شئ أسر من ذلك المقام واما الثالثة وهي ادخال قوم حوسبوا أن لا يعذبوا فيدل على ذلك قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول رب سلم الحديث واما الرابعة وهي في اخراج من أدخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى البخاري عن عمران بن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الخامسة وهي في رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله أعلم وقد ذكر القاضي عياض شفاعة سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب في تخفيف العذاب لما ثبت في الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح ايضا من طريق ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح

من

من النار بلغ كعبه يغلي منه دماغه وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت أحد على لأوائها إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الأول وبأنه لو عدّ مثل ذلك لعدّ حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار وأخرى لمن زار قبره الشريف وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى في التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر إنها مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد في فتح الباري أخرى فيمن استوت حسناته وسيئاته أنه يدخل الجنة لما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة أخرى وهي شفاعته فيمن قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن أنس فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله فالوارد على الخمس أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى فإن قلت فأي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لأمته أما الأولى فلا تختص بهم لإراحة الجميع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر أنه يشاركه فيها بقية الأمم فالجواب أنه يحتمل أن المراد الشفاعة العظمى التي للإراحة من هول الموقف وهي وإن كانت غير مختصة بهذه الأمة لكنهم الأصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها أنه قال يا رب أمتي أمتي فقد عالهم فأجيب وكان غيرهم تبعا لهم في ذلك ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهي التي في إدخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الأمة فإن الحديث الوارد فيها يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا الحديث ولم ينقل ذلك في بقية الأمم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الأمة يشاركونهم فيها أو في بعضها لا ينافي أن يكون عليه الصلاة والسلام أخر دعوته شفاعة لأمته فلعله لا يشفع لغيرهم من

الامم بل يشفع لهم انبياؤهم ويحتمل ان تكون الشفاعة لغيرهم مما كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لارجو ان اشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة رواه احمد واما بيان من يشفع من الاخيار مونثات كما رسمه كما اشار لذلك اللقانى بقوله

وغيره من مرتضى الاخيار * يشفع كما قد جاء فى الاخبار

قال شارحه كالانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والصالحين ولذلك حث النبى صلى الله عليه وسلم على تكثير الاخوان فى الدنيا بقوله اكثروا من الاخوان فان لكل واحد منهم شفاعة يوم القيامة والشفاعه وان كانت واجبة شرعا الا ان لها دليلا عقليا ايضا لانه من الجائز غفران غير الكفر لانه يجوز عقلا وسمعا عليه تفضلا منه واحسانا غفران غير الكفر كما قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو فى جميع كافة المسلمين وتخلف الوعيد لا يعد نقصا بل من تمام الكرم وهذا هو التحقيق عند الاشاعرة واما قول اللقانى

وواجب تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب

فهو على طريق الماتريدية من وجوب تحقيق الوعيد ولو فى واحد من كل نوع فهى مرجوحة والصحيح ان تخلفه لا يعد نقصا بخلاف تخلف الوعد فلا يجوز بل يجب الوفاء به شرعا بمعنى انه الزم نفسه ذلك تفضلا منه لا ايجابا عليه ان الله لا يخلف الميعاد انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واخرج البيهقى عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع احد فى اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم الشهداء واخرج الترمذى والحاكم وصححه البيهقى عن عبد الله بن ابى الجدعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتى اكثر من بنى تميم قالوا سواك يا رسول الله قال سواى قال الغريابى يقال انه عثمان رضى الله عنه وفى رواية اكثر من ربيعة ومضر وقال بعض شراح الجامع الصغير قيل انه اويس القرنى اه واويس القرنى من ضمن الذين انتهى اليهم الزهد فى التابعين قال البكرى قد انتهى الزهد فى التابعين الى ثمانية قال واشتهر ان من ذكرهم على دا وكتب اسماءهم وعلقها على ذى علة يبرأ باذن الله ونظمها بعضهم فقال

ثمانية في التابعين قـد انتهى * اليهم جمع الزهد فافهمه ترشد
هم الحسن البصري ومعروف عامر * ابو مسلم ثم الربيع والاسود
اويس بن حسان اداماذ كرتهم * على عـلة تزاد فولى تحمد

وذكر الامام الشيباني في حاشية الشفاء من ذكرهم عند نومه حشر معهم ومن ذكرهم على وجع به شفاه الله اهواخرج البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله واخرج ابو يعلى والطبراني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض على اهل النار يوم القيامة صفوفا فتمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من اهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه وفي رواية البيهقي زاد بلفظ اما تذكر يوم صنعت اليك في الدنيا معروفا واخرجه ابن ماجه بلفظ يصف يوم القيامة صفوف ثم يمر اهل الجنة فيمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيت فاسقيتك شربة فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له واخرج ابن عاصم وابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال يوفيهم اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له من الناس فمن صنع اليهم المعروف في الدنيا واخرج البزار عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج يشفع في اربعمائة من اهل بيته واخرج الطبراني في الاوسط بسند مقارب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرابط اذا مات في رباطه كتب له اجر عمله الى يوم القيامة وغدي وريح عليه برزقه ويزوج سبعين حوراء وقيل له قف اشفع الى ان يفرغ الحساب واخرج الترمذي وابن ماجه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره واحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم وجبت لهم النار واخرج اسحاق بن راهويه في مسنده عن ام حبيبة قالت كنا في بيت عائشة فدخل رسول صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يموت لهم ثلاثة من الولد اطفالا لم يبلغوا

الحنث الا من بينهم حتى يقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون أندخل ولم يدخل آباؤنا فيقال فى الثانية أو الثالثة ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال نفعت الآباء شفاعة أبنائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل السابع فى الصراط والميزان) (اعلم) ان فى حكمة الوزن كما قال بعض المحققين امتحان العباد بالايمان بالغيب فى الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر واقامة الحجة عليهم وهو قبل الصراط على الصحيح كما تقدم ثم قال العلامة النفراوى وبلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد على ثبوته اجماع أهل الحق وانه ميزان واحد له كفتان ولسان ويوضع فيه صحائف الاعمال أو أعيانها بعد تجسيمها ليظهر الرابح والخاسر وفى حاشية شيخ الاشياخ العدوى واقتصرت الشراح على الصحف لانه ورد فى الحديث ان كتب الاعمال هى التى توزن وقيل توزن الذوات لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليؤتى بالعظيم الثقيل لا يزن عند الله جناح بعوضة وفى بعض الروايات لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد اه فهذه أقوال ثلاثة أرجحها القولان الاولان كما قال اللقانى صحف الكتب أو الاعيان أى أعيان الاعمال أو لتنويع الخلاف وأرجحهما القول الاول وعلى القول الثانى وهو أن الذى يوزن هو الاعيان مع انها اعراض يقلب الله الاعراض اجساما حسية توزن والله تعالى قادر وقيل يخلق الله تعالى صورا نورانية بقدر الحسنات وصورا ظلمانية بقدر السيئات فتوزن قال الشيخ النفراوى لا توزن أعمال من لا يحاسب كما قال القرطبى ان الميزان ليس لكل أحد للحديث الذى فيه قال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فالذى لا يحاسب لا توزن اعماله وذكر بعض الاكابر ان اهل الصبر ايضا لا توزن اعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا اه وفى تحفة الاخوان قد ورد فى الحديث تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة وأهل الصوم وأهل الصدقة وأهل الحج ويؤتى بالشهداء فيعرفون اجرهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان اهل العافية يتمنون فى الموقف ان اجسادهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض قال الله

تعالى

تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك
بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان أنصب له ميزانا او أنشر له ديوانا وفى حديث
ولا يشكى الى عواده اه فقد تبين أن هناك من يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان
وكذلك الكفار منهم من يدخل النار بغير حساب ولا ميزان كمن لم يكن له منهم
حسنة ولا عمل خير اقط كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى
والاقدام اه قال المراوى وفى الكفار قولان فقيل توزن أعمالهم لقوم آيه الوزن
ولا يرد عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا لانه على حذف الصفة أى وزنا
نافعا وقيل لا توزن اعمالهم نظرا لظاهر قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا والجن
والانس فى ذلك سواء ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكرنا احدى كفتيه على الجنة
والاخرى على النار والمنصب لذلك جبريل لانه الذى يأخذ بعموده مستقبلا به
العرش وميكائيل أمين عليه وهو ميزان واحد لجميع الخلق اه وذكر العارف
الشعرانى فى كتاب الميزان عند صورة الميزان واحتياط الائمة الاربعة به كل واحد
فى جهة من جهاته الاربع واتباعه خلفه قال وقد ذكرنا فى كتاب الاجوبة عن ائمة
الفقهاء والصوفية ان أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون فى مقلديهم
ويلاحظونهم عند طلوع روحهم وعند سؤال منكر ونكير لهم وعند النشر والحشر
والحساب والميزان والصراط ولا يغفلون عنهم فى موقف من المواقف ولما مات
شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى رآه بعض الصالحين فى المنام فقال له
مافعل الله بك فقال لما اجلسنى الملكان فى القبر يسألانى اتانى الامام مالك فقال
مثل هذا يحتاج الى سؤال فى ايمانه بالله ورسوله تنحيا عنه فتنحيا عنى واذا كان
مشايخ الصوفية يلاحظون مريدهم فى جميع الاحوال والشدائد فى الدنيا
والآخرة فكيف بأئمة المذاهب الذين هم اوتاد الارض واركان الدين وامناء
الشارع على امته رضى الله عنهم اجمعين فطب نفسا يا اخى وقرّ عينا بتقليد كل امام
شئت منهم والحمد لله رب العالمين اه وفى المواهب قال ذكر الحافظ ابو نعيم عن نافع
عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة
كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له قال الشارح الزرقانى اى حاجة
كانت وانما جمع فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط لعظمته ومن يوسف بن عمر
ذلك بقوله له كفتان كاطباق السموات احداهما من نور وهى التى يوزن فيها

الحسنات والاخرى من ظلمة وهي التي توزن فيها السيئات وكل كفة طباق السموات
والارض في اتساعهما لوسعتهن انتهى عدوي وقال الصاوي وقيل متعدد
الامم وقيل بتعدد المكلفين وظاهر الاحاديث واقوال العلماء ان كيفية الوزن حسية
وملا في الآخرة مثل كيفيته في الدنيا ما ثقل نزل الى اسفل ثم يرتفع الى عليين
وما خف طاش الى اعلى ثم ينزل الى سجين اه والمتبادر من ذلك ان الرجحان حسي
لا معنوي وقيل تصعد جميع اعمال الصادق الرابح مرة واحدة الحسنات في كفة
النور والسيئات في كفة الظلمة ويجعل الله لكل انسان علامة سرور او علامة حزن بحسب
اعماله ويعلمها ثم انه اختلف في معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
على طريقتين احداهما وهي لبعض العلماء قائلا ان كل مؤمن تثقل ميزانه لان
ايمانه يوزن مع حسناته وان قوله تعالى فاولئك هم المفلحون اي ابتداء او بعد
التعذيب وثمرة الوزن على هذا امارة على انه لا يخلد في النار واستحسن هذا القول
الاجهوري وذهب آخرون وهي الطريقة الثانية الى ان الثقل محمول على ما اذا
كانت حسناته اكثر ويكون معنى قوله تعالى فاولئك هم المفلحون اي ابتداء
واما لو كانت سيئاته اكثر فيفعل به ما مر آنفا ويكون معنى قوله تعالى ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون اي بعضهم خالدون وكذا
يقال في غيرها اه عدوي رحمه الله قال الصاوي وبقي من استوت حسناته
وسيئاته قيل هم اصحاب الاعراف وهو سور بين الجنة والنار يحبس فيه طائفة من
امة محمد صلى الله عليه وسلم استوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم الحسنات من النار
والسيئات من الجنة فيعبرون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته واما الامور
التي يوزن بها فقال بعض العلماء كما في الدر قضية العدل قال واقول يعلم من قولهم
توضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة ان الصحيح احتياج الميزان لحسنات
فقط او سيئات فقط قال العلامة ابن ناجي اذا وضع الوزن بين الصادق والظالم
والمحقوق وبعد ان يؤخذ من حسنات الظالم قبل فراغ ما عليه فانه يؤخذ من
سيئات المظلوم وتطرح على الظالم كما نص عليه مسلم ولا يعارضه قوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس ذنب اخرى لان الآية في شخصين لا حق
لاحدهما على الآخر وعلى الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء
واما اذا مات عاجزا عنه فلا تطرح عليه من سيئات مظلومه شيء كما تقدم اه قال

فى المواهب اللدنية ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال والذى عليه الاكثر وهو المعتمد ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما ورد فى الآية بصيغة الجمع للتفخيم قال واختلف فى كيفية وضع الميزان والذى جاء فى اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول واختلف ايضا فى الموزون فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهى وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل الموزون صحائف الاعمال قال ويدل له حديث البطاقة المشهور ولفظه كما رواه الترمذى ان الله يستخلص رجلا من امتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ قال وذكر الغزالى يؤتى برجل يوم القيامة فلا يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فلا يجد احدا يكلمه فى ذلك الامر الا قال له انا احوج لذلك منك فييأس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما اظنها تغنى عنى شيئا خذها هبة منى فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يارب اتفق من امرى كيت وكيت وينادى الله بصاحبه الذى وهبه الحسنة فيقول الله تعالى كرمى اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة والله اعلم

(واما الصراط فهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع) قال الله تعالى فاستبقوا الصراط وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط على متن جهنم فاكون اول من يجوز بامتى فيجب الايمان به والحق تفويض معرفة حقيقته الى الله تعالى يرده

الاولون والآخرون حتى من لا حسنات عليهم قال العلامة الامير وكلامهم سكوت الا الانبياء وقولهم اذ ذاك اللهم سلم سلم كذا في الصحيح اه وهو لغة الطريق الواضح وشرعا قال الدردير في شرح خريدته جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة ارق من الشعرة واحد من السيف قال وانكر العراقي تبعا لشيخه العز بن عبد السلام كونه ارق من الشعرة واحد من السيف فقال بل هو متسع لما ورد مما يدل على ذلك فالواو لي فرض صحته يؤول بانه كناية عن شدة المشقة اه امير قال الاستاذ الدردير والاظهر انه مختلف في الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار لا يمرون عليه بل يؤمر بهم الى النار من اول الامر وقيل بعضهم يمر وبعضهم لا اه قال القطب الدردير والمارون عليه مختلفون فمنهم سالم الله ناج من نار جهنم وهم على اقسام فمنهم من يمر كلمحة البصر ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من يمشي سعيا ومنهم من يمشي ومنهم من يمر عليه حبوا على قدر تفاوتهم في الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصي فكل من كان اسرع اعراضا عن المعاصي لذا مرت على خاطره كان اسرع مرورا ومنهم من خدشته كلاليب فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل ويمر فمجاوزته تعداعوام فمنهم من يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على الف عام وتقدرها يعلمون الانوار ومنهم غير السالم وهم متفاوتون ايضا بقدر الجرائم ثم منهم من يخلد في النار كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله تعالى وهم عصاة المؤمنين بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاخيار قال العلقمي وهو موجود الآن والاخبار عنه صحيحة وأهل السنة ابقوها على ظاهرها مع نحو بعض علم حقيقته الى الله تعالى وقال بعضهم انه يوجد عند الحاجة اليه قال في البدور ويختلفون عليه في الانوار قال أخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد احدا واخرج ابن مردويه في تفسيره بسند لا بأس به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وأخرج الديلمي عن أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط واخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يعلمهم ولا يحصيهم الا رب العزة اه قال الشيخ عبد السلام وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء وجبريل في اوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما افنوه وعن شبابهم فيما ابلوه وعن علمهم فيما عملوا به قال العلامة الامير واستشكل التوصل الى الجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وافاد الشعراني انه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذي فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض قال ويوضع لهم هناك مائدة أي وليمة قال ويقوم احدهم فيتناول مما تدلى هناك من ثمار الجنة قال ومن كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف وانها هي كناية عن كثرة الاختلاف فيه مع انه ما له امتداد لا علو حتى يوصل وانما العلم عند الله وفي المواهب اللدنية وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن يجوز احد الصراط حتى يسأل في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسأل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسأل في القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل في السادسة عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسأل في ظلامات الناس قال وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط لانه ممدود على النار وهذا مروي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار وقيل الورود الدخول دليله حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا الآية رواه أحمد والبيهقي باسناد حسن واعلم ان في الآخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار احد من هؤلاء ان شاء الله لانهم عبروا

الصراط الاول المضروب على متن جهنم قال شارحه الزرقانى ولا يخلص من الكرب الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم وقد تقدم لك تفصيل ذلك قريبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

•(الفصل الثامن فى الحوض)• وهو مما يجب اعتقاد وجوده ويبدع منكره دل على وجوده انا اعطيناك الكوثر بناء على احد التفاسير وقيل الكوثر نهر على باب الجنة قال السيوطى فى البدور وقد رواه اكثر من خمسين صحابيا ومنهم رضى الله عنهم فقد بلغت احاديثه التواتر وفى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا والصحيح ان لكل نبى حوضا فليس من خصوصيات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون قبل الميزان وهل هو حوض واحد او حوضان والثانى بعد الصراط قولان وقيل الذى بعد الصراط هو الكوثر وهو نهر من الجنة لا حوض واما الحوض قبل الصراط يصب فيه ميزابان من ماء الكوثر ترده امته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا ويكون الشرب فى الجنة انما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويطرد عنه من بدل وغير اما بالارتداد واما بان احدث فى الدين ما ليس منه كاهل البدع على اختلاف اهوائهم وكاهل الكبائر المعلنين لها وكالظلمة الجائرين فى الاحكام الا ان المرتد مخلد فى النار ومخالف المعتزلة فى ذلك وهم احق بالطرد من غيرهم ومن ادلته ايضا قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى اه اى بعدا لمن غير بعدى وفى رواية قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما اى علامة ليست لاحد من الامم تردون غرا محجلين من آثار الوضوء • وقوله فى الحديث لا يظمأ ابدا قال العلامة الامير وان دخل النار عذب بغير الظمأ انتهى وفى المواهب اللدنية عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم القك عند

الميزان

الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذي
وقال حسن غريب قال الشارح الزرقاني لا أخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء أي
لا أتجاوز هذه الثلاث مواطن الى غيرها قال وظاهر هذا الحديث ان الحوض بعد
الصراط وصنيع البخاري في ايراده لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد
نصب الصراط مشعر بذلك قال السيوطي ويجمع بأنه يقع الشرب من الحوض قبل
الصراط لقوم ويتأخر بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها
على الصراط قال ولعل هذا أقوى قال ثم رأيت في الزهد للامام أحمد بسنده عن
ابي هريرة قال كأني أنظر اليكم صادرين عن الحوض للحساب فيلقى الرجل الرجل
فيقول شربت يا فلان فيقول لا واعطشاه اه وأقول والذي يظهر في الجمع أنهما
حوضان وبعض المؤمنين لكماله يشرب من كل والبعض الآخر إنما يشرب من
الثاني بعد تهذيبه وللامام اللقاني في شرحه الكبير على جوهرته قال القرطبي
اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض
قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل الميزان قال القرطبي والمعنى
يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم لهم الحوض قبل الصراط
والميزان قال وبالجملة فهل تقديم كل من الثلاثة على بعضها وتأخيره لا نص في
العقيدة اه ويقوي ما أيدناه لك آنفا ما روي في حديث مسلم ان الحوض يشخب
فيه ميزابان من الجنة فان ظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة وينصب فيه
الماء من النهر الذي داخلها والصراط جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون
يمرون عليه لدخول الجنة ولذلك قال في المواهب والصحيح أن للنبي صلى الله عليه
وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة الا ان هذا
تعقبه الحافظ ابن حجر الى ان قال فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي ان الحوض
يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض
وتتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب
فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وقد ورد في حديث الحوض كما في
الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة وحديث اسامة ما بين عدن وعمان وحديث
البخاري مسيرة شهر وزاد مسلم وزواياه كذا وأجاب النووي عن ذلك بأنه ليس
في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فأخبر أولا بما كان يعلمه من القليل

ثم تحصل الله عليه بالشفاعة شيئا بعد شيء فيكون الاعتقاد على ما يدل على اطولها مسافة وثبت ان لكل نبي حوضا كما في الحديث ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرفه من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا الا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا قال الحافظ في فتح الباري والمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا اعطيناك الكوثر وفي تحفة الاخوان والمواهب باركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول ابو بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي رضوان الله عليهم اجمعين فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي رضي الله عنهم اجمعين وقوله في الحديث السابق كيزانه اكثر من نجوم السماء قال العلامة الامير لا يستشكل بانه يصغر عن وضعها فيه لانا نقول يمكن انها بيد الملائكة قال والعراقي القاضي في الكوز فقال

وذي اذن بلا سمع * له قلب بلا قلب
اذا استولى على صب * فقل ما شئت في الصب

اه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وكرم وشرف وعظم

(الباب الرابع فيما يتعلق بالنيران والجنان واما بيان النيران فيتعلق بها فصول)

(الفصل الاول في بيان ما جاء في صفتها وعلوها الثاني في عدد ابوابها وطبقاتها الثالث في آخر من يخرج منها ومن يموت فيها من العصاة المحمدية) فاما بيان ما جاء في صفتها وعلوها قال في البدور واخرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها واخرج احمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل مالي لا ارى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وفي تحفة الاخوان والبدور ايضا ما يعضده وهو قال جاءني جبريل عليه السلام يقول هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين فقلت يا جبريل صف لي النار واهوالها فقال لي يا محمد ان الله

على النار أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وعذابها شديد وشراب أهلها الصديد وسرابيلهم من القطران لا يطفأ لهبها ولا يخمد جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن مثل ثقب الإبرة فتح من جهنم لاحترقت الدنيا ومن عليها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في سورة الحاقة وضع على أعظم جبل في الدنيا لذاب حتى يبلغ الأرض السابعة والذي بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا يعذب بالمغرب لاحترق أهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لها سبعة أبواب كما قال الله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر أي مغيرة للبشر وقال تعالى وما أدراك ما هيه نار حامية وقال تعالى لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة وورد تفسيرها في الحديث المرفوع أن النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستأنف أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا وقال الله تعالى كلا إنها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهي جلد الرأس وقال الله تعالى وإذا الجحيم سعرت أي أوقدت وأضرمت وأما أماكنها فقال في البدور وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي من طريق أبي الزعراء عن عبد الله قال الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الأرض وأخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جهنم محيطة بالدنيا وإن الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا إلى الجنة والله أعلم

•(الفصل الثاني في عدد أبوابها وطبقاتها)• قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في مسجده وحده فمرت به أعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى الله عليه وسلم وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الأعرابية مغشيا عليها فسمع صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها فأفاقت وجلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذه ما لك فقالت أهذا شيء من كتاب الله تعالى أو من تلقاء نفسك فقال يا أعرابية هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من الأعضاء يعذب على كل باب منها قال يا أعرابية لكل باب منهم جزء

مقسوم بعذب كل اهل ملة على قدر اعمالهم قالت والقتال امرأة مسكينة مالى مال ومالى الا سمعة اعدد اشهدك يارسول الله ان لكل عبد منهم على كل باب من ابواب جهنم جزأ لوحه الله تعالى فأتاه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها ابواب جهنم وفتح لها ابواب الجنة كلها وقد قيل فى معنى هذه الآية لكل باب منهم جزء مقسوم اى من الكفار والمنافقين والشياطين بين البابين والباب خمسة آلاف عام فالباب الاول يسمى جهنم لانه يجهم فى وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهو اهون عذابا من غيره والباب الثانى لظى والثالث ما لك سعير والباب الرابع الحطمة والباب الخامس الجحيم وانما سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة اعظم من الدنيا والباب السادس السعير وسمى السعير لانه يسعر لم يطفأ منذ خلقه الله فيه ثلاثمائة قصر فى كل قصر ثلاثمائة بيت فى كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس فى النار اشد منه اذا فتح حرّ اهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج ابدا وفيه بئر الهباب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار وفيه صعود المذكور فى القرآن وهو جبل من نار يوضع وجوه اعداء الله عليه مغلولة ايديهم الى اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم والزبانية وقوف على رؤسهم بأيديهم مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة ضربة سمع ضربها الثقلان وابواب النار حديد وغشاؤها الظلمة ارضها نحاس ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد رحبت بعضه وقد ورد فى حق الهاوية واوديتها وزقومها وحميمها وعذابها اخبار كثيرة نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اهـ تحفة الاخوان

(واما طبقاتها) فقال العلامة الامير فى حاشيته شيخنا العدوى على الشيخ عبد السلام ان اعلاها جهنم وفيها من يعذب على قدر عمله من عصاة المؤمنين ثم يحرج وبعدها اللظى وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها الصابئون ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها عبدة الاوثان والاصنام ثم الهاوية وفيها المنافقون وقد نظم الطباق شيخ مشايخنا بقوله

جهنم للعاصى لظى ليهودها * وحطمة دار النصارى اولى العمم

سعير عذاب الماشين دارهم * محوس لماسقر جحيم لدى صم
وهاوية دار العاق وقيتها * وأسأل رب العرش أمانا من النقم

وسكون عن حطمة وسقر لظى ر ن اهـ وفي تذكرة القرطبي قال العلماء وأعلى الدرجات جهنم وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهي تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها وفي رواية وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير وفيها أيضا وملائكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم في منكبي أحدهم المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيقع بتلك الضربة سبعون ألف انسان في قعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساؤهم وأما جملتهم فلا يعلم جنود ربك إلا هو وأما مالك عليه السلام فهو رئيس جميع خزنة النار والمتحكم عليهم والآمر لهم وفي التذكرة عن ابن عباس أن حجارتها حجارة الكبريت خلقها الله تعالى كيف شاء أو كما يشاء وقيل المراد بالحجارة الأصنام وعليه فتكون الناس والحجارة وقود النار اهـ وفي الخازن في تفسير قوله تعالى إن شجرة الزقوم أي التي هي نزل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتجرعونه على أشد كراهة حتى يملؤون بطونهم فإذا عطشوا جيء لهم بالحميم وهو ماء شديد الحرارة فيشربونه فيحرق أقدامهم من شدة حرارته قال الله تعالى فليذوقوه حميم وغساق قال ابن عباس هو أي الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقرب الى النار والله أعلم

(الفصل الثالث في آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة المحمدية)

أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال ان آخر أهل الجنة دخولا رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فأقبل عليه عابسا قال وهل أبقيت لي شيئا قال لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت وأخرج الدارقطني في غرائب مالك في روايته عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق أحد وأخرج عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سأل موسى ربه فقال يارب أخبرني بأدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة

فيقال ادخل الجنة فيقول اى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وقد أخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت فيقول الرب لك هذا وعشر أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فمن أعظمهم منزلة قال أولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر مثلها واما بيان موت العصاة من الامة المحمدية فقد أخرج مسلم عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة فيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل قال القرطبى هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه أكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا بألم العذاب قال فان قيل فأى فائدة حينئذ فى ادخالهم النار وهم لا يحسون بالعذاب قلنا يجوز ان يدخلهم النار تأديبا وان لم يذوقوا فيها العذاب ويكون حرمان نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين فى السجن فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن غل ولا قيد قال ويحتمل انهم يعذبون اولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم فى طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز ان يكونوا متألمين حالة موتتهم غير ان آلامهم تكون اخف من آلام الكفار لان آلام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احياء دليله وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فأخبر ان عذابهم اذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى ويؤيد الاول من موتهم حقيقة انهم يعذبون لحظة بعد الدخول فيها كما ذكره بعض المحققين قال العلامة الامير ولا يخفف بهذه اللحظة بل لا ينافى عذاب القبر وقيل الموت هنا حالة تشبه النوم قال فيما الجملة لا يستمر عليهم الاحساس اه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(وأما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول) • الاول فى عدد أبواب الجنة وأسمائها وسعة ابوابها الثانى فى حائطها وأرضها وترابها وحصبائها وغرفها وقصورها وبيوتها وخيامها وما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها الثالث فى ظلها

وانه لا حر فيها ولا شمس ولا حرور واضاءتها وعدم النوم فيها الرابع في شجرها والاعمال
الموجبة لنيل ذلك وثمرات الجنة وطعام أهلها الخامس في أنهار الجنة وعيونها
وآنية أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم
وأسرتهم وخيامهم وقبابهم السادس في أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال
الموجبة لذلك وسماع غناء الحور السابع في أوانيها وريحانها وزرعها وخيلها
وطيرها ودوابها والوسيلة الثامن فيما جاء من الآيات اجمالا وقوله تعالى ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم وما يقال لهم
وأكثر أهل الجنة وصفوفها وذكرهم ودرجاتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس
اليهم فيها العاشر في صفة أهل الجنة واسنانهم وألوانهم وحليهم وعرضهم وأسمائهم
ولسانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الانبياء أصحاب الدرجات
واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله
الكريم

(الفصل الاول في عدد الابواب وأسمائها) أخرج الشيخان عن سهل بن سعد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان
لا يدخله الا الصائمون وفي لفظ ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون
يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا
دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب
الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من
أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة
ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد
من ضرورة من أيها دعي فهل يدعى منها أحد كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم
وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا
يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله تعالى قال القرطبي قيل
الدعاء من جميعها دعاء تنويه واكرام ثم يدخل الجنة من الباب الذي غلب عليه
العمل وأما سعة أبوابها أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا أن ما بين

مصراعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين المصراعين في الجنة أربعين عاما وليأتين عليه يوم يزاحم عليه كازدحام الابل وردت الخمس ظماء وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكين آخذ بعضهم ببعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم عنه صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة قال وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى انظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل من أمتي قال فقد دل هذا الحديث على ان لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم قال فان قلت من أي أبواب الجنة يدخل الجنة النبي صلى الله عليه وسلم قال فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم أبواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال هو باب الرحمة وهو باب التوبة قال فان قلت كم عدد أبواب الجنة قال فاعلم ان في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا من انفق زوجين في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان وروى الترمذي من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال بزيادة من في الحديث قال القرطبي وهو يدل على ان أبواب الجنة أكثر من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كما قال ام اتوك والامام زان من ليست للتبعيض يدل عليه رواية مسلم من غير وهو حديث واحد قال في المواهب فان قلت فما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك أمامي أجاب عنه

أن الفهم بأن تقدم بلال إنما هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لأنه كان يدعو إلى
الله أولا بالأذان ويتقدم أذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله
بين يديه صلى الله عليه وسلم كالحاجب والخادم كما أنه يبعث يوم القيامة صلى الله
عليه وسلم وبلال بين يديه بالأذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم
وإظهار الشرف الحبيب صلى الله عليه وسلم لا استقلال لبلال وأما ما رواه أبو هريرة
مرفوعا أنا أول من يفتح له باب الجنة إلا أن امرأة تبادرني فأقول لها ما لك ومن أنت
فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي رواه أبو يعلى قال وإسناده حسن وقوله تبادرني أي
لتدخل معي أو تدخل في أثري ويشهد له حديث أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا
وقال أي أشار بأصبعيه السبابة والوسطى رواه الإمام البخاري من حديث سهل
قال شارحه حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله
عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة أفضل من ذلك قال ويحتمل أن يكون المراد
قرب المنزلة حال دخول الجنة اهـ جعلنا الله من أهلها من رفقائه وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثاني في حائطها وأرضها) أخرج أحمد والترمذي وابن حبان والبيهقي
وعبد الله بن حميد عن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها
الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
والملاط بكسر الميم الطين الذي يجعل بين اللبن في البناء وأخرج ابن أبي شيبة
والطبراني وابن أبي الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا يبأس
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة
من ذهب ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وأخرج ابن
أبي الدنيا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أرض الجنة بيضاء
عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها أنهار مطردة
فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج
عليهم المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول له لقد خرجت
من عندي وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد إعجابا (وأما الكلام على غرفها) فقد
أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل

الجنة ليرون اهل الغرف من فوقهم كما ترون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وأخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم المقيم واللذات والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام ومن اطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس نيام وأخرج الطبراني في الاوسط عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه (واما قصورها) فأخرج ابن المبارك والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة ما يأتي على ذلك كله اجمع وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في الجنة قصر له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من الحور العين لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد وأما ما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها لصاحبها ولذلك أخرج

الطبرانی فی الاوسط عن عائشة رضی الله تعالی عنها قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان فی الجنة بیتا یقال له بیت السخاء واخرج الشیخان عن عثمان بن عفان رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال من بنی لله مسجدا یبتغی به وجه الله تعالی بنی الله له بیتا فی الجنة واخرج الترمذی وابن ماجه عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من صلی الضحی ثنتی عشرة رکعة بنی الله له قصرا فی الجنة من ذهب واخرج البزار عن عائشة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ایکم اصبح صائما قال ابو بکر انا قال ایکم شیع جنازة قال ابو بکر انا قال ایکم عاد مریضا قال ابو بکر انا قال ایکم تصدق بصدقة قال ابو بکر انا قال من کانت له هذه الاربع بنی له بیت فی الجنة یعنی وفق لجمعها فی یوم واحد واخرج الطبرانی فی کتاب آداب النفوس بسنده عن حکیم بن محمد الاخنس قال بلغنی ان فی الجنة بنی بالذکر فاذا احبسوا الذکر کفوا عن البنیان واخرج الترمذی عن ابی موسی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالی لملائکته قبضتم روح ولد عبدی فیقولون نعم فیقول قبضتم ثمرة فؤاده فیقولون نعم فیقول ماذا قال عبدی فیقولون حمدک واسترجعک فیقول الله ابنوا لعبدی بیتا فی الجنة وسموه بیت الحمد واخرج الدارمی فی مسنده عن سعید بن المسیب ان النبی صلی الله علیه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد احدی عشرة مرة بنی الله له قصرا فی الجنة ومن قرأها عشرین مرة بنی له قصران ومن قرأها ثلاثین مرة بنی له ثلاثة قصور فی الجنة فقال عمر بن الخطاب رضی الله عنه اذا نکثر قصورنا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم رحمة ربک اوسع من ذلک وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی آله واصحابه وازواجه وذریته وآل بیته کلما ذکرک الذاکرون وغفل عن ذکره الغافلون وشرف وکرم وعظم

(الفصل الثالث فی ظلها وانه لا حر فیها ولا شمس ولا قمر ورائحتها وعدم النوم فیها) قال الله تعالی وظل ممدود وقد ذللت قطوفها تذلیلا واخرج البیهقی عن عمرو بن میمون فی قوله تعالی وظل ممدود قال مسیرة سبعین الف عام واخرج البیهقی عن شعیب بن الحجاب قال خرجت انا وابو العالیة الریاحی قبل طلوع الشمس فقال ان فی الجنة هکذا ثم تلا وظل ممدود اه من البدور والمشار الیه هکذا ما قبل طلوع الشمس واما الدلیل علی عدم الحر والبرد فیها فهو قوله تعالی لا یرون فیها شمسا ولا زمهریرا واخرج ابن المبارک وعبد الله بن احمد فی زوائد الزهد عن ابن مسعود قال

الجنة لاحر فيها ولا برد (وأما رائحتها) فقد أخرج الطبراني في الصغير وأبو نعيم
في الحلية عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تراح رائحة الجنة
من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر وأخرج
الطبراني في الأوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة
يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار
إزاره خيلاء بضم الخاء وفتح الياء وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي
هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا له ذمة من الله ورسوله لم
يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما وقوله لم يرح قال
الكسائي هو بضم الياء من قولك أرحت الشيء فأنا أريحه إذا وجدت ريحه وقال أبو
عمرو هو بكسر الراء وفتح أوله من رحت أريح إذا وجدت الريح وقال غيرهما بفتح
الياء والراء معا وهو شم الرائحة اهـ ثم لا يبعد أنه يختلف باختلاف أهل الجنة فلا
تنافي حينئذ بين هذه الروايات من كون بعضها ألف عام وبعضها أربعين وبعضها
خمسمائة (وأما ما جاء في عدم نومهم) أخرج البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي
بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال النوم
أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن أبي
أوفى قال قال رجل يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة
من نوم قال إن النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فأعظم
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وشرف وكرم وعظم

(الفصل الرابع في شجرها والأعمال الموجبة لغرس ذلك فيها وثمارها وطعام أهلها)
قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى في سدر مخضود وأخرج الشيخان
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا إن شئتم وظل ممدود وأخرج الترمذي
وصححه عن أسماء بنت أبي بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى
قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة سنة فيها
فراش الذهب كأن ثمرها القلال وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن أبي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
وقوله في الحديث في ظل الفنن الفنن بفتح الفاء والنون الغصن (وأما ما جاء
في الاعمال الموجبة لغرس ذلك) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له شجرة في الجنة وأخرج
البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله غرست
له نخلة في الجنة وأخرج الحاكم أيضا وصححه وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال ألا أدلك على غرس خير لك منه
قال قلت ما هو قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل
واحدة شجرة واما ثمراتها فقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا قالوا هذا الذي الآية وأخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر في تفسيرهما عن
ابن عباس فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي
في الجنة حتى الحنظل وأخرج ابن جرير وابن ابي حاتم ومسدد في مسنده وهناد
في الزهد والبيهقي عن ابن عباس قال ليس في الدنيا مما في الجنة شيء الا الاسماء
وأخرج البزار والطبراني عن ثوبان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع
رجل من اهل الجنة من ثمرها الا أعيد في مكانها مثلاها وأخرج ابن ابي الدنيا عن
ابن مسعود انه كان بالشام فتذاكروا الجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من
ههنا الى صنعاء وأخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب وأخرج البزار
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما اخرج
آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه من ثمار
الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير (وأما طعام أهلها) وأخرج الترمذي عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن اطعم مؤمنا
على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ
سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه
الله يوم القيامة من خضر الجنة وأخرج ابن المبارك والطبراني في الاوسط وابن ابي
الدنيا بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اسفل اهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد

صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الاخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد من أولها ثم تكون مثل ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون اخوانا على سرر متقابلين وأخرج البزار وابن ابى الدنيا والبيهقي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وأخرج ابن ابى الدنيا عن ابى امامة ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الطير من طير الجنة فيقع في يديه مقليا نضيجا أى بحسب الشهوة فلا ينافى ما قبله وأخرج أيضا عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخرج مثل البختي حتى يقع على خوانه أي ما يسع عليه طعامه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل هم في نور أبدا ولهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب (وأما أول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت) لما أخرجه مسلم عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة على الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثر ذلك قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس في أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وارائكهم وسرورهم وخيامهم)

اما انهارها وعيونها فقال الله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا أخرج ابن حبان والحاكم والبيهقي وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهار الجنة تفجر من جبال المسك وأخرج ابونعيم وابن مردويه والضياء عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان أنهار الجنة اخدود في الارض لا والله انها

لسابحة على وجه الأرض حافتاها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الأذفر قلت يا رسول الله ما الأذفر قال الذي لا خلط معه وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال الكوثر نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الأنبياء وأخرج الترمذي وصححه والبيهقي عن معاوية بن حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها وأخرج البيهقي عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة وأخرج الإمام أحمد في الزهد والدارقطني في كتاب المدبج عن المعتمر بن سليمان قال إن في الجنة نهرا ينبت الجواري الأبكار وأخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعا في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن (وأما عيونها) فأخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقي عن مجاهد في قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا أي شديدة الجرية أي شدة الجري وأخرج البيهقي عن عطاء قال التسنيم اسم العين التي يمزج بها الخمر وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله فيهما عينان تجريان قال هما خير من النضاختين والنضاختان قال ابن عباس الفائضتان بالماء وعن أنس نضاختان بالمسك والعنبر وعن سعيد بن جبير ينضحان بألوان الفاكهة وأخرج الحاكم في النوادر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش إحداهما التي ذكر الله فيها يفجرونها تفجيرا والأخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق إحداهما التي ذكر الله سلسبيلا والأخرى التسنيم (وأما لباس أهلها) فقال تعالى ولباسهم فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وأخرج النسائي والطيالسي والبزار والبيهقي بسند جيد عن ابن عمر قال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أتخلق تخلق أو تنسج فتنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل يسأل عالما قال بل تشقق عنها ثمار الجنة مرتين وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني من حديث جابر مثله بسند صحيح وأخرج البيهقي عن أبي الخير بن عبد الله قال في الجنة شجرة تنبت السندس منه يكون

ثياب اهل الجنة واخرج ابن المبارك عن ابي هريرة قال ان دار المؤمن درة مجوفة فيها اربعون بيتا في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فياخذ باصبعه سبعين حلة منتظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان واخرج الشيخان عن انس قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها اي من حسنها فقال والذي نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذه واخرج الشيخان عن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فقال بعضهم اي مع السابقين لتأخره عما زاد له بلبسه في الدنيا فهو حرمان تقدم لا حرمان تأبيد وقال بعضهم بابقاء الحديث على ظاهره وانه ينعم بغير الحرير بعد الدخول وهو بعيد والاول اقرب لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير واما الاعمال الموجبة لذلك فقد اخرج الحاكم وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق من الجنة واخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره اي حلل الايمان شاء يلبسها واخرج الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم لهما الدنيا اي بضم التاء وتشديد الواو (واما حلية اهل الجنة) قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وحلوا اساور من فضة قال القرطبي قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاث اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال ولما كان الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم الملوك واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا فقال ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب واخرج ابو الشيخ في العظمة عن كعب الاحبار قال ان لله ملكا يصوغ على اهل الجنة من يوم خلق الى ان تقوم الساعة ولو ان حليا اخرج من حلي اهل الجنة لذهب بضوء الشمس واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء (واما فراشها) فقال تعالى وفرش مرفوعة متكئين على فرش بطائنها من

استبرق واخرج الامام احمد والترمذی وحسنه وابن حبان والبیہقی وابن ابی الدنیا عن ابی سعید الخدری قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم فی قوله تعالی وفرش مرفوعة قال ما بین الفراشین کما بین السماء والارض قال الترمذی قال بعض اهل العلم فی تفسیر معناه ان الفرش فی الدرجات کما بین السماء والارض واخرج ابو نعیم عن سعید بن جبیر فی قوله تعالی بطائنها من استبرق وقال ظواهرها من نور جامد (واما ارائکهم وسررهم) قال تعالی متکئین فیها علی الارائک وقال تعالی سرر موضونة واخرج سعید بن منصور وابن جریر وابن ابی حاتم والبیہقی من طریق مجاهد عن ابن عباس فی قوله تعالی علی سرر موضونة قال مرمولة بالذهب واخرج البیہقی عن مجاهد قال الارائک من لؤلؤ ویاقوت واخرج البیہقی من طریق ابی طلحة عن ابن عباس فی قوله تعالی علی سرر موضونة قال مصفوفة وفی قوله تعالی رفرف خضر قال المجالس وعبقری حسان قال الزرابی ونمارق مصفوفة قال المرافق واخرج هناد والبیہقی عن سعید بن جبیر قال الرفرف ریاض الجنة والعبقری عتاق الزرابی (واما خیامهم) فقال تعالی حور مقصورات فی الخیام واخرج الشیخان والترمذی عن ابی موسی الاشعری عن النبی صلی الله علیه وسلم قال الجنة درة مجوفة طولها فی السماء ستون میلا فی کل زاویة منها للمؤمن اهل لا یراهم الآخرون یطوف علیهم المؤمن واخرج ابن ابی الدنیا والبیہقی عن ابن عباس قال الخیمة درة مجوفة فرسخ فی فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب واخرج ابن جریر وابن ابی حاتم عن ابن مسعود عن النبی صلی الله علیه وسلم قال الخیام درة مجوفة واخرج مثله عن عمر بن الخطاب موقوفا وابن جریر مثله عن ابی مجلز مرة وعامر مرسلا واخرج ابن ابی حاتم عن ابی الدرداء قال الخیمة لؤلؤة واحدة فیها سبعون بابا من در واخرج هناد عن عمرو بن میمون رضی الله عنه قال الخیمة درة مجوفة واخرج مثله عن مجاهد وابی الاحوص واخرج هناد عن مجاهد فی قوله تعالی متقابلین قال لا یری بعضهم قفا بعض وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی آله واصحابه وازواجه وذریته وآل بیته کلما ذکرک الذاکرون وغفل عن ذکره الغافلون

(الفصل السادس فی ارواح اهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلک وجماع اهل الجنة وعشائهم) اما الارواح فقال تعالی ازواج مطهرة واخرج الشیخان عن ابی هریرة انهم تذاکروا الرجال

أكثر في الجنة أم النساء فقال الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة
رجل الا وله زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ما فيها عزب واخرج
الترمذي وصححه والبزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد
في الجنة سبعين زوجة قالوا يا رسول الله ايطيقها قال يعطى قوة مائة واخرج احمد
والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل
الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من
لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء (واما الاعمال الموجبة لذلك) فدليله
ما اخرج ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس
الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شاء واخرج انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين واخرج مسلم عن ابي هريرة قال ان
في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة عن
يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول اين الآمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر واخرج ايضا عن ابن عباس قال ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت
في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من احب ان يكون له
مثلي فليعمل بطاعة ربي واخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن
جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا
قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك
ان يفارقك الينا (واما جماع أهل الجنة) فقال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون واخرج ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى
في شغل فاكهون قال في افتضاض الابكار واخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن
ابي امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال
دحاما دحاما لا مني ولا منية واخرج البزار والطبراني في الصغير وابو الشيخ في العظمة
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة اذا
جامعوا نساءهم عدن ابكارا ثم انه اختلف هل في الجنة ولد وتناسل فقال بعضهم
بوجوده واستدل بما اخرجه الترمذي وحسنه وابو الشيخ عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة

كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى قال الترمذى اختلف اهل العلم فى هذا فقال بعضهم فى الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روى عن طاوس وعن مجاهد والنخعى وقال اسحاق بن ابراهيم فى هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهى اه من الترمذى قلل فى البدور وقال جماعة بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ أبو سهل الصعلوكى قلت ويؤيده ان آول حديث أبى سعيد عن هناد فى الزهد قلنا يارسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال اذا اشتهى وأخرج الاصبهانى فى الترغيب عن أبى سعيد الخدرى ولم يرفعه قال ان الرجل من أهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه فى ساعة واحدة واما غناؤهم وسماعهم قال الله تعالى فى روضة يحبرون قال البيهقى عن يحيى بن كثير الحبر السماع فى الجنة وأخرج الطبرانى والبيهقى عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيان بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه وأخرج الطبرانى فى الاوسط والبيهقى وابن أبى الدنيا بسند جيد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور فى الجنة ليغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لازواج كرام وأخرج احمد فى الزهد والبيهقى عن مالك بن دينار قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول الرب ياداود مجدنى بذلك الصوت الحسن الرخيم الذى كنت تمجدنى به فى الدنيا فيقول يارب وكيف وقد سلبتنيه فيقول انى سأرده عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعى فى قوله تعالى فى روضة يحبرون قال هو السماع اذا أراد اهل الجنة أن يطربوا اوحى الله الى رياح يقال لها المهفافة فدخلت فى آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة فاذا طربت لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت وأخرج الاصبهانى فى الترغيب عن أبى هريرة قال قال رجل يارسول الله هل فى الجنة سماع فانى أحب السماع قال نعم والذى نفسى بيده ان الله ليوحى الى شجرة ان اسمعى عبادى الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير بذكرى فتسمعهم بأصوات ماسمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس وأخرج الحاكم فى نوادر الاصول عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع

الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة واخرج الديلمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قال الله اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزون في كثب المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم من تمجيدي وتسبيحي وتهليلي قال فيسمعون باصوات لم يسمع السامعون مثلها قط وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السابع في اوانيها وريحانها وزرعها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة)

اما اوانيها قال الله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب واخرج البيهقي عن ابن عمر في قوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاكواب الجرار من فضة واخرج هناد عن مجاهد قال الآنية الاقداح والاكواب المكوكبات وتقديرها اي في الآية انها ليست بالملأى التي تفيض ومن مجاهد قال الاكواب التي ليس لها آذان (واما ريحانها) فاخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها اهلها (واما زرعها) اخرج البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له الست فيما شئت فقال بلى ولكني احب الزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء واخرج الطبراني في الاوسط وابو الشيخ عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قام رجل فقال يا رب ائذن لي في الزرع فاذن فيبذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل سنبلة اثني عشر ذراعا فلا يبرح مكانه حتى يكون منه ركام امثال الجبال (واما خيلها وطيرها ودوابها) فقد اخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت احب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل قال اذا ادخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت واخرج الترمذي والبيهقي عن بريدة ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة خيل قال ان ادخلك الله الجنة

ما تشاء ان تركب على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا ركبت فقال آخر يارسول الله هل فى الجنة ابل فلم يقل له مثل الذى قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك واخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا امثال البخاتى قال ابو بكر انها الناعمة يارسول الله قال من يأكلها انعم منها وانت ممن يأكل منها ابا بكر واخرج هناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا امثال البخت تأتى الرجل فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص منها شئ واخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة واخرج البزار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعز واميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة واخرج عن ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالغنم فانها من دواب الجنة (واما الوسيلة) فقد اخرج مسلم عن ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة قال فى المواهب اللدنية واما تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال شارحها الزرقانى ووجه تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهى مقربة الى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن الله به علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم لما ناسب أن يجازى على ذلك بالدعاء له بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل اه قال الامام القسطلانى قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على اعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره فى الجنة وهى اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية قال ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم

لمعبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهى اعلى درجة فى الجنة فأمر
صلى الله عليه وسلم امته ان يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان
قال وايضا فان الله قدرها باسباب منها دعاء امته له بما نالوه على يده من الهدى
والايمان (واما الفضيلة) قال فهى المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل ان
تكون منزلة اخرى او تفسيرا للوسيلة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله
لى الوسيلة قال رواه احمد فى المسند قال وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
اذا سألتم الله فسلوا لى الوسيلة قالوا يارسول الله من يسكن معك قال الشارح اى
على سبيل التبعية لانها لا تكون الا لواحد قال على وفاطمة والحسن والحسين
اه ان قلت قد ورد ما يقتضى بظاهره تسوية الصبى فى المنزلة وكما هو ظاهر قوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم وكما فى الصحيحين من حديث انس ان رجلا
قال يارسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه
وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبى صلى الله عليه وسلم وابابكر وعمر
وارجو ان اكون معهم بحبى اياهم قال الامام القسطلانى ليس المراد بكون من
اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل فى درجة واحدة
لان هذا يقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد
كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان
الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك
فهذا هو المراد من هذه المعية قال الشارح اى لا المساواة فى المنزلة قال ولو عجزوا
عن ذلك لتحسروا ولا حسرة فى الجنة اه قال الامام القسطلانى فى المواهب رئيت
امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لى قيل لماذا
قالت بمحبتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر اليه نوديت يامن اشتهى
النظر الى حبيبه نستحى ان نذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من تحبه قال وانظر
قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وان طوبى اسم شجرة فى الجنة غرسها الله بيده
تنبت الحلى والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وان اصلها فى دار النبى
صلى الله عليه وسلم وفى دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من

شجرة

شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولي من ثمره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولي يتنعم في جنته الا والرسول متنعم بنعمه لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة فاشيا في نعيمه قال وفي الحرالي حيان عند تفسير قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بما به نحسنه صلى الله عليه وسلم والتوفيق الى ما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثامن في تفسير بعض ما جاء فيها من الآيات اجمالا)

وقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا أخرج البيهقي عن مجاهد في الآية قال هو استئذان الملائكة عليهم لا يدخل عليهم الا باذن واخرج ابن وهب عن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق الخفيف وقال المسيب بن شريك قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا أترابا قال هن عجائز الدنيا انشأهن خلقا جديدا كلما أتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ذكره أبو الفرج الجوزي وقال مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا اي ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤوا ان قام ارتفعت بقدرة الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان اهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى فم احدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى وقال تعالى يسقون

من رحيق مختوم يعني الخمرة الصافية الطيبة البيضاء وقوله مختوم بمعنى ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدي الى ان تفك ختمه الابرار وقوله ختامه مسك اي طينته التي ختم بها عليه مسك بخلاف خمرة الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك اه من الخازن وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي في الدنيا بالاعمال الصالحة ومزاجه من تسنيم اي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اخرج ابن المبارك وهناد والبيهقي عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من يسعى عليه الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الآية واخرج ابن ابي الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعندهم قاصرات الطرف اي نساء قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وقوله وعبقري حسان العبقري العرش قال ابن عباس الواحدة عبقرة وهي النمارق ايضا في قوله تعالى ونمارق مصفوفة وفي الخازن في قوله تعالى فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة ما لم يجيء اهلها فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى مواضعها وقوله واكواب موضوعة يعني عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما ارادوا الشراب منها وجدوها وقوله ونمارق مصفوفة يعني وسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس ولي الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى اه من الخازن واما قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فان ظاهر الاستثناء يقتضي عدم التأبيد وخروجهم منها فقد اجيب عن ذلك بوجوه منها ما قاله العلامة الامير بقوله قيل الاستثناء من اول المدة باعتبار تأخر العصاة وقيل يخرجون لمرح الجنة كالتنزه وفي كلام العارف الشعراني ما نصه ان الاستثناء بمعنى الشرطية التي لا تقتضي الوقوع وانما هو اشارة لحضرة الاطلاق التي لا يبالي فيها بشيء فليتدبر اه امير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم وأكثر أهل الجنة وصغوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها) فأما ما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الآية وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الآية وقال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال تعالى ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل الآية وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفي المواهب اللدنية أن جميع العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذي يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما في مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس يعني ان تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تيسير والهام قال ووجه التشبيه ان نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على ألسنة أهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت أفئدتهم بمحبته ومخالته والسنتهم ملازمة لذكره وقد أخبر الله عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال الشارح أي طلبهم ما يشتهون في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم فاذا قالوا ذلك أتوا ما طلبوه حاضرا بين أيديهم اهـ وقال في الخازن هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم به في الوقت على حسب ما يشتهون ووضعوه له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على

كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أطعمهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (وأما أكثر أهلها وضعفوها) أخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء وأخرج عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أي الغني والمال الصابرون له في غير استحقاقه الرزق والإطراء عندهم أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر غير أن أهل النار قد أمر بهم إلى النار ووقفت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء وأخرج البزار عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة البله قال العلماء المراد البله في أمر الدنيا وهم في الآخرة أكياس أي ما يعلمون ما خيرهم حذاق قال الأزهري الأبله الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال الذهبي البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال القرطبي في تأويله وجهان أحدهما أنها مثلها في الخوف والهيبة فإن الطير أكثر الحيوانات خوفا وحذرا والثاني أنها مثلها في الضعف والرقة كما جاء في وصف أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة ويحتمل وجها ثالثا أنها مثلها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب لا خبرة لهم بأمور الدنيا فيكون كالحديث السابق في البله وأخرج مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ متكبر قال القرطبي يعني ضعيفا في أمور الدنيا قويا في أمور دينه والعتل الجافي الشديد الخصومة وقيل الأكول الشراب الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذي لا ينقاد لخير والجواظ بتشديد الواو والمعجمة الجموع المنوع وقيل الجافي الغلظ وقيل الكثير اللحم المختال (وأما صفوفها) فأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم وفي رواية المواهب أهل الجنة عشرون ومائة صف أمتي منها ثمانون قال وعن عبد الله بن سلام لما نزلت هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال

صلى

صلى الله عليه وسلم أنتم ثلث اهل الجنة أنتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة (واما ذكرهم وقراءتهم) فهو التسبيح والتحميد أخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس والربع دم الحيض (وأما فتوى العلماء الذين كان حالهم في الدنيا الاشتغال بعلومهم فرحا وسرورا بما هداهم الحق لهم هذه النعمة العظمى مع كونهم أشد الناس خشية وخوفا من ربهم ليس لهم دعوى علم تحولهم عن الحق وانما وقع من بعض الكاملين هفوات بأنه بلغ الغاية القصوى في العلوم دون اهل زمانه فيكمل لهم الحق تعالى صفاتهم ويؤدبهم على يد عاقل او غيره فيرجعون لكمال الادب والعجز قال العارف الشعراني في العهود وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست عنده وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر فمجرد قوله ثم طلعت له هائشة وقالت يا محيي الدين أسألك عن مسئلة فان أجبت عنها فأنت بحر علم كما قلت والا فأنت جاهل لا ينبغي لك دعوى العلم وقال لها ماهي فقالت اذا مسخ الله روح امرأة هل تعتد عدة الاحياء او عدة الاموات فما درى الشيخ يقول شيئا فقالت الهائشة تجعلني شيخة لك وانا اقول لك عليها فقال لها نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة طلاق وان مسخ جمادا اعتدت عدة وفاة قال العارف من ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم حتى مات وحكاية الحسن البصري وابن الشعري في ذلك وغيرهم رضي الله عنهم شهيرة ودليل ما ذكرنا ما اخرجه الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء وذلك أنهم يرون الله في كل جمعة فيقول تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء ويقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا او كذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال بلغني ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون ماندري ما نسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون انا قد أتانا

رسول ربنا أمرنا أن نسأل ما ندري ما نسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون وقد ورد أن أهل الجنة تتحسر على ترك الذكر في الدنيا أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة إلا ساعة واحدة مرت بهم لم يذكروا الله فيها أقول لعل المراد بأهل الجنة الذين يقع منهم التحسر من يكون من أهلها قبل دخولهم فيها وإلا فالتحسر نوع من الحزن ولا حزن فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد لهذا رواية إلا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وذلك عندما يتم لنا رؤيتهم في الجنة قبل دخولهم فيها بأن يكشف لهم عن حجاب قلوبهم فينظرون بالبصر والبصيرة منازلهم فيها كما في لفظ البخاري وإن أحدهم لأعرف بمنزله في الجنة منه بمعرفته لمنزله في الدنيا وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب والذكر أعم من أن يكون بالتهليل أو التسبيح ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح سبحان الله ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى وكان آخر يومه عتيقا من النار أخرجه الطبراني والخرائطي وبالجملة فقد ورد الحث على الذكر مطلقا منفردا ومجتمعا سرا وجهرا من الاجتماع ما ذكره الأستاذ الحفني في رسالته في آداب الذكر قال روى الحاكم عن شداد بن أوس قال إنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فقلنا فقال اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله قد غفر لكم قال وفي رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي رواية إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي رواية قال مجالس العلم ثم قال القطب المذكور في رسالته وينبغي للذاكر أن يكون في غاية الخشوع والأدب ملاحظا للمذكور كأنه واقف بين يديه ولا يصغر التمايل جدا وشمالا فيبدأ بالنفي من جهة اليمين قال لأن النفس الأمارة فيها والقلب من جهة اليسرى وهو محل الأنوار والأسرار فيجعل لفظ الجلالة الشريفة عليه ليتلقى أنواره وأسراره والذكر سرا أفضل من

الجهر لمن خاف رياء او أذية نائم او قارئ والا فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ويتعدى الكسل ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الفكر اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط تمايلا يمينا وشمالا قال ولا عبرة بما انكره بعض الناس على القوم في التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص واغا ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال الاستاذ المذكور والجواب ان الحافظ ابو نعيم روى عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء قال فاعتنم ذلك يا اخوان كنت منكرا ولا تنكر على اهل الطريق بالنص اه (فائدة) قال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ينبغي للذاكر عند انشاده ذكر الجلالة انه يلاحظ كونها آية من كتاب الله فانه يثاب حينئذ وان لم يلاحظ المعنى في كل مرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل العاشر في صفة اهل الجنة واسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم واسمائهم ولسانهم وزيارتهم لاخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الانبياء واصحاب الدرجات واطلاعهم على اهل النار وكلامهم لهم والحالة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم)* أما صفتهم واسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم واسماؤهم ولسانهم فبيانه ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوّل زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة وضم اللام وتشديد الواو العود الطيب وازواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستين ذراعا في السماء وأخرج أحمد والطبراني في الاوسط وابن أبي الدنيا بسند حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وأخرج الترمذي وابو يعلى وابن أبي الدنيا عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الدنيا من صغير وكبير يردون ابناء ثلاث وثلاثين سنة في الجنة

لا يريدون عنها أبدا وكذلك أهل النار وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون
ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاده يعني ثلاث وثلاثين وعلى لسان
محمد جردا مردا مكحلين وأخرج الطبراني والبيهقي بسند حسن عن المقداد بن
معدي كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى
الشيخ الفاني يوم القيامة في خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مردا مكحلين
قلنا يا رسول الله فكيف بالكافر قال يعظم للنار حتى يصير غلظ جلده
اربعين ذراعا قال القرطبي تكون الآدميات في الجنة على سن واحد واما الحور
فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت أهل الجنة وأخرج ابن أبي الدنيا عن
ابن عباس قال أهل الجنة جرد مرد ليس لهم لحى الا ما كان من موسى بن عمران
فان لحيته تضرب الى سرته وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يدخل الجنة الا جردا مردا الا موسى بن
عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس أحد يكنى في الجنة الا آدم فانه يكنى ابا محمد
وأخرج ابن عساكر عن كعب قال ليس أحد في الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له
لحية سوداء الى سرته وذلك لانه لم يكن له لحية في الدنيا وانما كانت اللحى بعد آدم
وليس احد يكنى في الجنة غير آدم يكنى فيها ابا محمد وأخرج تمام في فوائده وابن
عدي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة
يوم القيامة يدعون بأسمائهم الا آدم فانه يكنى ابا محمد وأخرج ابن عدي والبيهقي
في دلائل النبوة وابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أهل الجنة ليست لهم كنية الا آدم فانه يكنى ابا محمد تعظيما وتوقيرا وأخرج أبو الشيخ
عن بكر بن عبد الله المزني قال ليس أحد في الجنة له كنية الا آدم يكنى ابا محمد أكرم
الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبراني والحاكم والضياء عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب العرب لثلاث لاني عربي
والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وأخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال
لسان أهل الجنة عربي قال القرطبي ولسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني وقد
تقدم وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة
بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (واما زيارة أهل الجنة اخوانهم

وزيارتهم

وزيارتهم الانبياء واصحاب الدرجات العلى ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا واطلاع اهل الجنة على أهل النار وكلامهم لهم) فبيانه ما اخرجه البزار وابن ابى الدنيا وابو الشيخ بسند حسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجيء سرير هذا الى سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا سرير الآخر فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان فى الدنيا فيقول احدهما لصاحبه يا فلان أتدرى يوم غفر الله لنا يوم كذا وكذا فى موضع كذا وكذا دعونا الله فغفر لنا واخرج الطبرانى وابن أبى الدنيا عن أيوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كانهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الابل والطير واخرجه ابن المبارك فى الزهد عن عطاء مرسلا بلفظ ليس فى الجنة غيرها وغير الطير واخرج ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة قال ان أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحائل ملس تثير مناسمها غبار المسك خطام احدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل فى بياضها ظلمة خفيفة والجون يطلق على الابيض والاسود والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير واخرج الطبرانى وابو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسى ومن اهلى ومن ولدى وانى لاكون فى البيت فاذكرك فما اصبر حتى آتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (واما اطلاع أهل الجنة على اهل النار) قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم اخرج هناد عن ابن مسعود فى الآية قال اطلع ثم التفت الى اصحابه فقال لقد رأيت جماجم القوم تغلى جعلنا الله منها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم *(خاتمة)* فى رؤيته سبحانه وتعالى وهى خاتمة الكتاب واجله قدرا وهى الغاية التى شمر اليها المحبون وتسابق اليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون ولمثلها فليعمل

الظالمون وعند ولوج أهل الجنة لما يجدون ماهم فيه من النعيم ولو حجب الله عن
بعض أحبابه فيها الاستغاثة من الجنة كما يستغيث أهل النار من الجحيم ولذا قال
السمناني سلطان العارفين فيه رجال لو حجب الله منهم في الجنة طرفة عين
لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من الجحيم فيا لها من نعمة اتفق عليها الانبياء
والمرسلون والصحابة والتابعون ولا عبرة بانكار اهل البدع فانهم منها مبعدون
وعن جميع الاديان منسلخون وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة رسول الله
واهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ولذلك كانوا عن ربهم هم
المحجوبون وعن بابه مطرودون وقد دل عليها الكتاب والسنة والاجماع وانه يرى
منزها عن المقابلة والجهة والمكان اذ الرؤية على مذهب اهل الحق قوة يجعلها
الله في خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئي ويراه جميع من يدخل
الجنة من الانس والجن والامم السابقة والصبيان والبله والملائكة على القول
الارجح خلافا لابن عبد السلام وبعض الحنفية قال شيخ الاسلام الشبراملسي
في حاشيته على المواهب نص امام اهل السنة والجماعة الشيخ ابو الحسن الاشعري
في كتابه الابانة في اصول الديانة ما نصه افضل لذات الجنة رؤية الله تعالى
ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته
المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم اهـ وذلك
يتفاوت باعتبار مقامات أهلها فمنهم من يراه مقدار كل عام ومنهم من يراه مقدار كل
جمعة ومنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جمعا بين الروايات
بذلك وتمسكت المعتزلة على نفيها بشبه عقلية اقواها شبهة المقابلة قالوا لا تتعلق
الرؤية عقلا الا بما هو في جهة ومكان ومسافة مخصوصة لا بد منها اذ لو كان مرئيا
لكان مقابلا للرائي بالضرورة فيكون في جهة وحيز وهو محال ولو كان مرئيا اما
ان يكون كله فيكون محدودا متناهيا محصورا واما بعضه فيكون متبعضا متحيزا
وقد أشارت اهل السنة الى رد هذه الشبهة التي نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد
الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف اي تكيف للرائي من مقابلة وجهة ومسافة
مخصوصة به بل هي مجردة عنها لان الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى
شاء ولاي شيء شاء ولا يتوقف حينئذ على تحيز وجهة وانما هي بحسب طاقة الرائي
ومنشأ ما سبق لاهل الاعتزال من تمام الغباوة من قياس القديم على الحادث

قال

فان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكرعقول الرائين من تمام لذتها فلا يكون عندهم فكرة في ذلك ولذلك قال العلامة الامير رحمه الله ان ما تمخضا الهم يعنون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيئا يخبرون به واستدلوا أيضا على نفيها بظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفي ادراكه تعالى بالبصر وارد مورد المدح والثناء فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال ونحن نقول لا نسلم ان الادراك بالبصر المنفي في الآية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهي التي تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئي فالادراك المنفي في الآية أخص من الرؤية فلا يلزم من نفي الادراك على هذا نفي الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه النزغة عن صاحب الكشاف حيث اشتهر عنه

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

أي قولهم بلا كيف ولا انحصار قال الاستاذ ابن المنير وحيث اسجل للهجو فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه ومقتدى به ونقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا الوعد الذي ماله من خلفه

وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه

وقال أبو حيان أيضا في الرد عليه

شبهت جهلا صدر امة احمد * وذوي البصائر بالحمير الموكفه

وجب الخسار عليك فانظر منصفا * في آية الاعراف فهي المنصفه

اترى الكليم أتى بجهل ما أتى * واتى شيوخك ما أتوا عن معرفه

ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه

نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه

وقد اشتهر عنه انه تاب قبل مماته حيث قال

امنن على توبة أمحو بها * ما كان مني في الزمان الاول

وقول الاستاذ ابي حيان اترى الكليم يشير بذلك الى الاستدلال من الآية الشريفة على جوازها وامكانها حيث اخبر سبحانه وتعالى عن اعلم الخلق به في زمانه وهو كليمه ونجيه موسى أنه سأله النظر اليه فقال له لن تراني ولكن انظر الى الجبل الآية ووجه الدليل منها من وجوه كما جمعه المحقق ابن الجوزي في كتابه

حادي الارواح الى بلاد الافراح حيث قال وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة أحدها انه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم انه يسأل ربه ما لا يجوز عليه فهو من أبطل الباطل وأعظم المحال الثاني ان الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سأل نوح ربه نجاة ابنه انكر عليه سؤاله وقال اني اعظك أن تكون من الجاهلين الثالث انه أجاب بقوله لن تراني ولم يقل اني لا أرى ولا اني لست بمرئي ولا يجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمل وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته تعالى في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها من رؤيته تعالى اه والانسب للمحقق في التعليل أن يريد بغير نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لثبوت قواه صلى الله عليه وسلم عن موسى فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولذلك كان السر في ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء اقتباس الانوار من وجهه الشريف وان كان الحامل ظاهرا طلب التخفيف كما في المواهب والعلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ومن كلام الاستاذ الوفائي

والسر في قول موسى اذ يراجعه ＊ ليجتلي النور فيه حين يشهده

يبدو سناه على وجه الرسول فيا ＊ لله حسن رسول اذ يردده

ولم تقع لغير نبينا عليه الصلاة والسلام في دار الدنيا بالاجماع وغاية ما تسماه العارفون الرؤية القلبية كقول ابن الفارض

اذا مالاح الاحباب رؤيتك التي ＊ اليها قلوب العارفين تسارع

ومن ذلك قوله أيضا

وأباح طرفي نظرة أملتها ＊ فغدوت معروفا وكنت منكرا

واما قوله وإذا سألتك أن أراك حقيقة ＊ فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

مما يبعد نظاهره علو مقامه عن موسى فأجاب عنه العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام بأن رؤية كل بحسبه أي فهو طالب للرؤية القلبية ولذا قال في محل آخر ابقي لي مقلة اعلي يوما ＊ قبل موتي أرى بها من رآك

ثم قال الاستاذ ابن الجوزي الرابع من الوجوه قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الاية فأعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه

الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف الخامس ان استقرار الجبل
مكانه في قدرته لكونه من الممكنات وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا في ذاتها لم
تعلق بالممكن في ذاته السادس قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من
ابين الادلة على جواز الرؤية فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له
ولا عقاب عليه فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله واوليائه في دار كرامته
السابع من الوجوه انه نال منه المخاطبة والكلام والمناجاة ومن جاز عليه التكلم
والتكلم وان يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة فرؤيته اولى بالجواز ولهذا الايتم
انكار الرؤية الا بانكار التكلم واما قوله تعالى لن تراني فانما يدل على النفي في
المستقبل ولا يدل على دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا اطلقت قال تعالى
ولن يتمنوه ابدا الخ اي مع قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الثاني من الآيات
الدالة عليها قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
وقد اجمع اهل اللسان على ان اللقاء متى نسب الى الحي السليم من العمى
والموانع اقتضى المعاينة والرؤية قال المحقق ابن الجوزي ولا ينقض هذا بقوله
تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فان الاحاديث الصحيحة صريحة في ان
المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة قبل والكفار ايضا قال كما في الصحيحين في
حديث التجلي يوم القيامة ويكون حجبهم بعد ذلك حسرة الثالث قوله تعالى والله
يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال المحقق ابن الجوزي المذكور فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
انزل عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى وجهه
الكريم ففي مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة
ان لكم عند الله موعدا ويريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما
اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وكشف الحجاب في الحديث
معناه ان يرفع الموانع عن الادراك وعن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من
نعوت العظمة والجلال فذكر الحجاب انما هو في حق الخلق لا الخالق قال وفي رواية

عن ثابت عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم ونحو رواية عن كعب الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله الآية الخامسة قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال بها انه سبحانه وتعالى جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا ايضا محجوبين عنه ولذلك قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وفى هذه الآية اعظم دلالة على ان اولياء الله يرون ربهم يوم القيامة ولذلك قال الحاكم حدثنا الاصم حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن ادريس الشافعى وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول فى قول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعى لما ان حجب هؤلاء فى السخط كان فى هذا دليل على ان اولياءه يرونه فى الرضى قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه فى الدار الآخرة لما عبد الله عز وجل الآية السادسة قوله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبرى قال على بن ابى طالب وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقال به من التابعين زيد بن وهب وغيره الآية السابعة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهذه الآية مناديه نداء صريحا ان الله سبحانه وتعالى يرى عيانا بالابصار يوم القيامة ولما قال بعض المحققين من المفسرين وان ابيت الا تحريفها وهو الذى يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على اربابه من تأويلها قال المحقق ابن الجوزى واضافة النظر الى الوجه الذى هو محله فى هذه الآية وتعديته باداة الى الصريحة فى النظر بالعين صريح فى ان الله سبحانه وتعالى اراد بذلك نظر العين التى فى الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه فان عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وان عدى بفى فمعناه التفكر والاعتبار كقوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وان عدى بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر فكيف اذا اضيف الى الوجه الذى هو محل البصر ولذلك قال الحسن قال نظرت الى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره ولذلك قال فاسمع ايها السنى تفسير النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين

وائمة

واتبه الاسلام لهذه الآية وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى ربها
ناظرة قال في وجه الله عز وجل وفي رواية لعكرمة قال ناضرة من النعيم الى ربها
ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا واما الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة قال المحقق ابن الجوزي احاديث الرؤية قد رواها
ابو بكر الصديق وابو هريرة وابو سعيد الخدري وصهيب بن سنان الرومي وعبد الله
ابن مسعود الهذلي وعلي بن ابي طالب وابو موسى الاشعري وعدي بن حاتم الطائي
وانس بن مالك الانصاري وابو رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الانصاري وابو امامة
الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمر وسلمان
الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص
الى ان قال فهاك سياق احاديثهم من الاسانيد والسنن فتلقها بالتسليم بالقبول
والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل قال واما حديث ابي بكر الصديق
فقال الامام احمد عن حذيفة عن ابي بكر قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى
العشاء الآخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر الا تسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط قال فسأله فقال نعم عرض علي ما هو
كائن من امر الدنيا وامر الآخرة فجمع الاولون والآخرون في صعيد واحد ففظع
بذلك الناس حتى انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر حديث الشفاعة الى
قول عيسى انطلقوا الى سيد ولد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم
الى ربكم عز وجل قال فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عز وجل
ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيخر ساجدا قدر جمعة
ويقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع فاذا نظر الى ربه
عز وجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع
تشفع قال فيذهب فيقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه
من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول اي رب جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر
واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد علي الحوض
اكثر مما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادع الصديقين فيشفعون ثم يقال ادع الانبياء قال

فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه احد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن ارادوا قال واذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عز وجل انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل تلقون من احد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كسماحه الى عبيدي وحديث ابي نعيم عن الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في اخرى كغدو احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم مقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل وحديث علي رضي الله عنه قال اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يأمركم ان تزوروه فيجتمعون فيأمر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء ولختم الكتاب بحديث الكرامة ونضارة الوجه راجين من مولى النعم ان يخلص قلوبنا من شوائب الغم وان يمن من فيضه العميم بانتظامنا في سلك اهل هذه النعم قال في المواهب اللدنية اعلم ان اعظم نعيم الجنة واكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان وما فيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر قال ولا ريب ان الامر اجل مما يخطر ببال او يدور في خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس برؤية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فاي نعيم واي لذة واي قرة عين واي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم ولا شيء والله اجل ولا اجمل ولا اكمل ولا اجلى ولا احلى ولا اعلى ولا اغلى من حضرة يتمتع فيها المحب باحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف فيتمتع قال الشارح بفتح اوله وسكون

النون وفتح الفاء وكسر الهاء بعدها قاف أي تنسح وتفيض عليهم نور يسري في ذواتهم فيه وقد تفتح الهاء وضمها أي يغمرون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الأقدس بحضرة الرسول الأرأس ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم أهل ودادي أنتم المؤمنون الآمنون لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائي وجيراني وأحبائي أنا الله الجواد الغني وهذه داري قد أسكنتكموها وجنتي قد أبحتكموها وهذه يدي مبسوطة ممتدة عليكم وأنا ناظر إليكم لا أصرف نظري عنكم أنا لكم جليس وأنيس فارجعوا إلى حوائجكم فيقولون ربنا حسبنا النظر إلى وجهك الكريم والرضى فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فانظروا إليه وأبشروا فإني عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤوسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادي ما دعوتكم إلا لتنعموا بمشاهدتي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم أبدا قال فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب إن ربنا لغفور شكور انتهى قال الشارح الزرقاني وقوله ويقول لهم الحق جل جلاله الخ وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم قال وإشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول قال وقوله فيقول لهم ارفعوا رؤوسكم الخ يشهد له ما رواه ابن المبارك والآجري عن جابر مرفوعا وموقوفا إذا دخل أهل الجنة الجنة وأنعم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فإذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم رضا لا سخط بعده يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فإن هذه ليست بدار عمل إنما هي دار مقامة ودار نعيم فيرفعون رؤوسهم قال وللبيهقي عن جابر رفعه بينا أهل الجنة في منازلهم إذ سطع عليهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضى فقال رضائي أحلكم داري وأنالكم كرامتي هذا أوانها فسلوني قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت إلى أن قال حتى

ينتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمة حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم انتهى وقال فى البدور وأخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبيد المزنى قال ان أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد لهم كانه يقول فى سبعة ايام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوههم مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأذن لهم بالكرامة قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية من مسند الامام الشافعى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذه يا جبريل فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ فى الفردوس واديا أفيح قال الشارح الزرقانى أى واسعا بفتح الهمزة والياء بعد الفاء الساكنة فيه كثب من مسك أى بضم الثاء والكاف فاذا كان يوم القيامة أنزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزمرد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فسلونى أعطكم أى بضم الهمزة فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش قال رواه الشافعى فى مسنده انتهى وأما حديث البشارة قال فى البدور أيضا أخرج ابن أبى الدنيا عن صيفى اليمانى ان عبد العزيز بن مروان سأله عن وفد أهل الجنة قال انهم يفدون الى الله سبحانه وتعالى فى كل يوم خميس فتوضع لهم أسرة كل انسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى وفى رواية ابن الجوزى فى حادى الارواح لهذا الحديث بزيادة أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذى أنت عليه فاذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى والحديث

الذي ذكره المحقق السيوطي في البدور وافق في باقيه قال فاذا قعدوا اهله قال تبارك وتعالى أطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي فيطعمون ثم يقول اسقوهم فيؤتون بآنية من ألوان شتى مختمة فيشربون ثم يقول فكهوهم فتجيء ثمرات شجر مدلى فيأكلون منها ثم يقول اكسوهم فتجيء ثمرات شجر أخضر وأحمر وأصفر وكل لون لم ينبت الا الحلل فتنثر عليهم حلل وقمص ثم يقول طيبوهم فيتناثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر أي نقطة ثم يقول عبادي قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لأتجلين عليهم حتى ينظرون الي فاذا تجلى عليهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ان الله تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا نسأل الله أن ينضر وجوهنا بين يديه بجاه أشرف الرسل لديه ولنتروح بما أفاده بعض العارفين بقوله

فلله واديها الذي هو موعد * لرائد وفد الحب لو كنت منهم
ففي ذلك الوادي يهيم صبابة * محب يرى ان الصبابة مغرم
ولله أفراح المحبين عندما * يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصار ترى الله جهرة * فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت الى الوجه نضرة * غدا كل وجه بالجمال منعم
فان كنت ذا قلب عليل بحبها * فلم يبق الا وصلها لك مرهم
فيا خاطب الحسناء ان كنت باغيا * فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مبغضا للخائنات لحبها * فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيما مما سواها فانها * لمثلك في جنات عدن تأيم
وصم يومك الأدنى لعلك في غد * تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها * ولم يك فيها منزل لك تعلم
فحي على جنات عدن فانها * منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى * نعود الى أوطاننا ونسلم
وحي على السوق الذي فيه يلتقي المحبون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذه منه بلا ثمن له * فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحي على يوم المزيد الذي به * زيارة رب العرش فاليوم موسم
تجلى لهم رب السموات جهرة * فيضحك فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم يسمعون نحيهم • بآذانهم تسليمه اذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما • تريدون عندي انني انا ارحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضى • فأنت الذي تولي الجميل وترحم
فيا بائعا هذا ببخس معجل • كأنك لا تدري بلى سوف تعلم
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة • وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

اه فيا عجبا كيف طاب العيش له هذه الدار بعد سماع هذه الاخبار وكيف تقر للمشتاق القرار دون معانقة هاتيك الابكار وكيف قرت دونها اعين المشتاقين وكيف صبرت عنها انفس الموقنين اسأل الله من فيضه العميم متوسلا بنبيه الكريم واهل بيته واصحابه ذوى الجاه العظيم ان يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به كل قاصر وعليم وان يكون سببا للفوز بجنات النعيم وان يخطرنا بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وان يخلص سرائرنا من شوائب الاغيار والشيطان ودواعيه وان يجعلنا ممن يكون في ظل عرشه في يوم قال الله فيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وان يحصل علينا بالسعادة التي لا يلحقها زوال وان يذيقنا لذة الوصال بمشاهدة الكبير المتعال وان يلحقنا بالذين هم في روضات الجنة يتقلبون وعلى اسرة المخاطبات الجمال يجلسون وعلى الفرش التي بطائنها من استبرق يتكئون وبالحور والعين يتمتعون وبانواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فما ولدوا لك السعادة الابدية وكانوا بلذيذ المشاهدة هم الواصلون وصلى الله على سيدنا محمد الواسطة العظمى لنا في كل نعمة ولا سيما هذا الكتاب حيث كان تبصرة لاولي الالباب وتذكيرا أن يرجع اليه عند طلب الصواب لاستنباطه من كتب الائمة المتقين وشموس هداة الائمة المهتدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ما لاحت شموس التحقيق لانوار المشارق وفاح شذا التوفيق من قطف ثمار هاتيك المعارف لاهل الحقائق صلاة وسلاما عدد ما في علم الله دائمين بدوام ملك الله كلما ذكرك الذاكرون

وغفل عن ذكره الغافلون

آمين

قال جامعه الفقير حسن العدوي الحمزاوي المالكي قد تم جمع هذا الكتاب الشريف
في ست عشر خلت من ربيع الآخر الذي هو من شهور سنة أربع وستين ومائتين
والف من هجرة من له العز والشرف
عليه الصلاة والسلام

حمدا لمن أشرقت شوارق نفحات إرشاده بمشارق الانوار وازدهرت بوارق لمعات امداده من روانق الاسرار وصلاة وسلاما على نبيه النبيه ختام الانبياء وعلى آله وصحبه وعصابته أهل بيته الاصفياء أما بعد فلما تم طبع هذه الرسالة وأينع طلع وصفها النضيد بأجمل حالة على ذمة ذي المآثر السنية والمفاخر الجليلة الجلية عين أعيان الافاضل ونخبة أرباب الفضائل حضرة المولى الامجد الشيخ منصور أحمد لا برح قدره ساميا وبدر سعده في مطالع السعد راقيا أنشد لسان الحال مؤرخا جامع قصوره عام الكمال

هذه زهر معدن للرقائق ❊ كم ارتنا طبعها كل شارق
اظهرت في الورى نفائس كتب ❊ هي في بابها كنوز الدقائق
سيما ما انتقاه حبر البرايا ❊ ذو المزايا العدوي بحر الحقائق
حسنت معنى وحل وقعا لكل ❊ للتداني الى معانيه شائق
كم أبانت مشارق الفضل منه ❊ نفحات الارشاد بين الخلائق
وكساها القبول ثوب جمال ❊ وغدا سوق سومها وهو نافق
فتصدى لطبعها الآن حبر ❊ سيد ماجد جميل الخلائق
هو منصور الذي طاب أصلا ❊ وسما بالتقى على كل سابق
فاجتل الحسن من سناه وأرخ ❊ رونق الطبع قد حلا بالمشارق

٦٧٤ ١٤٣ ١١٢ ٣٥٦

١٢٨٥

وهذه صورة تقريظ البارع الاديب والسيد الحسيب النسيب المرحوم

الشيخ محمد شهاب الدين مشتملا على تاريخ طبعه في المرة الاولى
قال الفقير محمد بن اسماعيل شهاب الدين مصحح دار الطباعة سابقا نحمدك اللهم
يا رب المشارق على ما اوليت من النعم ونشكرك لما اسديت من فضلك الاعم
ونصلي ونسلم على من ختمت بسلك ختامه الرساله ومحوت بانوار هدايته غياهب
الضلاله وأنزلت عليه في كتابك العزيز قولك فلا أقسم برب المشارق وقولك
والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله المنتمين
اليه وصحابته الاجلة البرره وصحابة أهل بيته المطهره ما ذر شارق ولاح بارق
(وبعد) فانه قد ساعدت العناية بصدور الاوامر السنية الجليه على مقتضى ارادة
الحضرة السعدية العلية بطبع الكتب الثلاثة التي تعددت محاسنها لارشاد المريد
وابانت مشارق أنوارها من طالع هذا الكوكب السعيد طلب النشر الذي
انطوت عليه من الثمرات والفوائد ورغبا فيما يتعلق به من الصلات والعوائد كيف
لا والذي ولع بتأليفها وشغف بجمعها وتصنيفها علامة عصره ورحلة زمانه وفهامة
وقته وأوانه جامع أشتات العلوم ورافع ألوية المنطوق والمفهوم وهو حضرة
مولانا الاجل الشيخ حسن العدوي فسح الله له في مدى الاجل ولما كان هذا
الكتاب الجليل آخرها طبعا وكانت تلعة تمامه قد استكملت حلا ووضعا
حيث أجرى حفظه الله تصحيحه على يديه حسبما هو المرغوب فيه لديه بحمد
الله على احسن الوجوه كما كان جنابه يأمله ويرجوه وعند ذلك أنشأت ناظما
وانشدت وقلت مؤرخا واحدث

جلى البدور مشارق الانوار * والروض حيى الزهر والانوار
يا صاح طب نفسا فقد نلت المنى * بنفيس در في عقود دراري
حدث عن البحر العباب باننا * وانقله عن صلة وعن تيار
لله من حلو يحلو حديثه * كاسا يدير بها عتيق عقار
تبدوا المعاني في بديع بيانه * شمسا ولم تحجب بغين تواري
حلو امتداحي فيه اذ هو سكر * تقوى حلاوته لدى التكرار
هنئت يا عدوي ما جرت العدى * حيث العلى والنك الانصار
ألفت أسفارا لنشر علومها * في الكون تطوي شقة الأسفار
تثني لنا فضا عليل نسيمها * يروي الثنا عن صحة الاخبار

تمت

عمت منافعها الانام وخصصت * بالسرمن برعى جوار الجار
بينت فيها أهل بيت بينا * ونظمت دررا فى سلوك نصار
وهديت ارشادا الى نجاتهم * وفتحت كنز مطلسم الإسرار
طبعوا مذا الجامع شتت شملهم * وتفرقوا كالقطر فى الاقطار
فمشرق ومغرب منهم ومنهم * سادة حلوا بهذى الدار
وغدت مدافن بعضهم مجهولة * فبدت معالمها لدى الزوار
واذا مليك الملك ساعد عبده * نفذت أوامره على الاحرار
هذا سعيد الدهر مفرد عصره * من مصره افتخرت على الامصار
حيث اجتلاها وهى روضة بهجة * تزهو وفيها نزهة الابصار
صدرت مكارم فضله بالطبع اذ * وردت عليه جليلة المقدار
من رام مجلاها بتاريخ مجيد * مجلى البدو رمشارق الانوار

٢٨٩ ٦٤١ ٢٤٣ ٨٢ ١٧

١٢٧٣

جوزيت بالاحسان باحسن الثنا * حتى تنال شفاعة المختار
ولك القبول مدى الزمان مكملا * ببلوغ عمرك أطول الاعمار
ما طاب مسك ختامها مجاورا * بلغ النهاية فى سراه سارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم يا من فتحت بمشارق أنوار يديك معضلات العلوم * ومنحت بنفحات ارشاده من فيض الفضل ذوى المعارف والمفهوم * ونصلى ونسلم على صفوة خلقك سرك الجامع الدال عليك * ورسولك الاعظم القائم لك بين يديك * الذى أبرزت من نور جماله جميع الخلق والاكوان * وعلى آله وأصحابه الذين أشرق بمشارق أنوارهم كل قاص ودان * وبعد فيقول جامعه أسير ذنبه * وراجى عفو ربه * الفقير حسن العدوى الحمزاوى * غفر الله له ولاحبابه المساوى * لما كان من أعظم المنن الربانيه * والمواهب الرحمانيه * تبليغ السنة المحمديه * لتنيل مبلغها الدرجة العليه * مثل أجر من عمل بها من سائر الامة المحمدية * فصلا من

فلما أخبر الاستاذ أراني من معممن الافاضل الفحول * أفادوه أن هذا الكتاب تاليف جديد وصاحبه موجود الآن * فحضر عندى بعض الاحبة ممن كان حال سامع الاستاذ من الاخوان وبشرني بتلك الرؤيا فحصل عندى من السرور * ما لا استطيع أن أكيفه من الحبور * فقمت مسرعا الى لقاء هذا الاستاذ في المقام * فقبلت يده وسمعت منه ما رأى تلذذا بسماع رؤية سيد الانام * وكان اذ ذاك استاذنا السيد الذهبي جالسا في المقام * فأخبرته بما حدثني به هذا الامام * فزادني سرورا بأنه بصير لهذا الكتاب شأن كبير * اذ هو بالقبول حقيق وجدير * فما كان بعد ثلاثة أشهر الا وتحقق مدلول الرؤيا بصدور امر الداورى الاعظم والخديوى المبجل المفخم * للمحافظة بأن يطبع خمسمائة نسخة من هذا الكتاب مع كتابي الارشاد والنفحات لكثرة الطلاب * وبعد تمام الطبع للكتب الثلاثة تناولها أهل المدن والاقطار بالقبول * وكان ذلك سر قول المصطفى عليه السلام مقبول مقبول * ولما فرغت الطبعة الاولى وكثر الطلب لمشارق الانوار * من بعض المدن والاقطار * شرعت بأن يطبع منه ألف نسخة حبا في نشره * وقد هيئت أسبابه ولاحت علامات بشره * فطبعت وتمت بحمد الله في هذا اليوم العظيم * تفضلا من اللطيف الخبير العليم * ولما كان الاستاذ أبو النصر مشغوفا بحب هذا الكتاب * لما رآه يتلى بين يدى المصطفى في ذلك المقام المهاب * أنشأ قصيدة مشحونة بمدح المؤلف والتأليف * فجاءت على نمط حسن ووجه لطيف * فأحببت أن أضعها الآن في الطبعة الثانية خاتمة للكتاب * ترغيبا للطالبين وتذكرة لاولى الالباب * والله أرجو أن يمن بتمام القبول * اذ هو خير مسئول ومأمول * وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته * وعطايا الرحمن لا تتوقف على طاعة ولا احسان * فنسألك اللهم أن تجعل سيئاتنا سيئات من أحببت * ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت

وهي هذه

شمس المعارف من ورا الاستار * بزغت بفضل مشارق الانوار
وغدت بحلى الحسن تجلى والبها * الى ذوى الالباب والابصار
تسقى لمن يهوى بجمال وصالها * من راحها المختوم بالاسرار
وتفيض من بحر المواهب حكمة * وبدائعا لرائق الافكار

فبها التشق ياصاح من نفحاتها * من طيب الانفاس فى الاسحار
* لكنها محجوبة اسرارها * عن سائر النقاد والابصار
ما ومكتبى مسك ختامها عبر الذى * لمته أهل البيت بالانظار
فلقد دعاه المجد تاميهم * فلذاك أضحى منهم صوار *
حسنا لعمال صعاته ملكية * والنفس منه زكية الاعطار
استاذنا العدوى حسنا ملك * صدر الشريعة بل أمير وقار
* ذو همة عليا فصل قليلها * عن أن يحاط به وليث فخارى
شيخ الشريعة والحقيقة كيف لا * ولقد كسى من سنة المختار
* حلل المحبة والمودة والثنا * أبدا ودرج بالعطا المدرار
صدر من العلم اللدنى فيضه * من عالم الارواح والاسرار
لله جامع ازهر فلقد حوت * روضاته من طيب الازهار
لاغرو للعدوى أن يبدى لنا * ما منه قد قصرت يد الاخبار
فوداد آل البيت دوما شأنه * فاضت عليه مواهب الغفار
أبدت لنا المكنون بحقيقاته * وبها أزال غشاوة الابصار
قد شوق الاحباب فى آل الذى * هو مفخر الرسل والاخيار
وأفادنا طرق الوصول اليهم * أنعم بها من نعمة وفخاره
نفحاته أبدت لنا سرا غدا * فى يوم عاشوراء والادكار
قل للذى قد جاء ينكر فضله * قصر فذا الفعل من انكار
من أين للخفاش يبصر السنا * ويرى ضياء مشارق الانوار
هذا مقام دونه نجم السهى * وينال بالتوفيق والانظار
ماذا أقول بمدحه وكماله * قد جل من نظمى ومن اشعارى
لازال نورا تستضئ به الورى * متعاقبا بتعاقب الاعصار
* مادام رب العالمين مرقيا * لمحبه المخصوص بالاسرار
* فعليه منى ألف ألف تحية * والآل مع أصحابه الاخيار
والتابعين وكل من لاذوا بهم * حبا لآل السيد المختار
ما قال منشيها لها أرخ ودم * بالطبع فاق مشارق الانوار
٥٠ ١١٤ ١٨١ ٦٤١ ٢٨٩
١٢٧٥

وقال

وقال بعض المحبين السيد أحمد الابياري

اهروس فكر أم شموس نهار * وأنس لفظ أم نفيس درارى
وكمال حسن نفائس فكريه * أم دا جمال عرائس الإبكار
وسنا الفضائل أشرقت أنواره * أم لاح ضوء مشارق الانوار
بهر العقول جمالها وكمالها * فرهت فنون الطبع ذات وقار
آياتها شهدت لها بفضائل * حلت وسل من سامع أو قارى
أنبت على العدوى بار بهاء * هو أهله قد حل صبح النارى
جمع الفضائل والمعالى والتقى * فغدا وحيدا ليس فيه ممارى
ولد تآليف اذا ما سمتها * نزهت وجددت بها قس الاقطار
لاسيما هذا الكتاب فانه * طبعا أرق من النسيم السارى
أثنى على آل النبى بما لهم * فى الدين والدنيا من الآثار
وحرار فاطمة به شت الحسيـ*ـن بدا لنا كالشمس وسط نهار
والفاضل الصبان غير مصرح * فى كتبه أبدا بذكر مرار
ولذا أمد نظر العزيز بوصفه * فشاد مسجدها بكل فخار
ان كان فى الدنيا مؤلفه انتقى * لاشك فى الاخرى يعز بجوار
فالله جوده الجميل بحسنه * آل النبى الطيب المختار
صلى عليه الله فى ملأ العلا * والآل والاصحاب والاخيار
ما قال الابيارى فيه مؤرخا * باكرم بطبع مشارق الانوار

٢٨٩ ٦٤١ ٨٣ ٢٦١ ١
١٢٧٥

وقد تم حسن طبعها * وأسفر راهى غرر طلعها * بالمطبعة الكاستلية بمحروسة مصر المحميه * القاهرة المعزيه * فى آخر شهر صفر الخير الذى هو من شهور سنة خمسة وثمانين ومائتين وألف من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد سيد الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه ما هبت النسمات * وهدأت الحركات آمين

6864